

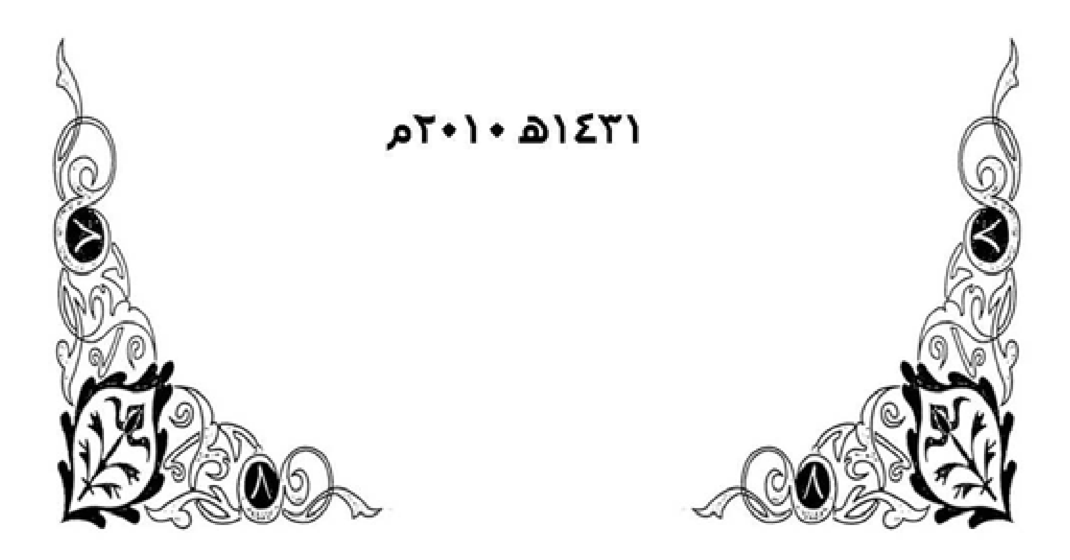
كتاب الدُّعَاءُ

وَأَثَرُهُ فِي حَيَاةِ المُسْلِمِ

تأليف

د/ علي بن مرشد المرشد

١٤٣١هـ ٢٠١٠م



فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

المرشد ، علي بن مرشد

كتاب الدعاء وأثره في حياة المسلم./ علي بن مرشد المرشد

— الرياض، ١٤٣١ هـ

٢٨٥ ص، ..سم

ردمك: ٩-٦-٥٥٨٦-٠٠-٦٠٣-٩٧٨

١- الأدعية والأوراد أ. العنوان

ديوي ٢١٢,٩٣ ١٤٣١/٦٦٧٤

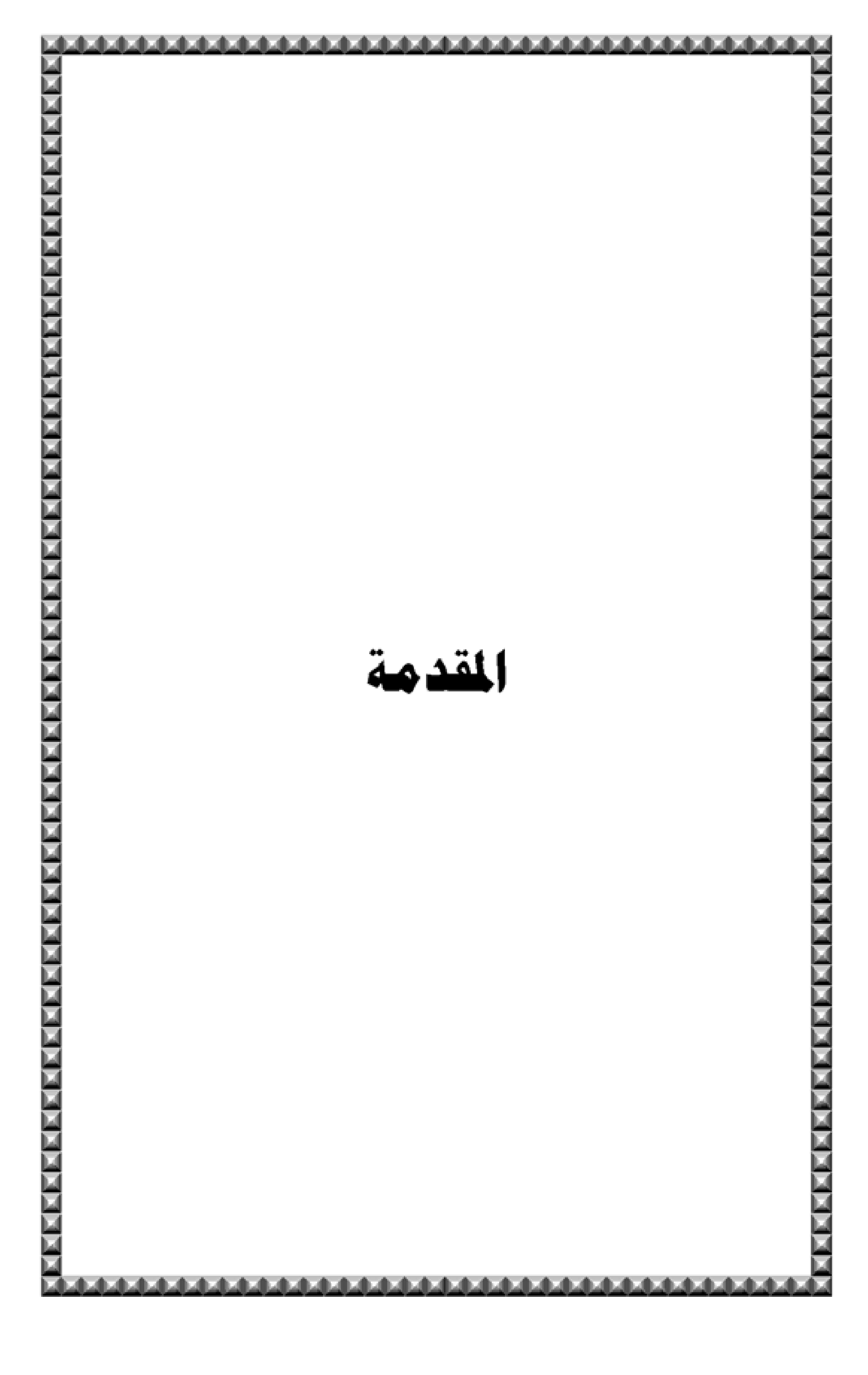
رقم الإيداع: ١٤٣١/٦٦٧٤

ردمك: ٩-٦-٥٥٨٦-٠٠-٦٠٣-٩٧٨

الطبعة الأولى

١٤٣١هـ/٢٠١٠م

بسم الله الرحمن الرحيم



المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، نحمده ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبد الله ورسوله ﷺ، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أمّا بعد، فإنّ من أعظم نعم الله على البشريّة أن بعث فيهم رسوله محمّد بن عبدالله –عليه الصلاة والسّلام– وأنزل عليه كتابه العظيم. هذا القرآن الكريم، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنـــزيل من حكيم حميد. فهدى الله به من الضلالة الذين آمنوا واتّبعوا النّور الذي أنزل معه فحفظوه في صدورهم وعملوا به ثم علّموه لمن جاء بعدهم، وانتشرت رقعة الإسلام شرقاً وغرباً. وتخرّج على أيديهم علماء أخلصوا لله ولدينه وشرعه، فحفظوا لهذه الأمّة دينها. وهذا من حفظ الله لهذا القرآن الكريم، وللدين الإسلامي الحنيف. يقول الله عزّ وجلّ: ﴿ **إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ** ﴾[1]. ويقول جلّ وعلا: ﴿ **وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ** ﴾[2]. فأصّل العلماء –رحمهم الله– القواعد العلمية المفيدة وجعلوا الضوابط اللازمة لكلّ العلوم المتعلقة بالشريعة الإسلاميَّة بصفة لم يُسبق إليها، ولم يأت بعدها مثيل. ودوّنوا تلك العلوم والمعارف فامتلأت خزائن المكتبات بالكتب، وتسابقت الأمم على احتوائها والاستفادة منها.

---

(١) سورة الحجر، الآية: ٩.

(٢) سورة آل عمران، الآية: ٨٥.



ومن أجلّ العلوم علم التوحيد، وهو إفراد الله بالعبادة وحده دون سواه، وتنـــزيهه جلّ وعلا عن الشرك ووسائله ودواعيه. والدعاء عبادة لله وحده، وكذلك الذكر عبادة لله وحده. وإنَّ من أفضل ما يتخلق[1] به المسلم، وينطق به لسانه، ذكر الله تبارك وتعالى، والإكثار من تسبيحه وتحميده وتهليله، وتلاوة كتابه الكريم، والصلاة والسلام على رسوله محمَّد ﷺ، وسؤاله -جلّ وعلا- جميع الحاجات الدينية والدنيوية والأخروية، والاستعانة به، والالتجاء إليه بإيمان وصدق، وإخلاص وخضوع، مع حضور قلب يستحضر فيه الداعي والذاكر عظمة الله وقدرته على كل شيء، وعلمه بكل شيء، واستحقاقه للعبادة وحده سبحانه وتعالى، وأنه جلَّ وعلا هو النَّافع الضَّار وحده. يقول الله جلّ وعلا: ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[2].

وقد أمر الله تعالى بذكره يقول الله عزّ وجلّ: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴿٤١﴾ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٤٢﴾ هُوَ ٱلَّذِى يُصَلِّى عَلَيْكُمْ وَمَلَـٰٓئِكَتُهُۥ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَـٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۚ وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾[3].

---

(١) التخلّق بتشديد اللام هو: الطبع والسجية. انظر: الجوهري، الصحاح ١٥٧/٥.

(٢) سورة الأنعام، الآية: ١٧.

(٣) سورة الأحزاب، الآيات: ٤١-٤٣.

وفي الدعاء يقول الله جلّ وعلا: ﴿ٱدۡعُواْ رَبَّكُمۡ تَضَرُّعٗا وَخُفۡيَةًۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ﴾(١). ويقول جلّ وعلا: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡ﴾(٢).

والدعاء والذكر لهما فضل كبير ونفع عظيم. فعن أبي هريرة(٣) وأبي سعيد الخدري(٤) -رضي الله عنهما- أنَّ رسول الله ﷺ قال: ((**لا يقعد قوم يذكرون الله عزَّ وجلَّ إلا حفتهم الملائكة، وغشيتهم الرحمة، ونزلت عليهم السكينة، وذكرهم الله فيمن عنده**))(٥).

وقد وردت في القرآن الكريم أدعية كثيرة عن أنبياء الله ورسله -عليهم الصلاة والسلام- في أحوال مختلفة من الشدة والرخاء، كما وردت عن خاتم الأنبياء والمرسلين محمد بن عبدالله ﷺ أورادٌ وأذكارٌ كثيرة، منقولة بأسانيد

---

(١) سورة الأعراف، الآية: ٥٥.

(٢) سورة غافر، الآية: ٦٠.

(٣) **أبو هريرة:** اختلف في اسمه واسم أبيه على أقوال عديدة، أشهرها أنه عبد الرحمن بن صخر الدّوسي. حافظ الصحابة، وأحد المكثرين من رواية الحديث. أسلم عام خيبر، سنة ٧هـ. توفي ﷺ سنة ٥٧هـ، وقيل غير ذلك، وهو ابن ٧٨ سنة. انظر: ابن عبدالبر، الاستيعاب (١٧٦٨/٤-١٧٧٢) برقم٣٢٠٧، ابن حجر، الإصابة ٤٢٥/٧-٤٤٤، برقم ١٠٦٧٤.

(٤) **أبو سعيد الخدري:** سعد بن مالك بن سنان بن عبيد الأنصاري، له ولأبيه صحبة شهد ما بعد أُحد، وروى الكثير. توفي ﷺ سنة ٦٣هـ وقيل غيرها. انظر: ابن حجر، تقريب التهذيب (٢٨١/١) رقم٢٤٨٣.

(٥) الحديث أخرجه مسلم في صحيحه ص١٠٨٢، كتاب الذكر والدعاء، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر، برقم ٢٧٠٠.

صحيحة، تخلقت بها الأمة الإسلامية عبر تاريخها، ودأب عليها السلف الصالح في أحوال كثيرة، وأعمال مختلفة في اليوم والليلة، وكان ذلك سبباً في نجاحهم في أعمالهم ونصرهم على أعدائهم وفلاحهم في الدنيا والآخرة.

وقد اشتمل الكتاب على أهمية الدّعاء، وحاجة العبد المسلم لربّه، وأنه لا غنى عنه سبحانه وتعالى طرفة عين، وذلك في كلّ أحواله الدنيوية والأخروية. وأهمية التوكل على الله، وأنَّ من توكّل على الله كفاه وأعانه ووفّقه وهيأ له أسباب النجاح والتوفيق، وكتب له النصر على أعدائه والفوز برضاه.

يقول الله عزّ وجلّ: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ﴾[1]، ويقول جلّ وعلا: ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ﴾[2]، والتوكّل على الله عبادة، وهو لا يعني القعود عن العمل وترك فعل الأسباب، بل لابدّ مع التوكّل على الله من فعل الأسباب. يقول الله جلّ وعلا: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَن ذِى ٱلْقَرْنَيْنِ ۖ قُلْ سَأَتْلُوا۟ عَلَيْكُم مِّنْهُ ذِكْرًا ﴿٨٣﴾ إِنَّا مَكَّنَّا لَهُۥ فِى ٱلْأَرْضِ وَءَاتَيْنَـٰهُ مِن كُلِّ شَىْءٍ سَبَبًا ﴿٨٤﴾ فَأَتْبَعَ سَبَبًا﴾[3]. وعن أنس بن مالك ﷺ يقول: قال رجل: يا رسول الله أعقلها وأتوكل، أو أطلقها وأتوكل؟ قال: «**اعقِلْها وتَوكَّل**»[4].

---

(١) سورة الطلاق، الآية: ٣.

(٢) سورة إبراهيم، الآية: ١٢.

(٣) سورة الكهف، الآيات: ٨٣-٨٥.

(٤) أخرجه الترمذي في جامعه ص٥٧٢، أبواب الزهد، باب حديث أعقلها وتوكل، برقم ٢٥١٧. وحسّنه الألباني.

والدّعاء والتوكّل والخوف والرجاء من أهم أنواع العبادة، ومن لوازم هذه العبادة فعل الأسباب وسؤال الله عزّ وجلّ التوفيق والنجاح والقبول لكلّ الأعمال التي يقوم بها العبد في هذه الحياة.

والذكر والدعاء يمثلان أساساً مهماً في حياة المؤمنين. يقول الله عزّ وجلّ: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ﴾[1].

وفي الدعاء يقول جلّ شأنه: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾[2]، ويقول عزّ من قائل عليماً: ﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَإِلَٰهٌ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ﴾[3]، ويقول تعالى: ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ۝٥٥ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾[4].

وجاء في حديث عبدالله بن بسر ﷺ أنّ رجلاً قال: يا رسول الله، إن شرائع الإسلام قد كثرت علي، فأخبرني بشيء أتشبث به، قال: «لا

(١) سورة البقرة، الآية: ١٥٢.

(٢) سورة البقرة، الآية: ١٨٦.

(٣) سورة النمل، الآية: ٦٢.

(٤) سورة الأعراف، الآيتان: ٥٥، ٥٦.



يزال لسانك رطبا من ذكر الله»[1]، وجاء في حديث عبادة بن الصامت ﷺ أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**ما من مسلم يدعو الله بدعوة ليس فيها إثم ولا قطيعة رحم؛ إلا أعطاه الله بها إحدى ثلاث: إما أن تُعجَّل له دعوته، وإما أن يدخر له في الآخرة، وإما أن يدفع عنه من السوء مثلها**». قالوا: إذاً نكثر يا رسول الله، فقال: «**الله أكثر**»[2].

ومن خصائص الدعاء أنّ المسلم يأتي به في كلّ الحالات، ومن عرف فضل الدعاء والذكر واظب عليهما وأكثر منهما في جميع الأوقات.

وعلى المسلم اتباع سنة نبيّه ﷺ في الدّعاء والذكر والتمسّك بهديه والاقتداء به وبصحابته -رضوان الله عليهم- فإنَّ هذا هو المنهج الحقّ والطريق المستقيم.

وعلى المسلم المبادرة دائماً إلى العمل الصَّالح، والمسارعة إلى مرضاة الله من غير كسل، ولا ملل، يقول الله عزّ وجلّ: ﴿وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ﴾[3].

---

(١) أخرجه الترمذي في سننه ص٧٧١، أبواب الدعوات ، باب ما جاء في فضل الذكر، برقم ٣٣٧٥. صحّحه الألباني.

(٢) أخرجه أحمد في المسند ١٨/٣، مسند أبي سعدي الخدري. قال الأرنؤوط: إسناده جيد. وأخرجه الحاكم في المستدرك ٦٧٠/١، كتاب الدعاء والتكبير والتسبيح والذكر، برقم ١٨١٦، وقال: «هذا حديث صحيح الإسناد إلاّ الشيخين لم يخرجاه».

(٣) سورة آل عمران، الآية: ١٣٣.

كما أنَّ على المسلم الابتعاد عن كل ما يغضب الله عزّ وجلّ، والاشتغال بما يهمّ المسلم وترك ما لا يعنيه واليقظة في عمل الخير والتخلّص من داء الكبر والحسد؛ فإنَّ الشيطان لما حسد آدم وتكبّر عليه، وعصى الله في السجود لآدم، طرده الله من رحمته.

وإذا تعلّق المسلم بالله وعلم أنَّ الرزق مقسوم وتحقّق من ذلك زال عنه القلق و لم تتكدّر نفسه ودعا ربّه مطمئناً راضياً بما قسمه الله له. وإذا علم أنه سيحاسب عند الله على أعماله، فإن ذلك سيدعوه إلى عدم التفريط أو الكذب أو التهاون في عبادة الله جلَّ وعلا، وسيشمّر عن ساعد الجد لزيادة الأعمال الصَّالحة.

وهذا الكتاب يشتمل على مقدمة وستة فصول، وخاتمة، وفهارس، وذلك على النحو التالي:

المقدمة.

الفصل الأوَّل: تعريف الدعاء ومدلولاته. وفيه مبحثان:

المبحث الأوَّل: تعريف الدعاء.

المبحث الثاني: مدلولات كلمة الدعاء.

الفصل الثَّاني: أهمية الدعاء ومكانته، وصلة المسلم به، وهو منهج الأنبياء والرسل وسبيل نصرهم. وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأوَّل: أهمية الدعاء ومكانته في الإسلام.

المبحث الثَّاني: صلة المسلم بالدعاء.

المبحث الثَّالث: أهمية اتباع الهدي النبويّ في الدعاء.

المبحث الرَّابع: الدعاء منهج الأنبياء والرسل –عليهم السَّلام– وسبيل نصرهم.

الفصل الثَّالث: الترغيب في الدعاء بين المسلمين. وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: فضل دعاء المسلم لنفسه ولإخوانه.

المبحث الثاني: فضل دعاء المسلم لأسلافه المؤمنين.

المبحث الثَّالث: فضل الدعاء لأئمة المسلمين وولاة أمرهم، وواجب النصح لهم.

المبحث الرَّابع: فضل الدعاء لمن أحسن إلى الإنسان أو قدّم له معروفاً.

الفصل الرَّابع : أقسام الدعاء وآدابه ومنهياته. وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأوَّل: أقسام الدعاء، وبعض الأحكام المتعلقة به.

المبحث الثَّاني: آداب الدعاء، وشروطه، وأسباب إجابة الدعاء. وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأوَّل: آداب الدعاء.

المطلب الثَّاني: شروط الدعاء.

المطلب الثَّالث: أسباب إجابة الدعاء.

المبحث الثَّالث: منهيات الدّعاء وأسباب ردّه. وفيه مطلبان:

المطلب الأوَّل: الأمور المنهي عنها في الدعاء.

المطلب الثَّاني: من أسباب تخلّف الإجابة.

الفصل الخامس: أثر (لا إله إلاّ الله) و(الحمد) و(الشكر) في الدعاء. وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأوَل: تحقيق معنى كلمة (لا إله إلاّ الله)، وفضلها، وأثرها في قبول الدعاء والعمل.

المبحث الثَّاني: فضل بدء الدّعاء بحمد الله والثناء عليه.

المبحث الثَّالث: فضل شكر الله وأثره في الدعاء.

الفصل السَّادس: مواطن الدعاء وأوقاته، وجملة من الأدعية المأثورة.

وفيه مبحثان:

المبحث الأوَّل: مواطن الدعاء وأوقاته.

المبحث الثَّاني: جملة من الأدعية المأثورة التي ينبغي ملازمتها والمواظبة عليها، وتوضيح بعض المعاني المشتملة عليها، وفيها ما سبق ذكره على وجه الإجمال في مواضع مختلفة من هذا الكتاب.

خاتمة الكتاب.

الفهارس. وهي كالتالي:

- فهرس الآيات القرآنية.
- فهرس الأحاديث النبويَّة.
- فهرس الأذكار.
- فهرس الأعلام.
- فهرس الكلمات الغريبة.
- فهرس المصادر والمراجع.
- فهرس المحتويات.

هذا ونسأل الله –جلَّ وعلا– أن يجعل العمل صالحاً ولوجهه خالصاً، وأن لا يجعل فيه لأحدٍ شيئاً وأن ينفع به من قرأه أو اطلع عليه.

كما نسأله جلّ وعلا أن يعيننا على ذكره وشكره وحسن عبادته، ﴿رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾، ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا

كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ ۖ وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآ ۚ أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾؛ هذا ونسأل الله أن يتقبّل منا إنه هو السمع العليم، وهو حسبنا ونعم الوكيل، وصلّى الله وسلّم وبارك على نبيّنا محمَّد وآله وصحبه وسلّم تسليماً كثيراً.

الفصل الأوَّل: تعريف الدعاء ومدلولاته.

وفيه مبحثان:

المبحث الأوَّل: تعريف الدعاء.

المبحث الثاني: مدلولات كلمة الدعاء.

المبحث الأوّل: تعريف الدعاء.

الدعاء عبادة الله عزّ وجل، ولذا فإنّ له أهمية كبيرة في حياة المسلم، وذلك لما له من أثر عظيم في ربط المرء بخالقه، وزيادة إيمانه، وحضور قلبه، وكثرة مراقبته لربه.

روى النعمان بن بشير رضي الله عنه[1] عن النبي ﷺ قال: «**الدعاء هو العبادة،** ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾»[2].

الدعاء في اللغة:

هو واحد الأدعية، وأصله دعاوٌ، لأنه من دعوت، إلا أن الواو لما جاءت بعد الألف قلبت همزة[3].

والدعاء هو الابتهال، يقال: دعا يدعو دعاء، ودعوى[4].

قال ابن منظور[5] نقلاً عن سيبويه: «الدعاء هو الرغبة إلى الله عزّ وجلّ،

---

(١) **النعمان بن بشير** بن سعد الأنصاري، الخزرجي، له ولأبويه صحبة. ولي إمرة الكوفة، ثم قتل بحمص، سنة خمس وستين، وله أربع وستون سنة. انظر: ابن حجر، تقريب التهذيب ٢/٣٠٨ رقم ٨٠٥٥

(٢) أخرجه أبو داود في سننه ص٢٢٠، كتاب الوتر، باب الدعاء، برقم ١٤٧٩. وصححه الألباني.

(٣) انظر: ابن منظور، لسان العرب ١٤/٢٥٧، الزبيدي، تاج العروس ٣٨/٤٦.

(٤) فيروزآبادي، القاموس المحيط ص١٢٨٢-١٣٨٣.

(٥) **ابن منظور:** أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن علي ابن منظور الأنصاري الرويفعي الأفريقي. الإمام اللغوي الحجة، صاحب لسان العرب ومؤلفات أخرى. =

يقال: دعاه، دعاء ودعوى»[1].

ومنه الدعوة: المرة الواحدة من الدعاء. ويجمع على أدعية.

وأصله: دعاو؛ لأنه من قولهم: دعوت، إلا أنَّ الواو لما جاءت بعد الألف قلبت همزة.

وتقول للمرأة: أنت تدعين، وفي لغة ثانية: أنت تدعوين، وفي ثالثة: أنت تدعين بإشمام العين مع الضمة. وللجماعة من النساء: أنتن تدعون، مثل الرجال سواء[2].

والدعوى: اسم لما يدعيه، والدعوى تصلح أن تكون في معنى الدعاء، لو قلتَ: الله أشركَنا في صالح دعاء المسلمين، أي أن الله أعطانا أو رحمنا بسبب دعاء صالح المسلمين أو دعوى المسلمين جاز ذلك.

والدعاء يأتي بمعنى الاستغاثة. وقال به الفراء[3]. يقال: دعوته، إذا سألته أو استغثته: ﴿وَقَالُواْ يَٰٓأَيُّهَ ٱلسَّاحِرُ ٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ﴾[4] أي سله، وقال: ﴿قُلۡ

= ولد بمصر سنة ٦٣٠، وولي القضاء في طرابلس، توفي -رحمه الله- بمصر سنة ٧١١هـ. انظر: الزركلي، الإعلام ١٠٨/٧.

(١) ابن منظور، لسان العرب ٢٥٧/١٤ مادة (دعا).

(٢) ابن منظور، لسان العرب، (١٤/ ٢٥٧-٢٥٨).

(٣) **الفراء:** هو أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبدالله الديلمي، مولى بني أسد، إمام الكوفيين، وأعلمهم بالنحو واللغة وفنون الأدب. كان يقال: الفراء أمير المؤمنين في النحو. ولد بالكوفة سنة ١٤٤هـ، وتوفي في طريق مكّة سنة ٢٠٧هـ. انظر: الزركلي، الإعلام ١٤٥/٨، التنوخي، تاريخ علماء النحو ص١٧، رقم ٥٩.

(٤) سورة الزخرف، الآية ٤٩.

أَرَءَيْتَكُمْ إِنْ أَتَىٰكُمْ عَذَابُ ٱللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ ٱلسَّاعَةُ أَغَيْرَ ٱللَّهِ تَدْعُونَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٤٠﴾ بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِن شَآءَ وَتَنسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ ﴾[1].

والدعاء يأتي بمعنى النداء كذلك، فقد ورد في كتاب (المفردات للراغب الأصفهاني)[2]: الدعاء كالنداء، إلا أن النداء قد يقال: بيا! أو أيا! أو نحو ذلك من غير أن يضم إليه الاسم، والدعاء لا يكاد يقال إلا إذا كان معه الاسم. نحو: يا فلان! ويستعمل كل واحد منهما موضع الآخر. قال تعالى:

﴿ وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَآءً وَنِدَآءً ﴾[3].

والدعاء إلى الشيء يعني: الحث على قصده: كما في قوله تعالى:

﴿ قَالَ رَبِّ ٱلسِّجْنُ أَحَبُّ إِلَىَّ مِمَّا يَدْعُونَنِىٓ إِلَيْهِ ﴾[4].

وتستخدم كلمة الدعاء بمعنى رِفعة القَدْر، كقوله تعالى: ﴿ لَا جَرَمَ أَنَّمَا تَدْعُونَنِىٓ إِلَيْهِ لَيْسَ لَهُۥ دَعْوَةٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَلَا فِى ٱلْءَاخِرَةِ وَأَنَّ مَرَدَّنَآ إِلَى ٱللَّهِ ﴾[5].

الدعاء شرعاً:

الدعاء شرعاً هو: الرغبة إلى الله ﷻ وسؤاله وحده.

وقيل هو: طلب ما ينفع الداعي، وطلب كشف ما يضره أو دفعه[6].

(١) سورة الأنعام، الآية ٤٠ — ٤١.

(٢) انظر: الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ص ٣١٥.

(٣) سورة البقرة الآية ١٧١.

(٤) سورة يوسف، الآية ٣٣.

(٥) سورة غافر، الآية ٤٣.

(٦) انظر: ابن القيم، بدائع الفوائد ٣/٢.

وقيل هو: إظهار غاية التذلل والاستكانة والافتقار إلى الله[1].

ولفظ الصلاة في اللغة: أصله الدعاء، وسميت الصلاة دعاء؛ لتضمنها معنى الدعاء، وهو العبادة والمسألة.[2]

فالدعاء نعمة كبرى امتن الله بها على عباده؛ لأن الدعاء طريق من طرق الصلة بين العبد وربه في كل أحواله، ولأن فيه إظهار الافتقار لسلطان الله العزيز الجبار، والتبرؤ من الحول والقوة من الخلق، فلا حول ولا قوة إلا بالله، وفي الدعاء استشعار التذلل لعز الربوبية، ولعظمة الله الواحد القهار. فهو سبحانه وتعالى مالك الملك جلّ وعلا ذو الجلال والإكرام.

والدعاء من سمات هذه الأمة، حيث خاطبها رب العالمين بقوله: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾[3].

ولذا، فإنّ المسلم مأمور بالدعاء، وموعود بالاستجابة من الله تبارك وتعالى. ولقد جاء في فضل الدعاء آيات وأحاديث كثيرة منها:

قوله تعالى: ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴿٥٥﴾ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ﴾[4].

---

(١) انظر: ابن حجر، فتح الباري ٩٥/١١.

(٢) انظر: ابن تيمية، مجموع الفتاوى ١٣٨/١٠.

(٣) سورة غافر، الآية ٦٠.

(٤) سورة الأعراف، الآية ٥٥-٥٦.

وقوله تعالى: ﴿فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾[1].

وقوله تعالى: ﴿هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ۗ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[2].

وعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنه من لم يسأل الله يغضب عليه**»[3]. وللسَّائل أن يدعو الله في كلّ أوقاته وجميع أحواله. قال تعالى: ﴿وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾[4].

---

(١) سورة غافر، الآية ١٤.

(٢) سورة غافر، الآية ٦٥.

(٣) أخرجه الترمذي في سننه ص٧٧٠، كتاب الدعوات، باب منه (من لم يسأل الله يغضب عليه)، برقم ٣٣٧٣. وحسّنه الألباني.

(٤) سورة الأحزاب، الآية: ٣٥.



المبحث الثَّاني: مدلولات كلمة الدعاء.

معاني الدعاء الواردة في القرآن الكريم:

ومن معاني الدّعاء الّتي ورد ذكرها في القرآن الكريم:

العبادة، كقوله تعالى: ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾[1]، ﴿ وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ الظَّالِمِينَ ﴾[2].

ومنها **الاستغاثة**، كقوله تعالى: ﴿ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾[3].

ومنها **النداء**، كقوله تعالى: ﴿ يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِ ﴾[4]، وكقوله تعالى: ﴿ قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَٰنَ أَيًّا مَّا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ ﴾[5]، وكقوله جلّ وعلا: ﴿ دَعْوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ ﴾[6].

(١) سورة غافر، الآية: ٦٠.

(٢) سورة يونس، الآية ١٠٦.

(٣) سورة البقرة، الآية ٢٣.

(٤) سورة الإسراء، الآية ٥٢.

(٥) سورة الإسراء، الآية ١١٠.

(٦) سورة يونس، الآية ١٠

قال أبو إسحاق[1] عند قوله تعالى: ﴿أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾[2]: «معنى الدعاء لله على ثلاثة أوجه:

فالوجه الأول: توحيده والثناء عليه، كقولك: يا الله لا إله إلا أنت، أو ربنا لك الحمد.

والوجه الثاني: مسألة الله العفو والرحمة، وما يقرِّب منه، كقولك: اللهم اغفر لنا.

والوجه الثالث: مسألة الحظ من الدنيا كقولك: اللهم ارزقني مالا وولدا.

وإنما سمي هذا جميعه دعاءً؛ لأن الإنسان يصدر هذه الأشياء بقوله: يا الله يا رب يا رحمن»[3].

والدعاء هو العبادة، كما قال ﷺ ثم قرأ: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾[4].

---

(١) هو أبو إسحاق **إبراهيم بن السري بن سهل الزجاج**. لقب بالزجاج؛ لأنه كان يخرط الزجاج في صباه، من علماء النحو واللغة، أخذ عن المبرد وغيره. من مؤلفاته: معاني القرآن وإعرابه، والاشتقاق، وفعلت وأفعلت، وشرح أسماء الله الحسنى. توفي ببغداد سنة ٣١١هـ. انظر: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد ٦/٨٩.

(٢) سورة البقرة، الآية ١٨٦.

(٣) ابن منظور، لسان العرب ١٤/٢٥٧.

(٤) سورة غافر، الآية ٦٠.

قال مجاهد[1] في قوله تعالى: ﴿ **وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ** ﴾[2] قال: «يصلون الصلوات الخمس».

وروي مثل ذلك عن سعيد بن المسيب[3] في قوله تعالى: ﴿ **لَن نَّدْعُوَا۟ مِن دُونِهِۦٓ إِلَٰهًا** ﴾[4] أي: «لا نعبد إلها دونه».

---

(١) مجاهد: هو أبو الحجاج **مجاهد بن جبر** مولى عبدالله بن السائب القارىء، من أهل مكة، يروي عن جماعة من أصحاب رسول الله ﷺ، روى عنه الحكم ومنصور والناس وكان فقيها عابدا ورعا متقنا. مات بمكة وهو ساجد سنة ١٠٢هـ وكان مولده سنة ٢١هـ. انظر: ابن حبان، الثقات ٥/٤١٩ برقم ٥٤٩٣.

(٢) سورة الكهف، الآية ٢٨، وأخرج الطبراني في المعجم الصغير (١٠٧٤) وأبو نعيم في الحلية ٥/١١٨ من حديث ابن عباس –رضي الله عنهما– قال: مر النبي ﷺ بعبد الله بن رواحة، وهو يذكر أصحابه، فقال رسول الله ﷺ : «**أما إنكم الملأ الذين أمرني ربي أن أصبر نفسي معهم، ثم تلا هذه الآية:** ﴿ **وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ...** ﴾ إلى قوله: ﴿ **فُرُطًا** ﴾».

(٣) **سعيد بن المسيب** بن حزن، القرشي المخزومي، أحد العلماء الأثبات، الفقهاء الكبار، من كبار الثانية. مات –رحمه الله– بعد التسعين، وقد ناهز الثمانين. انظر: ابن حجر، تقريب التهذيب ١/٢٩٧ رقم ٢٦٤٢.

(٤) سورة الكهف، الآية ١٤.



حقيقة الدعاء

حقيقة الدعاء لغة: أصل هذه الكلمة مصدر من دعوت الشيء أدعوه دعاءً أقاموا المصدر مقام الاسم، تقول: سمعت دعاءً كما تقول: سمعت صوتاً. ويطلق ويراد به التوحيد، كما في قوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبْدُ ٱللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا۟ يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا﴾[1].

ويراد به الاستقامة. يقول الله: ﴿وَٱدْعُوا۟ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾[2].

ويطلق ويراد به النداء. يقول الله تعالى: ﴿يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِۦ وَتَظُنُّونَ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا﴾[3]

ويطلق ويراد به العبادة. ويطلق ويراد به السؤال والطلب. ومنه قوله تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾[4].

وهو في الأصل مصدر [5].

(١) سورة الجن، الآية: ١٩.

(٢) سورة البقرة الآية: ٢٣.

(٣) انظر: الجوهري، الصحاح ٦/٢٣٣٧، ابن منظور، لسان العرب ٢/١٣٨٦، ابن حجر، فتح الباري ١١/١١٣.

(٤) سورة يونس، الآية: ١٠.

(٥) انظر: الزبيدي، إتحاف السادة المتقين ٥/٧، ابن حجر، فتح الباري ١١/١١٣.

يقول ابن حجر[1] -رحمه الله-: «وقال الراغب[2]: الدعاء والنداء واحد، لكن قد يتجرد النداء عن الاسم، والدعاء لا يكاد يتجرد».

وقال ابن حجر نقلاً عن الشيخ أبو القاسم القشيري[3] في شرح الأسماء الحسنى ما ملخصه: جاء الدعاء في القرآن على وجوه، منها العبادة ﴿ وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ ﴾[4]، ومنها الاستقامة ﴿ وَٱدْعُواْ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾[5]، ومنها السـؤال: ﴿ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾[6]، ومنهـا القول: ﴿ دَعْوَىٰهُمْ فِيهَا سُبْحَٰنَكَ ٱللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَٰمٌ ﴾[7]، والثناء: ﴿ قُلِ ٱدْعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُواْ ٱلرَّحْمَٰنَ ﴾[8].

---

(١) ابن حجر: هو أبو الفضل، شهاب الدين أحمد بن علي بن محمَّد الكناني العسقلاني، من أئمة العلم والتاريخ، ولد بعسقلان بفلسطين سنة ٧٧٣هـ. له مصنفات عديدة شهيرة، منها: فتح الباري، تهذيب التهذيب وغيرهما. توفي بالقاهرة سنة ٨٥٢هـ. انظر: الزركلي، الأعلام ١/١٧٨.

(٢) **الراغب:** هو أبو القاسم **الحسين بن محمَّد بن المفضل**، الراغب الأصفهاني، أديب من الحكماء العلماء، سكن بغداد واشتهر، له مصنفات منها: المفردات في غريب القرآن، محاضرات الأدباء، وغيرهما. توفي سنة ٥٠٢هـ. انظر: الزركلي، الأعلام ٢/٢٥٥.

(٣) **أبو القاسم القشيري: هو عبدالكريم بن هوازن** بن عبد الملك لنيسابوري، الزاهد، الصوفي. توفي -رحمه الله- سنة ٤٦٥هـ. انظر: الصدفي، الوافي بالوفيات، ٦/٢٢٤.

(٤) سورة يونس، الآية: ١٠٦.

(٥) سورة البقرة، الآية: ٢٣.

(٦) سورة غافر، الآية: ٦٠.

(٧) سورة يونس، الآية: ١٠.

(٨) انظر: ابن حجر، فتح الباري ١١/١٢٣.

أما حقيقة الدعاء اصطلاحاً: فقد قال الخطابي «حقيقة الدعاء استدعاء العبد ربه العناية واستمداده إياه المعونة، وحقيقته إظهار الافتقار إليه والبراءة من الحول والقوة التي له وهو سمة العبودية وإظهار الذلة البشرية. وفيه معنى الثناء على الله وإضافة الجود والكرم إليه»[1].

فالعبد والعباد لا يملكون لأنفسهم نفعاً ولا ضراً، وإنما الضر والنفع بيد الله وحده.

(١) الخطابي، شأن الدعاء ص٣.

الفصل الثَّاني: أهمية الدعاء ومكانته، وصلة المسلم به، وهو منهج الأنبياء والرسل وسبيل نصرتهم.

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأوَّل: أهمية الدعاء ومكانته في الإسلام.

المبحث الثَّاني: صلة المسلم بالدعاء وأثره عليه.

المبحث الثَّالث: أهمية اتباع الهدي النبوي في الدعاء.

المبحث الرَّابع: الدعاء منهج الأنبياء والرسل وسبيل نصرتهم.

المبحث الأوَّل: أهمية الدعاء ومكانته في الإسلام

أهمية الدعاء:

الدعاء عبادة عظيمة، وهو مطلب لكل مسلم، فقد أخرج أبو داود في سننه من حديث النعمان بن بشير ﷺ عن النبي ﷺ قال: «**الدعاء هو العبادة.** ﴿**وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ**﴾»[1] وهذا يبين عظيم شأن الدعاء وأنه أساس العبودية والوحدانية وروحها وعنوان التذلل والخشوع والانكسار بين يدي رب العالمين، وإظهار الافتقار إليه. وقد حث الله عباده عليه ورغبهم فيه في كثير من آيات القرآن الكريم. يقول الله تعالى: ﴿**ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً**﴾[2].

وفي السنّة النبويَّة جاءت الأحاديث في فضل الذكر والدّعاء والتقرّب إلى الله بالطاعات، ومن ذلك حديث أبي هريرة ﷺ قال: قال النبي ﷺ: «**يقول الله تعالى أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه إذا ذكرني، فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منهم، وإن تقرّب إلي بشبرٍ تقرّبت إليه ذراعا، وإن تقرب إلي ذراعا تقربت إليه باعا، وإن أتاني يمشي أتيته هرولة**»[3].

---

(١) أخرجه أبو داود في سننه ص٢٢٠، كتاب الوتر، باب الدعاء، برقم ١٤٧٩. وصححه الألباني.

(٢) سورة الأعراف، الآية: ٥٥.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه ص١٤١٠، كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ﴾، برقم ٧٤٠٥.

إنّ التمسك بهدي سلف الأمة الإسلامية والأخذ بفقههم الموروث عن النبي ﷺ في حقيقة الدعاء ومنزلته وفق قاعدة التأسي والمتابعة للنبي ﷺ يعتبر من أهمّ الأمور التي يجب على كلّ مسلم الأخذ بها ولزومها امتثالاً لأمر الله تعالى حيث يقول جلّ وعلا: ﴿ **لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا** ﴾(١).

ومن دعاء المسألة قول الله في سورة الفاتحة: ﴿ **إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ** ﴾(٢).

وورد من حديث أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**ليس شيء أكرم على الله تعالى من الدعاء**»(٣).

وفي حديث النعمان بن بشير ﷺ عن النبي ﷺ أنه قال: «**الدعاء هو العبادة ثم قرأ: ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾**»(٤).

---

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٢١.

(٢) سورة الفاتحة، الآيتان: ٥-٦.

(٣) أخرجه الترمذي في سننه ص٧٧٠، كتاب الدعوات، باب ماجاء في فضل الدعاء، برقم ٣٣٧٠. ابن حبان في صحيحه ٣/١٥١، باب الأدعية، برقم ٨٧٠. وحسّنه الألباني.

(٤) أخرجه أبو داود في سننه ص٢٢٠، كتاب الوتر، باب الدعاء، برقم ١٤٧٩. وصححه الألباني.

مكانة الدعاء في الإسلام:

للدعاء منزلة عالية في الإسلام؛ لأنه يجتمع فيه من أنواع التعبّد ما لا يجتمع في غيره؛ من حضور القلب وعبادة الله ﷻ. قال تعالى: ﴿قُلْ مَا يَعْبَؤُا بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا﴾[1]. وتفسيرها عند الإمام ابن كثير -رحمه الله-: «أي: لا يبالي ولا يكترث بكم إذا لم تعبدوه؛ فإنه إنما خلق الخلق ليعبدوه ويوحدوه ويسبحوه بكرة وأصيلا»[2].

نفع الدعاء وفائدته:

ملازمة الدعاء من أسباب رفع البلاء ودفع الشقاء وجلب السعادة والرزق من الولد وغيره. يقول الله تعالى عن نبيّه زكريا عليه السلام قال: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا﴾[3]. ويقول ﷻ عن خليله إبراهيم عليه السَّلام: ﴿وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُوا رَبِّي عَسَى أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا﴾[4]. فكم من بلاء أزاله الله بالدّعاء، وذنب غفره الله بالدّعاء، وكم من نعمة دائمة ظاهرة وباطنة حصلت من سعة رزق وصحة ومال وولد، وكم من نصر وعز وتمكين ورفع درجات استجلبت بالدعاء.

---

(١) سورة الفرقان، الآية: ٧٧.

(٢) انظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم ٦/١٣٤.

(٣) سورة مريم، الآية: ٤.

(٤) سورة مريم، الآية: ٤٨.

والدعاء دأبُ الأنبياء -عليهم السلام- يقول الله عنهم: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ﴾[1].

ويقول ﷻ عن نوح عليه السلام في دعوته لقومه: ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ۝١٠ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا ۝١١ وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا﴾[2].

والدعاء هو الحصن الحصين للمسلم، وتركه بُعدٌ عن ربّ العالمين.

والدعاء عظيم النفع في حياة المسلم وبعد مماته؛ ففي الحياة يدعو المسلم لنفسه بالخير وطلب الرزق والنصر على الأعداء. كما يدعو لإخوانه المسلمين ابتغاء للإجابة؛ لأنَّ دعاء المسلم لأخيه المسلم بظهر الغيب مظنة الإجابة، قال رسول الله ﷺ: «**ما من عبد مسلم يدعو لأخيه بظهر الغيب إلا قال الملك: ولك بمثل**»[3].

والدعاء من الصلات التي يصل بها المسلم أخاه بعد موته، يقول الله ﷻ: ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ﴾، ويصل نفعه

(١) سورة الأنبياء، من الآية: ٩٠.

(٢) سورة نوح، الآيات: ١٠-١٢.

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه ص١٠٩٣، كتاب الذكر والدعاء، باب فضل الدعاء للمسلمين بظهر الغيب، برقم ٢٧٣٢.

للوالدين في قبورهم، ففي الحديث الصحيح: «**أو ولد صالح يدعو له**»، فالدعاء يصل نفعه إلى الميت بإجماع العلماء لدلالة الآية السابقة وهذا الحديث الثابت عن رسول الله ﷺ[1].

(١) وتمام الحديث قوله ﷺ: «**إذا مات الإنسان انقطع عنه عمله إلا من ثلاثة إلا من صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له**» أخرجه مسلم ص٦٧٠، كتاب الوصية، باب ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته، برقم ١٦٣١، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

من مقاصد الدعاء وفوائده:

فوائد الدعاء ومنافعه للمسلم كثيرة، ففيه تحقيق العبودية لله ﷻ وفيه طلب المغفرة والعتق من النار، وسؤال الله الجنة والنجاة من النار، وفيه طلب مرضاة الله وتحقيق السعادة للمسلم في الدنيا والآخرة، وفيه طلب دفع السوء والشر والبلاء والعذاب والسلامة من الآفات والشرور والفتن، وفيه سؤال المسلم ربّه الرزق والنصر على الأعداء، وغير ذلك من أمور الدنيا والآخرة التي فيها صلاح وخير للمسلم من زوجة وأبناء وبنات، وغير ذلك مما يدخل في معنى: (ربّنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار)، ومن أمور الآخرة بسؤال الله الجنَّة والتعوّذ به من النَّار.

والتوجه بالدعاء إنما يكون إلى الله وحده فهو مالك الملك الذي بيده الخير سبحانه وتعالى، فخزائنه ملأى لا يغيضها شيء. وفضله عظيم، وعطائه كبير، وهو الجواد الكريم.

ومن مقاصد الدعاء وفوائده بعد دعاء العبد لنفسه ولوالديه وذريته وأقاربه، الدعاء لعموم المسلمين بالتوفيق والمغفرة والرحمة والإعانة على الخير. وهذا من أفضل الأعمال التي تقوّي الصلة بين المسلمين وتجعلهم كالجسد الواحد بمشاعرهم وتعاونهم على الخير وإحساس بعضهم لبعض في كلّ الحالات، في أيام الرخاء والشدّة، وغيرها من الأمور التي تدعو المسلم إذا نظر إلى أحوال إخوانه المسلمين ووجد فيهم المريض الذي هو بحاجة إلى الدعاء من إخوانه المسلمين فيدعو له بأن يشفيه الله ويعافيه. وهناك من

المسلمين من يعيشون في بلدانهم في فتن وحروب. إذا نظر إليهم المسلم وجد أنهم بحاجة إلى الدعاء، فيسأل الله أن يزيل الله كربتهم، ويفرج همهم، وينصرهم على أعدائهم. وهناك من المسلمين من هم في قيودهم من الأسرى أو غيرهم ممن منهم بحاجة إلى دعوة صالحة من إخوانهم المسلمين. وقد وصف الله المؤمنين باهتمامهم بالدعاء لمن سبقهم يقول الله ﷻ: ﴿ وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ ﴾[1].

وقد أشار الشيخ عبد الرحمن بن سعدي –رحمه الله[2]– في تفسيره لهذه الآية: «**بأن هذا شامل لجميع المؤمنين ينتفع بعضهم ببعض ويدعو بعضهم لبعض ويحب بعضهم بعضاً**»[3].

ودعوة المسلم لأخيه أو لإخوانه المسلمين بظهر الغيب مستجابة فقد ورد في الحديث أن الله جل وعلا وكّل ملكاً عند رأس الداعي كلما دعا لأخيه بخير، قال الملك: آمين ولك بمثله. والحديث رواه مسلم في صحيحه عن أبي الدرداء ﷺ[4] أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «**ما من عبد مسلم يدعو**

(١) سورة الحشر، الآية: ١٠.

(٢) **عبدالرحمن بن سعدي:** هو العلاّمة الورع الزاهد الشيخ عبدالرحمن بن ناصر بن عبدالله آل سعدي الناصري التميمي الحنبلي. ولد في مدينة عنيزة بالقصيم سنة ١٣٠٧هـ، له مصنفات عديدة منها: تيسير الكريم المنان في تفسير القرآن. توفي –رحمه الله– سنة ١٣٧٦هـ. انظر: مشاهير علماء نجد ص٢٦٠.

(٣) ابن سعدي، تيسير الكريم الرحمن ٨/١٠٣.

(٤) **أبو الدرداء** هو: **عويمر بن عامر**، وقيل ابن زيد الأنصاري الخزرجي. صحابي =

لأخيه بظهر الغيب إلا قال الملك: ولك بمثل»[1]. وفي رواية أخرى في صحيح مسلم عن أبي الدرداء أن رسول الله ﷺ قال: «**دعوة المرء المسلم لأخيه بظهر الغيب مستجابة، عند رأسه ملك موكل كلما دعا لأخيه بخير، قال الملك الموكل به: آمين، ولك بمثل**»[2].

والدعاء للوالدين بالمغفرة والرَّحمة وصلتهما في حياتهما بما يحتاجان إليه من أهم أنواع البر وأفضله. وبعد وفاتهما يستمرّ برّهما بالدعاء لهما. فقد ثبت في صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له**»[3].

فالدعاء للوالدين إذا كانا مسلمين ينفعهما بعد موتهما حيث ينقطع عملهما في هذه الحياة، ويبقى لهما ما يصلهما نفعه بعد مماتهما من صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو لهما. ولفظ الولد يشمل الذكر والأنثى.

= مشهور بكنيته. شهد أحداً، وما بعدها من المشاهد. كان أحد الحكماء العلماء الفضلاء، تولى قضاء دمشق. توفي رضي الله عنه في آخر خلافة عثمان رضي الله عنه. انظر: ابن عبدالبر، الاستيعاب (١٢٢٧/٣-١٢٣٠) برقم٢٠٠٦، ابن حجر، تقريب التهذيب (٩٧/٢) برقم٥٨٨٠.

(١) أخرجه مسلم في صحيحه ص١٠٩٣، كتاب الذكر والدعاء، باب فضل الدعاء للمسلمين بظهر الغيب، برقم ٢٧٣٢.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه ص١٠٩٤، كتاب الذكر والدعاء، باب فضل الدعاء للمسلمين بظهر الغيب، برقم ٢٧٣٣.

(٣) أخرجه مسلم ص٦٧٠، كتاب الوصية، باب ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته، برقم ١٦٣١.

المبحث الثاني: صلة المسلم بالدعاء

الدعاء زاد المؤمن، يلجأ فيه إلى ربه في كل أحواله. وفيه تأكيد على معنى الإيمان بالله العزيز الجبار، والاعتراف بألوهيته وربوبيته وصفاته. فهو يعني الافتقار من العبد إلى الله الذي بيده كل شيء. وفيه التبرؤ من الحول والقوة، والاستعانة بالله القوي العزيز، العليم القدير. وهذه سمة من سمات العبودية لله، واستشعار التذلل لعز الربوبية. مع الاعتراف لله -عزَّ وجلَّ- بالفضل والكرم، والشكر على جزيل النعم والثناء عليه.

والدعاء يزيد المؤمن رفعةً وارتفاعا عن ماديات الأرض ومخاوفها؛ لشعوره بالقرب من الله العزيز الذي بيده كل شيء، ولاعتقاده بأن مقادير الأمور بيده ﷻ حيث يقول: ﴿ **وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ** ﴾[(١)].

والدعاء يبعث الثقة والطمأنينة في قلب المسلم؛ لأنه موعود من الله بالإجابة، مفتحة له أبواب السماء على الدوام. فقد قال المصطفى ﷺ: «**يستجاب لأحدكم ما لم يعجل، يقول: دعوت فلم يستجب لي**»[(٢)].

---

(١) سورة البقرة، الآية: ١٨٦.

(٢) متفق عليه: صحيح البخاري ص١٢١٩، كتاب الدعوات، باب يستجاب للعبد ما لم يعجل، برقم ٦٣٤٠. صحيح مسلم ص١٠٩٤، كتاب الذكر والدعاء، باب بيابن أنه يستجاب للداعي ما لم يعجل، فيقول: دعوت فلم يستجب لي، برقم ٢٧٣٥. واللفظ للبخاري.

ولذا، فإنَّ الدعاء هو الواصل بين العبد وربه، وهو السبيل السهل الميسر للمسلم كي يتصل بخالقه، ويلجأ إليه في جميع أحواله.

ففي الحديث القدسي المتقدِّم ذكره، عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**يقول الله تعالى: أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه إذا ذكرني، فإن ذكرني في نفسه، ذكرته في نفسي، وإن ذكرني في ملأ، ذكرته في ملأ خير منه، وإن تقرب إلي بشبر، تقربت إليه ذراعا، وإن تقرب إليّ ذراعا، تقربت إليه باعا، وإن أتاني يمشي، أتيته هرولة**»[1].

والله عزّ وجلّ وعد المسلم الذي يدعوه مخلصا، أن يستجيب له. فعن أبي سعيد الخدري ﷺ أنَّ النبيّ ﷺ قال: «**ما من مسلم يدعو الله بدعوة ليس فيها إثم ولا قطيعة رحم؛ إلا أعطاه الله بها إحدى ثلاث: إما أن تُعجَّل له دعوته، وإما أن يدخر له في الآخرة، وإما أن يدفع عنه من السوء مثلها**» قالوا: إذاً نُكثِر يا رسول الله، فقال: «**الله أكثر**»[2].

وكان النبيّ ﷺ يدعو الله تبارك وتعالى في جميع شؤونه. وقد ثبت في صحيح مسلم أنَّ النبيّ ﷺ كان يذكر ربَّه في جميع أحيانه؛ أي أنه ﷺ لا

---

(١) متفق عليه: صحيح البخاري ص١٤١٠، كتاب التوحيد، باب قوله تعالى: ﴿ وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ ﴾ برقم ٧٤٠٥، واللفظ له. صحيح مسلم ص١٠٧٥، كتاب الذكر والدعاء، باب الحث على ذكر الله تعالى برقم ٢٦٧٥.

(٢) أخرجه أحمد في المسند ٣/١٨، مسند أبي سعدي الخدري. قال الأرنؤوط: إسناده جيد. وأخرجه الحاكم في المستدرك ١/٦٧٠، كتاب الدعاء والتكبير والتسبيح والذكر، برقم ١٨١٦، وقال: «هذا حديث صحيح الإسناد إلاّ الشيخين لم يخرجاه».

يدع ذكر الله في حال من الأحوال، في ليله ونهاره، وصباحه ومسائه، وسفره وحضره، وقيامه وقعوده، وسائر أحواله. فلا يباشر أي عملٍ من الأعمال من نوم وقيام ودخول وخروج وركوب ونزول إلى غير ذلك إلاّ بدأه بذكر الله ودعائه.

عن عمر بن الخطاب ﷺ[1] قال: لما كان يوم بدر، نظر رسول الله ﷺ إلى المشركين، وهم ألف، وأصحابه ثلاثمائة وتسعة عشر رجلا، فاستقبل نبي الله ﷺ القبلة ثم مد يديه، فجعل يهتف بربه: «**اللهم أنجز لي ما وعدتني، اللهم آت ما وعدتني، اللهم إن تهلك هذه العصابة**[2] **من أهل الإسلام، لا تعبد في الأرض**»، فما زال يهتف بربه ماداً يديه مستقبل القبلة حتى سقط رداؤه عن منكبيه، فأتاه أبو بكر الصدِّيق ﷺ[3] فأخذ رداءه فألقاه على منكبيه، ثم التزمه من ورائه، وقال: «يا نبي الله! كفاك

---

(١) هو أمير المؤمنين، أبو حفص، **عمر بن الخطاب بن نفيل** القرشي العدوي، ثاني الخلفاء الراشدين، جمّ المناقب. استشهد في ذي الحجّة سنة ثلاث وعشرين، كانت خلافته عشر سنين ونصفاً. انظر: ابن حجر، تقريب التهذيب ٢/٦٠ برقم ٥٤٨٩.

(٢) **العصابة**: الجماعة. انظر: السيوطي، السيوطي، الديباج على مسلم ٦/٢٥٤.

(٣) **أبو بكر الصديق**: هو عبد الله بن (أبي قحافة) عثمان بن عامر. يجتمع نسبه مع النبي ﷺ في مرة بن كعب، كنيته أبو بكر. أحد الأولين إلى الإسلام، خليفة رسول الله ﷺ، وأفضل الأمّة بعد نبيها. ولد أبو بكر بعد الفيل بسنتين وستة أشهر. تولى الخلافة بعد وفاة النبيّ ﷺ إلى أن توفي سنة ١٣هـ. انظر: ابن حجر الإصابة ٤/١٦٩-١٧٤، برقم ٤٨٢٠.

مناشدتك ربك، فإنه سينجز لك ما وعدك». فأنزل الله عزَّ وجلَّ: ﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَٱسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴾[1]. فأمده الله بالملائكة...»[2].

هذه صورة من صور الالتجاء إلى الله بالدعاء مع الثقة بالإجابة، والاطمئنان إلى موعود الله عز وجل مع توافر الصدق والاستقامة وتقديم النية والعمل الصحيح. ولهذا أصبح مثل هذا الدعاء سُنّة في الحروب بعد الاستعداد وتقديم ما ينبغي تقديمه للمعركة.

ولقد علّمنا رسول الله ﷺ الدعاء في كل المواقف والأحوال منها:

ما ورد في الدعاء عند نزول الكرب: «**لا إله إلا الله العظيم الحليم، لا إله إلا الله رب السموات والأرض، ورب العرش الكريم**»[3].

ومنها ما ورد في الدعاء عند انحباس المطر: «**اللهم اسقنا غيثا مغيثا**

---

(١) سورة الأنفال، الآية ٩.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه ص٧٣١، كتاب الجهاد والسير، باب الإمداد بالملائكة، برقم ١٧٦٣. وانظر: ابن هشام، السيرة النبوية (٢/٢٦٧)، وابن القيم، زاد المعاد (٣/١٧٦).

وفي رواية أنّ أبا بكر قال له: «يا رسول الله ، أبشر فوالذي نفسي بيده لينجزن الله لك ما وعدك».

(٣) متفق عليه. انظر: صحيح البخاري ص١٢٢٠، كتاب الدعوات، باب الدعاء عند الكرب، برقم ٦٣٤٥. صحيح مسلم ص١٠٩٣، كتاب الذكر والدعاء، باب دعاء الكرب برقم ٢٧٣٠.

مريئا[(١)]، **مريعاً**[(٢)]، **نافعا غير ضار، عاجلا غير آجل**))[(٣)].

والدعاء عند كسوف الشمس وخسوف القمر.

والدعاء إذا هاجت الريح: ((**اللهم إني أسألك خيرها، وخير ما فيها، وخير ما أرسلت به، وأعوذ بك من شرها، وشرّ ما فيها، وشر ما أرسلت به**))[(٤)].

والدعاء عند نزول المطر: ((**اللهمّ صَيِّباً نافعاً**))[(٥)].

والدعاء إذا قصف الرعد: ((**سبحان الذي يسبح الرعد بحمده، والملائكة من خيفته**))[(٦)].

والدعاء عند السفر: كان رسول الله ﷺ إذا استوى على بعيره

---

(١) **المريء**: مجرى الطعام والشراب من الحلق، ويقال: مرأني الطعام: إذا لم يثقل على المعدة وانحدر عنها طيباً. انظر: الفيروزآبادي، القاموس المحيط ص٦٦.

(٢) **المَرِيع**: المُخْصِبُ النَّاجِعُ . يقال : أمْرَعَ الوَادِي ومَرُع مَراعَةً. ينظر: ابن الأثير، النهاية في غريب الأثر ٤/٦٧٦.

(٣) أخرجه أبو داود في سننه ص١٧٤، كتاب صلاة الاستسقاء، باب رفع اليدين في الاستسقاء، برقم ١١٦٩. وصحّحه الألباني.

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه ص٣٤٨، كتاب صلاة الاستسقاء، باب التعوذ عند رؤية الريح والغيم والفرح بالمطر، برقم ٨٩٩.

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه ص٢٠٥، كتاب الاستسقاء، باب ما يقال إذا مطرت، برقم ١٠٣٢.

(٦) أخرجه مالك في الموطأ، كتاب الكلام، باب القول إذا سمعت الرعد، برقم ١٨٣٩. وقال الشيخ الألباني: صحيح الإسناد موقوف على عبد الله بن الزبير ﷺ. انظر: الألباني، صحيح الأدب المفرد برقم ٥٥٦، الألباني، صحيح الكلام الطيب، برقم ١٦٥.

خارجاً إلى سفرٍ كبّر ثلاثاً ثم قال: «**اللهم إنا نسألك في سفرنا هذا البر والتقوى، ومن العمل ما ترضى، اللهم هون**[1] **علينا سفرنا هذا واطو**[2] **عنا بعده، اللهم أنت الصاحب في السفر والخليفة في الأهل، اللهم إني أعوذ بك من وعثاء**[3] **السفر وكآبة**[4] **المنظر، وسوء المنقلب في المال والأهل**». وإذا رجع قالهنَّ وزاد فيهنَّ: «**آيبون**[5]**، تائبون، عابدون، لربنا حامدون**»[6].

وفي شتى الأحوال والظروف والأوقات:

وذلك مثل ما جاء في الدعاء في الصباح: «**اللهم بك أصبحنا، وبك أمسينا، وبك نحيا، وبك نموت، وإليك المصير**»[7].

والدعاء في المساء: «**اللهم بك أمسينا، وبك أصبحنا، وبك نحيا، وبك نموت، وإليك النشور**»[8].

---

(١) **هوّن:** أي سهِّل، وخفِّف. انظر: الجوهري، الصحاح ٦/٢٢١٨.

(٢) **واطو**: أي أزل أو ادفع. انظر: دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين ٦/٢٨٩.

(٣) **الوعثاء**: المشقة والتعب. انظر: إبراهيم مصطفى، المعجم الوسيط ٢/١٠٤٣.

(٤) **الكآبة**: تغير النفس بالانكسار من شدّة الهم والحزن. انظر: الحميدي، تفسير غريب ما في الصحيحين ص٢٣٩.

(٥) **آئبون**: أي راجعون. انظر: النووي، المنهاج على صحيح مسلم (٩/١١٣)، ابن منظور، لسان العرب ١/٢١٧.

(٦) أخرجه مسلم ص٥٣١، كتاب الحج، باب ما يقول إذا ركب إلى سفر الحج وغيره، برقم ١٣٤٢.

(٧) أخرجه الترمذي في سننه ص٧٧٤، كتاب الدعوات، باب ما يقول إذا أصبح، برقم ٣٣٩١، عن أبي هريرة ﷺ. وصحّحه الألباني.

(٨) انظر: التخريج السابق.

ومثل ما جاء في الدعاء عند النوم: «**باسمك ربِّ وضعت جنبي وبك أرفعه، إن أمسكت نفسي فاغفر لها، وإن أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين**»[(١)].

وبعد اليقظة: «**الحمد لله الذي أحيانا بعدما أماتنا، وإليه النشور**»[(٢)].

ومثل ما جاء في دعاء الصلاة: «**اللهم إني ظلمت نفسي ظلما كثيرا، ولا يغفر الذنوب إلا أنت، فاغفر لي مغفرة من عندك وارحمني، إنك أنت الغفور الرحيم**»[(٣)].

ومثل الدعاء في الحج، وعند كل تغيّر في حالة المسلم.

فقد كان النبيّ ﷺ يقول في عرفة: «**أفضل الدّعاء دعاء يوم عرفة، وأفضل ما قلتُ أنا والنبيون من قبلي: «لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له»**»[(٤)].

---

(١) متفق عليه: صحيح البخاري ص١٤٠٩، كتاب التوحيد، باب السؤال بأسماء الله تعالى والاستعاذة بها، برقم ٧٣٩٣، واللفظ له. صحيح مسلم ص١٠٨٨، كتاب الذكر والدعاء، باب ما يقول عند النوم وأخذ المضجع، برقم ٢٧١٤.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه ص١٢١٤، كتاب الدعوات، باب ما يقول إذا نام، برقم ٦٣١٢ عن حذيفة بن اليمان.

(٣) متفق عليه: صحيح البخاري ص١٧٠، كتاب الأذان، باب التشهد في الآخرة، برقم ٨٣٤، واللفظ له. صحيح مسلم ص١٠٨٤، كتاب الذكر والدعاء، باب استحباب خفض الصوت بالذكر، رقم ٢٧٠٤ عن أبي بكر الصديق ﷺ.

(٤) أخرجه مالك في الموطأ ٢١٤/١، كتاب القرآن، باب ما جاء في الدعاء، برقم ٥٠٠ من حديث طلحة بن عبيدالله بن كريز. وقال الألباني: «وجملة القول: أنّ الحديث ثابت بمجموع هذه الشواهد. والله أعلم». انظر: الألباني، سلسلة =

وبذلك يتبيّن لنا أهمية هذه الأدعية في صلة المسلم بربّه وتعلّقه به وحده لا شريك له، وأنّ لذلك آثاراً طيبة في صلاح أحواله في الدنيا والآخرة وإدخال الطمأنينة في قلبه، وجعله يعيش في هذه الحياة متوكلاً على ربّه. فهو وحده الذي بيده النفع والضر، ولا حول ولا قوة إلاّ به سبحانه. وبذلك يخلص العبادُ العبادة لربهم في كل أحوالهم، ويتحقّق لهم الإتيان بالدّعاء على الوجه الشرعيّ. فالدّعاء عبادة لله وحده، لا يجوز صرفه إلاّ إليه وحده لا شريك سبحانه وتعالى وتقدّست أسماؤه وتعالى ملكوته لا إله غيره ولا ربّ سواه.

= الأحاديث الصحيحة ٤/٧٧، برقم ١٥٠٣.

المبحث الثالث :أهمية اتباع الهدي النبوي في الدعاء

الدعاء نوع من أنواع العبادة. والعبادة حق لله وحده، لا يجوز صرف شيء منها لأحد لا لملك مُقَرَّب، ولا لنبي مرسل، ولا غيرهما من أنواع الخلق. يقول الله ﷻ: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾[1]. ويقول ﷻ: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَاءُ﴾[2].

فالله ﷻ هو المعبود بحق ولا معبود بحق سواه. ومن أكبر أنواع الاعتداء في الدعاء أن يُدْعى مع الله غيره. يقول الله ﷻ: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُو مِن دُونِ اللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَن دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ ۝٥ وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءً وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ﴾[3]. ويقول تعالى: ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾[4]. ولابد لقبول العمل من إخلاص العمل لله والمتابعة للرسول المصطفى ﷺ في الأقوال والأفعال. فالإخلاص والمتابعة ركنان أساسيان لقبول العمل.

وقد بيَّن النبي ﷺ لأمته أنواع الأذكار، من الأدعية النافعة لهم في دينهم ودنياهم، والأوقات المناسبة لذلك في الصباح والمساء، وفي

(١) سورة النساء، الآية: ٣٦.

(٢) سورة النساء، الآية: ٤٨.

(٣) سورة الأحقاف الآيات من ٥-٦

(٤) سورة الجن، الآية: ١٨.

الصلوات وبعدها، وعند دخول المسجد، وعند النوم، وفي اليقظة وعند الفزع من النوم، وعند تناول الطعام وبعده، وعند ركوب الدابة، وعند السفر والدعاء للمريض، وعند المصيبة، وعند الهم والحزن، وعند طلب النصر على الأعداء وفي أعمال الحج وشهر رمضان. وغير ذلك من أحوال المسلم وأوقاته المختلفة. والواجب على المسلم اتباع ما جاء به النبي ﷺ ولزوم سنته في الذكر، وفي الدعاء. فالذكر والدعاء عبادة. والعبادة مبناها على الاتباع لما جاء به رسول الهدى ﷺ. يقول شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله– في الفتاوى: «لا ريب أن الأذكار والدعوات من أفضل العبادات والعبادات مبناها على التوقيف والاتباع، لا على الهوى والابتداع. فالأدعية والأذكار النبوية هي أفضل ما يتحراه المتحري من الذكر والدعاء وسالكها على سبيل أمان وسلامة...، وما سواها من الأذكار قد يكون محرماً، وقد يكون مكروهاً، وقد يكون فيه شرك مما لا يهتدي إليه أكثر الناس... وأمَّا اتخاذ ورد غير شرعي واستنان ذكر غير شرعي فهذا مما ينهى عنه. ومع هذا ففي الأدعية الشرعية والأذكار الشرعية غاية المطالب الصحيحة ونهاية المقاصد العلية ولا يعدل عنها إلى غيرها من الأذكار المحدثة المبتدعة إلا جاهل أو مفرط أو متعد»[(1)].

فالخير والفلاح والنجاح في الدنيا والآخرة في اتباع ما جاء به رسول الله محمد بن عبدالله –عليه الصلاة والسلام– ولزوم سنته والاهتداء

(1) ابن تيمية، مجموع الفتاوى، ٢٢/٥١٠–٥١١.

بهديه. يقول عليه الصلاة والسلام: «**تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي أبداً كتاب الله وسنتي**»[1].

ويقول ﷺ: «**...فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي عضوا عليها بالنواجذ**»[2].

وقد حذرنا الله من مخالفة أمر رسوله –عليه الصلاة والسلام– يقول الله ﷻ: ﴿**فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ**﴾[3].

والفتنة تكون مِن كفر أو نفاق أو بدعة. يقول العلاّمة ابن كثير –رحمه الله– عند تفسيره قوله تعالى: ﴿**فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ**﴾أي: «عن أمر رسول الله ﷺ، وهو سبيله، ومنهاجه، وطريقته، وسنته، وشريعته من الأقوال والأفعال. فإنَّ الأقوال والأعمال توزن بأقواله وأعماله –عليه الصلاة والسلام–. فما وافق ذلك قُبِل، وما خالفه فهو مردود على قائله وفاعله كائناً من كان. كما ثبت في الصحيحين وغيرهما عن رسول الله ﷺ

---

(١) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى ١١٤/١٠، كتاب آداب القاضي، باب ما يقضي به القاضي ويفتي به المفتي، برقم ٢٠٨٣٣ عن ابن عباس. وأخرجه الحاكم في المستدرك ١٦/١، كتاب العلم، برقم ٣١٨، وقال: «وقد احتجَّ البخاري بأحاديث عكرمة، واحتجَّ مسلم بأبي أويس، وسائر رواته متفق عليهم».

(٢) أخرجه الترمذي في سننه ص٦٠٧، أبو العلم، باب ما جاء في الأخذ بالسنة واجتناب البدعة، برقم ٢٦٧٦. وصحّحه الألباني.

(٣) سورة النور، آية: ٦٣.

أنه قال: «**من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد**». وهذا هو ما يدل عليه معنى هذه الآية الكريمة كما ذكر ذلك ابن كثير -رحمه الله- في تفسير هذه الآية بقوله: أي: فليحذر وليخش الذين يخالفون شريعة الرسول ﷺ باطناً وظاهراً. ﴿ **أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ** ﴾ أي في قلوبهم من كفر أو نفاق أو بدعة أو يصيبهم عذاب أليم أي في الدنيا بقتل أو حد أو حبس أو نحو ذلك ا.هـ[1].

(١) تفسير ابن كثير ٦/٩٠.

المبحث الرابع: الدعاء منهج الأنبياء والرسل-عليهم السلام- وسبيل نصرتهم

اختار الله سبحانه وتعالى أنبياءه ورسله واصطفاهم من بين خلقه لحمل رسالته وإبلاغ شرعه. وهذا فضل الله يؤتيه من يشاء. وصلة الأنبياء والرسل بربّهم عظيمة؛ إذْ هم أعرف النَّاس بالله عزّ وجلّ، ومن كان بالله أعرف، كان منه أخوف وأقرب؛ ولذا فقد كان دعاؤهم ربَّهم متواصلاً في جميع أحوالهم، يدعون الله فيستجيب لهم، ويرفع عنهم ما نزل بهم من ضر.

فآدم -عليه السلام- وزوجته حواء، دَعَوَا الله فقالا: ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾[1]. فاستجاب الله لهما وغفر لهما ذنبهما.

وكان من دعاء نوح عليه السلام، ما ذكره الله بقوله عزّ وجلّ: ﴿فَدَعَا رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَغْلُوبٌ فَٱنتَصِرْ ﴿١٠﴾ فَفَتَحْنَآ أَبْوَٰبَ ٱلسَّمَآءِ بِمَآءٍ مُّنْهَمِرٍ ﴿١١﴾ وَفَجَّرْنَا ٱلْأَرْضَ عُيُونًا فَٱلْتَقَى ٱلْمَآءُ عَلَىٰٓ أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ ﴿١٢﴾ وَحَمَلْنَٰهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلْوَٰحٍ وَدُسُرٍ﴾[2].

وقصّ الله جلّ وعلا علينا قصة نوح عليه السَّلام أنه دعا على قومه فقال: ﴿رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ دَيَّارًا﴾[3].

---

(١) سورة الأعراف، الآية ٢٣.

(٢) سورة القمر، الآية ١٠- ١٣.

(٣) سورة نوح، الآية ٢٦.

وقال عنه جلّ وعلا ما قصّه علينا بقوله تعالى: ﴿رَّبِّ ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِىَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا تَبَارًۢا﴾[1].

واستجاب الله لنوح فأهلك الكافرين، ونجّا نوحا ومن معه في السفينة.

ودعا يونس –عليه السلام– ربه كما في قوله تعالى: ﴿وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّى كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٧﴾ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْغَمِّ ۚ وَكَذَٰلِكَ نُۨجِى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٨﴾﴾[2].

وقد ورد في الحديث الشريف أنّ من دعاء ذي النون في بطن الحوت أنه قال: ((**لا إله إلا أنت، سبحانك إني كنت من الظالمين. فإنه لم يدعُ بها رجل مسلم في شيء قط إلا استجاب الله له**))[3].

ودعا إبراهيم –عليه السلام– ربه بعد أن أسكن أهله مكة، بما قال الله عنه في كتابه الكريم: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا وَٱرْزُقْ أَهْلَهُۥ مِنَ

(١) سورة نوح، الآية ٢٨.

(٢) سورة الأنبياء، الآية ٨٧–٨٨.

(٣) أخرجه الترمذي في سننه ص٧٩٩، كتاب الدعوات، باب في دعوة ذي النون، برقم ٣٥٠٥، والنسائي في اليوم والليلة ص٦٥٦، والحاكم في المستدرك ١/٦٨٤، وقال: ((هذا حديث صحيح الإسناد و لم يخرجاه))، ووافقه الذهبي. وصحّحه الألباني.

ٱلثَّمَرَٰتِ مَنْ ءَامَنَ مِنْهُم بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُۥ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُۥٓ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلنَّارِ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴾[1].

واستجاب الله لإبراهيم عليه السَّلام، فغدت مكة، مهوى أفئدة المسلمين، يأتيها الناس من كل مكان، وينهال عليها الرزق من كل حدْب وصوب.

ولما رفع إبراهيم عليه السلام مع ابنه إسماعيل عليه السلام قواعد البيت دعوَا الله بما ذكره الله في كتابه العزيز عنهما بقوله ﷻ: ﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾ رَبَّنَا وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٢٨﴾ رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾[2].

وتقبل الله منهما عملهما ودعاءهما، وجاء من ذريتهما خاتم النبيين محمد بن عبدالله -عليه الصلاة والسلام-، وقد بعثه الله رسولا ورحمة للعالمين. يقول الله عزَّ وجلَّ: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴾[3].

فأرسله الله رسولا لجميع الناس، يتلو عليهم آيات الله ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة، وكما ورد في الحديث: «**أنا دعوة أبي إبراهيم، وبشارة عيسى...**»[4].

(١) سورة البقرة، الآية ١٢٦.

(٢) سورة البقرة، الآيات ١٢٧-١٢٩.

(٣) سورة الأنبياء، الآية ١٠٧.

(٤) أخرجه الحاكم في المستدرك ٤٥٣/٢، تفسير سورة الأحزاب، برقم ٣٥٦٦، عن =

وهذا زكريا –عليه السلام– يدعو ربه؛ ليهب له ذرية طيبة، فيقول: ﴿رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ ﴿٣٨﴾ فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا[1] وَنَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ ﴿٣٩﴾ قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ قَالَ كَذَٰلِكَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ﴾[2]، وقال تعالى: ﴿فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ﴾[3].

وكذلك دعا موسى –عليه السلام– ربّه وبقية الأنبياء والمرسلين، دعوا الله عزّ وجل فاستجاب لهم، وأيّدهم بقوته، ونجّاهم من الظالمين، وعاقب القوم الكافرين.

وهذا نبيّنا محمد ﷺ استجاب الله له، وكفّ الأعداء عنه، ومن ذلك:

ما رواه أنس ﷺ قال: كان رجل نصراني أسلم، فقرأ البقرة ، وآل عمران، وكان يكتب الوحي للنبي ﷺ فعاد نصرانياً. فكان يقول: ما

= عرباض بن سارية. قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه» وقال الذهبي: صحيح. وأخرجه الطبراني في مسند الشاميين ٢/٣٤٠، أبو بكر عن سعيد بن سويد، برقم ١٤٥٥.

(١) **حصوراً**: مانعاً نفسه عن الشهوات. انظر: تفسير القرآن العظيم ٢/٣٨. الحصور: الذي حصر نفسه عن النساء مع القدرة عن إتيانهن تبتلاً منه، وانقطاعاً لعبادة الله. انظر: الشنقيطي، أضواء البيان ٣/٣٨٤.

(٢) سورة آل عمران، الآيات ٣٨–٤٠.

(٣) سورة الأنبياء، من الآية: ٩٠.

يدري محمد إلا بما كتبت له، فقال رسول الله ﷺ : «**اللهم اجعله آية**». فأماته الله، فدفنوه، فأصبح، وقد لفظته الأرض. فقالوا: هذا فعل محمد وأصحابه. لما هرب منهم نبشوا عن صاحبنا، فألقوه، فحفروا له وأعمقوا ما استطاعوا، فأصبحوا، وقد لفظته الأرض. فقالوا مثل الأول. فحفروا له وأعمقوا فلفظته الثالثة. فعلموا أنه ليس من الناس فألقوه بين حجرين، ورضموا عليه الحجارة»(١).

وعن السَّائب بن يزيد(٢) يقول: «**ذهبتْ بي خالتي إلى النبيِّ ﷺ فقالت: يا رسول الله، إنَّ ابن أخي وجع، فمسح رأسي، ودعا لي بالبركة، ثم توضأ، فشربتُ من وَضوئه، ثم قمت خلف ظهره، فنظرت إلى خاتم النبوّة بين كتفيه، مثل زر الحجلة**»(٣).

---

(١) متفق عليه: صحيح البخاري ص٦٩١، كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام، برقم ٣٦١٧، واللفظ له، دون قوله: «اللهم اجعله آية»، وانتهى الحديث إلى قوله: «فألقوه». صحيح مسلم ص١١٢٠، كتاب صفات المنافقين وأحكامهم، باب براءة حرم، برقم ٢٧٨١، بمعناه. أمَّا قوله: «اللهم اجعله آية» فهو في جامع الأصول في أحاديث الرسول ١١/٣٦٧، برقم ٨٩١٨، ورمز له بالبخاري ومسلم.

(٢) **السائب بن يزيد** بن سعيد بن ثُمامة الكندي، وقيل غير ذلك في نسبه، ويعرف بابن أخت النَّمِر، صحابي صغير، له أحاديث قليلة، وحُجّ به في حَجة الوداع وهو ابن سبع سنين، وولاّه عمر سوق المدينة، مات سنة إحدى وتسعين، وقيل قبل ذلك، وهو آخر من مات بالمدينة من الصحابة. انظر: ابن حجر، تقريب التهذيب ٢٢٠٢.

(٣) متفق عليه: صحيح البخاري ص٦١، كتاب الوضوء، باب استعمال فضل وَضوء الناس، برقم ١٩٠. صحيح مسلم ص٩٥٥، كتاب الفضائل، باب إثبات خاتم النبوّة وصفته ومحلّه من جسده ﷺ، برقم ٢٣٤٥.

قال الجعد بن عبدالرحمن[1]: رأيت السَّائب بن يزيد ابن أربعٍ وتسعين، جلداً معتدلاً. فقال: قد علمت ما متّعتُ به سمعي وبصري إلاّ بدعاء رسول الله ﷺ[2].

وقد استجاب الله لرسوله ﷺ في دعائه أن يخرج الله من أصلاب قومه من يعبد الله وحده ولا يشرك به شيئاً. ولذلك صار منهم القادة والعلماء الذين ملأ الله بهم الأرض عدلاً وعلماً. وذلك كما ورد من حديث عائشة –رضي الله عنها– زوج النبي ﷺ أنها قالت للنبي ﷺ: هل أتى عليك يوم كان أشد من يوم أحد؟ قال: **((لقد لقيت من قومكِ ما لقيت، وكان أشد ما لقيت منهم يوم العقبة، إذ عرضت نفسي على ابن عبد ياليل بن عبد كُلال، فلم يجبني إلى ما أردت فانطلقت وأنا مهموم على وجهي، فلم أستفق إلا وأنا بقرن الثعالب[3]، فرفعت رأسي، فإذا أنا بسحابة قد أظلتني، فنظرت فإذا فيها جبريل، فناداني، فقال: ((إن الله قد سمع قول قومك لك، وما ردّوا عليك، وقد بعث الله إليك ملك الجبال، لتأمره بما شئت فيهم))، فناداني ملك الجبال فسلم علي ثم قال: يا محمد! فقال: ذلك فيما شئت؟ إن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين))[4]**، فقال النبي ﷺ: **((بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله**

(١) هو **الجعد بن عبد الرحمن بن أوس**، وقد ينسب إلى جده، وقد يصغّر، فيقال: (الجعيد)، ثقة من الخامسة. مات سنة ١٤٤هـ. انظر: ابن حجر، تقريب التهذيب ص١٩٧، برقم ٩٢٥.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه ص٦٨٠، كتاب المناقب، برقم ٣٥٤٠.

(٣) **قرن الثعالب**: وهو ما يسمّى بقرن المنازل وهو ميقات أهل نجد تلقاء مكة على يوم وليلة، وأصله الجبل. انظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان ٥/٣٣٢.

(٤) **الأخشبان**: الجبلان المطيفان بمكّة، وهما أبو قبيس وقُعَيْقِعان. انظر: الحسيني، تاج العروس ١/٤٥٤.

وحده، ولا يشرك به شيئا»[1].

وفي هذا الحديث يتبين لنا مدى شفقة الرسول ﷺ على أمته ورحمته بهم وصبره على الأذى ومقابلة الإساءة بهذا الرجاء والأمل بأن يخرج الله من أصلاب قومه ﷺ من يعبد الله ولا يشرك به شيئاً.

وهكذا قابل رسول الله ﷺ أذى قومه، واعتداءهم وسفههم بالحلم والشفقة والرحمة، والدعاء لهم بالهداية، وانتظار إيمان أبنائهم، الذين صاروا قادة الفتح الإسلامي. مثل خالد بن الوليد، وعتبة بن أبي سفيان، وغيرهما رضي الله عنهم وأرضاهم. وصدق الله إذ يقول: ﴿ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾[2].

وكذلك دعا رسول الله ﷺ في أحوال متعدِّدة بطلب النصر للمؤمنين، والهداية والتوفيق والرحمة لأمته، ودعا بكثير من الدعوات التي استجابها الله. وكانت تلك من علامات نبوته ﷺ. وذلك في حالات متعددة وأحوال مختلفة وردت بها الأحاديث الصحيحة والأخبار الثابتة عن الصحابة رضوان الله عليهم وأرضاهم.

فالدعاء سلاح المؤمن، وعماد الدين، ونور السماوات والأرض.

---

(١) متفق عليه: صحيح البخاري ص٦١-٦٢، كتاب بدء الخلق، باب إذا قال أحدكم آمين، ٣٢٣١. صحيح مسلم ص٧٤٧، كتاب الجهاد والسير، باب ما لقي النبي ﷺ من أذى المشركين والمنافقين، برقم ١٧٥٩، من حديث عائشة رضي الله عنها. وانظر: اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان، لمحمَّد فؤاد ٢/٢٢٧، برقم ١١٧٣.

(٢) سورة التوبة، الآية: ١٢٨.

والدعاء عمل الأنبياء والمرسلين والصالحين والدعاة إلى الله.

والدعاء أمر يمتلكه المسلم، ليلبي حاجته في كل الأوقات، ويصله إلى رب الأرض والسماوات، ويربط بينه وبين المؤمنين حينما يشتركون في سؤال الله عزّ وجل الهدى والرشاد، والعفو والعافية، وما يطلبونه من أمور الدنيا والآخرة. ولهذا كانت دعوات المسلمين على الدوام في صلواتهم، بقول: ﴿ **ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ** ﴾[1]. وحينما يدعو المسلم ويطلب باسم الجميع الهداية له ولإخوانه المسلمين أينما كانوا، وكيفما كانت ألوانهم وألسنتهم وأجناسهم وديارهم؛ فإنه بذلك يدرك ويعرف أن المجتمع الإسلامي كالجسد الواحد. تجمعهم روابط الإسلام وأوامر المحبَّة والوئام والتسامح. يقول النبي ﷺ : «**مثل المؤمنين في توادّهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد، إذا اشتكى منه عضو، تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى**»[2]، ورسول الله ﷺ يذكر فضل دعوة المسلم لأخيه بظهر الغيب فيقول ﷺ: «**دعوة المرء المسلم لأخيه بظهر الغيب مستجابة**»[3].

---

(١) سورة الفاتحة، الآية: ٥.

(٢) متفق عليه: صحيح البخاري ص١١٦٤، كتاب الآداب، باب رحمة الناس والبهائم، برقم ٦٠١١، صحيح مسلم ص١٠٤١، كتاب البر و الصلة والآداب، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم، برقم ٢٥٨٦، عن النعمان بن بشير ﷺ، واللفظ لمسلم.

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه ص١٠٩٤، كتاب الذكر والدعاء، باب فضل الدعاء للمسلمين بظهر الغيب، برقم ٢٧٣٣، عن أبي الدرداء ﷺ.

وقد استعان أنبياء الله ورسله –عليهم السلام– بالدّعاء على مرّ العصور في أحوال الشدّة والضيق وغير ذلك من الأحوال في أيام الرخاء وغيره. كما مرّ عن دعا آدم وزوجته حوّاء –عليهما السلاّم– وطلبهما من ربّهما المغفرة والرّحمة. كما ذكر الله ذلك عنهما بقوله سبحانه تعالى: ﴿ قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَـٰسِرِينَ ﴾[1]، فالدّعاء سلاح المؤمنين منذ خُلق آدم عليه السلام.

والتوجّه إلى الله وحده بالدعاء عبادة أُمِر بها المسلم. يقول الله عزّ وجلّ: ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾[2]. فالدّعاء رحمة من الله، وسبيل القوة للمؤمنين في كل الظروف والأحوال.

(١) سورة الأعراف، الآية ٢٣.

(٢) سورة غافر، الآية: ٦٠.

الفصل الثَّالث: الترغيب في الدعاء بين المسلمين.

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: فضل دعاء المسلم لنفسه ولإخوانه.

المبحث الثاني: فضل دعاء المسلم لأسلافه المؤمنين.

المبحث الثَّالث: فضل الدعاء لأئمة المسلمين وولاة أمرهم، وواجب النصح لهم.

المبحث الرَّابع: فضل الدعاء لمن أحسن إلى الإنسان أو قدّم له معروفاً.

المبحث الأوّل: فضل دعاء المسلم لنفسه ولإخوانه.

وإذا كان الدعاء سبيل المؤمنين للاستعانة والالتجاء إلى الخالق المدبر، العليم الخبير، فحريّ بالمسلم أن يستشعر حقوق إخوانه المسلمين عليه، وواجبه نحوهم. لاسيما وأن الله عزَّ وجلَّ أمرنا أن ندعوه في صلواتنا، بل وفي كل ركعة من صلاتنا، وفي حركاتنا وسكناتنا؛ عبادة لله ﷻ وتوثيقاً وتقريراً لدوام للصلة به جل شأنه. وذلك كما جاء في سورة الفاتحة. حيث يرشدنا الله سبحانه وتعالى إلى طلب الهداية منه لنا ولجميع المسلمين. وذلك في الآية ﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ﴾[1].

وقد ذكر الله –جل علا– في محكم كتابه دعاء نبيه ورسوله نوح –عليه السلام– وهو من أولي العزم من الرسل حينما دعا لنفسه ولوالديه وللمؤمنين يقول الله ﷻ: ﴿ رَّبِّ ٱغۡفِرۡ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيۡتِيَ مُؤۡمِنٗا وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِۖ وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا تَبَارَۢا ﴾[2]. ولذا فإن على المسلم أن يدعو ربه –سبحانه وتعالى– لنفسه ولإخوانه المسلمين: ﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ﴾[3]. إن كان يصلي منفردا أو جماعة؛ ليظل إحساسه متوقدا، ومتصلا بإخوانه، يحس بالصلة الإيمانية التي تربطه بهم؛ لأن المسلم للمسلم

---

(١) سورة الفاتحة، الآية: ٦.

(٢) سورة نوح، الآية: ٢٨.

(٣) سورة الفاتحة الآية ٥.

كالبنيان المرصوص كما يقول -عليه الصلاة والسلام-: ((**مثل المؤمنين في توادّهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد، إذا اشتكى منه عضو، تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى**))(١).

والله -عزَّ وجلَّ- يخاطبنا بحقيقة هذه الصلة ومكانتها بين المؤمنين بقوله: ﴿**إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ**﴾(٢). وبيّن لنا رسول الله ﷺ أن الشعور بهذه الرابطة الأخوية من علامات الإيمان. فقال ((**لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه**))(٣).

ولهذا كله فإنَّ من حقوق المسلمين بعضهم على بعض أن يدعو المسلم لإخوانه المسلمين، وأن يفرح لفرحهم ويحزن لحزنهم. وقد بيّن لنا رسول الله ﷺ -وهو القدوة المربي- كيف يراعي المسلم إخوانه، ويحرص على نفعهم وسلامتهم، ويتمنى النجاح والفلاح والخير لهم. وأن يخصّ من شاء بالدّعاء، ثم يشمل في دعائه لنفسه بالمغفرة لعموم المسلمين، فإنَّ رحمة الله واسعة

---

(١) متفق عليه: صحيح البخاري ص١١٦٤، كتاب الآداب، باب رحمة الناس والبهائم، برقم ٦٠١١، صحيح مسلم ص١٠٤١، كتاب البر و الصلة والآداب، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم، برقم ٢٥٨٦، عن النعمان بن بشير ﷺ، واللفظ لمسلم.

(٢) سورة الحجرات، الآية ١٠.

(٣) متفق عليه: صحيح البخاري ص٢٦، كتاب الإيمان، باب من الإيمان أن يحبّ لأخيه ما يحبّ لنفسه، رقم ١٣، واللفظ له. صحيح مسلم ص٥٠، كتاب الإيمان، باب الدليل على أن من خصال الإيمان أن يحبّ لأخيه المسلم ما يحبّ لنفسه من الخير، برقم ٤٥، عن أنس بن مالك ﷺ.

وفضله جلّ وعلا كبير. وإذا شمل المسلم إخوانه المسلمين في الدّعاء، كان ذلك أقرب لقبول الدّعاء والنجاة من النّار والفوز برضوان ربه عزَّ وجلَّ ومغفرته. ومن حرص نبيّنا -صلوات الله وسلامه عليه- على نفع أمّته ونجاتهم من النّار ما جاء عنه ﷺ في الحديث أنه كان يقول: «**لكل نبي دعوة مستجابة يدعو بها، وأريد أن أختبئ**[1] **دعوتي شفاعة لأمتي في الآخرة**»[2].

وهذا من أفضل ما يتمناه المسلم من حب الخير لإخوانه، والحرص على نجاتهم وتخصيصهم بما يمنّه الله عليهم بالمغفرة والنجاة من النّار، وهذا الحديث يرسم لنا أهميّة الشعور بالمجتمع الإسلامي كله، وحب الخير للمسلمين، والتعاون معهم.

والمسلم إذا دعا لأخيه المسلم أو دعا لإخوانه المسلمين بظهر الغيب كان له من الدّعاء مثلما دعا لهم. فقد جاء في الحديث أنَّ ﷺ قال: «**ما من عبد مسلم يدعو لأخيه بظهر الغيب إلا قال الملك: ولك بمثل**»، وفي رواية أخرى: «**دعوة المرء المسلم لأخيه بظهر الغيب مستجابة، عند رأسه ملك موكل، كلما دعا لأخيه بخير، قال الملك الموكل به: آمين، ولك بمثل**»[3].

---

(١) **أختبئ**: أستتر، يقال: اختبأ الشيء، أي: ستره وأخّره. انظر: إبراهيم مصطفى، المعجم الوسيط ٢١٣/١.

(٢) متفق عليه: صحيح البخاري ص١٢١٣، كتاب الدعوات، باب لكل نبي دعوة مستجابة، برقم٦٣٠٤، واللفظ له. صحيح مسلم ص١١٢، كتاب الإيمان، باب اختباء النبي ﷺ دعوة الشفاعة لأمته، برقم ١٩٩، عن أبي هريرة.

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه ص١٠٩٤، كتاب الذكر والدعاء، باب فضل الدعاء للمسلمين بظهر الغيب، برقم ٢٧٣٣، عن أبي الدرداء.

وفي هذا تعليم للمسلمين، وحث لهم على الدعاء، وأن يُشْرِك المسلمُ أخاه في دعائه؛ أسوة برسول الله ﷺ وقياما بواجب الأخوة عليه.

والرسول -عليه الصلاة والسلام- يبشرنا بالاستجابة حين يدعو المسلم لأخيه، كما مر في الحديث، وكما رُوي عن عمران بن الحصين، عن رسول الله ﷺ أنه قال: ((**دعاء الأخ لأخيه بظهر الغيب، لا يرد**))[1].

وإذا كان المسلم مأموراً بالدعاء لإخوانه المسلمين عامة، ولا سيما بظهر الغيب، فإنه مأمور بالدعاء لهم في بعض المواطن. مثل الدعاء لصانع المعروف بقول (جزاك الله خيرا). فقد ورد في الحديث عن النبيّ ﷺ أنه قال: ((**من صنع إليه معروف فقال لفاعله جزاك الله خيرا فقد أبلغ في الثناء**))[2].

وجاء الإخبار عن الدّعوات المستجابات، ومن ذلك:

الدعاء للولد، قال الرسول ﷺ: ((**ثلاث دعوات يستجاب لهن، لاشك فيهن: دعوة المظلوم، ودعوة المسافر، ودعوة الوالد لولده**))[3]. والدعاء للوالد، قال الرسول ﷺ: ((**إذا مات الإنسان،انقطع عمله إلا من ثلاث صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له**))[4].

---

(١) أخرجه البزار في مسنده ٢/٣٠، مسند عمران بن حصين، برقم ٣٥٧٧. وصحّحه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته ص٥٧٠، رقم ٥٦٩١.

(٢) أخرجه الترمذي في سننه ص٤٦٨، أبواب البر والصلة، باب ما جاء في الثناء بالمعروف، برقم ٢٠٣٥. وصحّحه الألباني.

(٣) أخرجه الترمذي في سننه ص٤٤٥، أبواب البر والصلة، باب ما جاء في دعوة الوالدين، برقم ١٩٠٥، وحسّنه الألباني.

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه ص٦٧٠، كتاب الوصية، باب ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته، برقم ١٦٣١، عن أبي هريرة ﷺ.

والدعاء للمريض بقول: ((**لا بأس طهور إن شاء الله**))[1].

والدعاء للمبتلى بشيء من أنواع العاهات، أن يقول فيما بينه وبين نفسه: ((**الحمد لله الذي عافني مما ابتلاك به وفضلني على كثير ممن خلق تفضيلا**))[2]. ومن الدعاء للمريض ما ورد أنَّ رسول الله ﷺ عندما زار مريضا دعا له بقوله: ((**أذهب البأس ربَّ الناس، واشف أنت الشافي، لا شفاء إلا شفاؤك، شفاءً لا يغادر سقما**))[3].

وعند الصلاة على الجنازة، كان رسول الله ﷺ يدعو للميت بهذا الدعاء: ((**اللهم اغفر له، وارحمه وعافه، واعف عنه، وأكرم نزله، ووسع مدخله، واغسله بالماء والثلج والبرد، ونقه من الخطايا كما نقّيتَ الثوب الأبيض من الدنس، وأبدله داراً خيرا من داره، وأهلاً خيراً من أهله، وزوجاً خيراً من زوجه، وأدخله الجنة، وأعذه من عذاب القبر، أو من عذاب النار**))[4].

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه ص١١١١، كتاب المرضى، باب عيادة الأعراب، برقم ٥٦٥٦، عن ابن عباس رضي الله عنهما.

(٢) أخرجه الترمذي في سننه ص٧٨٤، أبواب الدَّعوات، باب ما جاء ما يقول إذا رأى مبتلى، برقم ٣٤٣١. وحسّنه الألباني.

(٣) متفق عليه: صحيح البخاري ص١١١٥، كتاب المرضى، باب دعاء العائد للمريض برقم ٥٦٧٥. صحيح مسلم ص٩٠١، كتاب السلام، باب استحباب رقية المريض، برقم ٢١٩١، عن عائشة رضي الله عنها. واللفظ لمسلم.

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه ص٣٧٢، كتاب الجنائز، باب الدّعاء للميت في الصلاة، برقم ٩٦٣، عن عوف بن مالك ﷺ.

كما وَرَد أيضاً في الحديث أنَّ المسلم يدعو في صلاة الجنازة للميت بالدعاء المأثور: ((**اللهم اغفر لحينا وميتنا، وصغيرنا وكبيرنا، وذكرنا وأنثانا، وشاهدنا وغائبنا، اللهم لا تحرمنا أجره، ولا تفتنا بعده**))[1]. وفي لفظ: ((**اللهم من أحييته منا فأحيه على الإيمان، ومن توفيته منا فتوفه على الإسلام**))[2].

وقد وصف الله المؤمنين بأنهم عباد الرحمن، وأنَّ من أوصافهم أنهم يدعون لأزواجهم وأولادهم. فقال سبحانه وتعالى عنهم: ﴿وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾[3].

وكان رسول الله ﷺ يدعو للصبيان. فعن أبي موسى الأشعري[4] أنه ولد له غلام، فدعا له رسول الله ﷺ بالبركة، وفي رواية أخرى عن السائب بن يزيد أن خالته ذهبت به إلى رسول الله ﷺ وهو وجع[5]، فمسح له رأسه، ودعا له بالبركة.

---

(١) أخرجه أبو داود في سننه ص٤٦٧-٤٦٨، كتاب الجنائز، باب الدعاء للميت، برقم ٣٢٠١، عن أبي هريرة. وصحّحه الألباني.

(٢) أخرجه الترمذي في سننه ص٢٤٧، أبو الجنائز، باب ما يقول في الصلاة على الميت برقم ١٠٢٤.

(٣) سورة الفرقان، الآية ٧١.

(٤) هو: **عبد الله بن قيس بن سليم**، صحابي جليل مشهور بأبي موسى الأشعري. كان أحد الحكمين بصفّين. توفي ﷺ بالكوفة سنة ٥٠هـ، وقيل بعدها. انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء (٣٠٨/٢-٣٨٢) برقم٨٢، ابن حجر، تقريب التهذيب (٤١٥/١) برقم٣٩٢٢.

(٥) **الوجع**: اسم جامع لكلّ مرض مؤلم. انظر: ابن منظور، لسان العرب ٣٧٩/٨.

وعن عائشة -رضي الله عنها- قالت: «**كان النبي ﷺ يؤتى بالصبيان فيدعو لهم...**»[(١)]. وفي لفظ: «**كان النبيّ ﷺ يؤتى بالصبيان فيبرّك عليهم...**»[(٢)].

وعن أسماء بنت أبي بكر -رضي الله عنها[(٣)]-، أنها حملت بعبد الله بن الزبير[(٤)] بمكة، قالت: فخرجت أنا متمّ فأتيت المدينة فنزلت قباء، وولدتْ بقباء، ثم أتت به رسول الله ﷺ فوضعته في حجره[(٥)]، ثم دعا بتمرة، فمضغها ثم تفل في فيه، فكان أول شيء دخل جوفه ريق رسول الله ﷺ ثم حنكه[(٦)] بالتمرة، ثم دعا له فبرّك عليه[(٧)].

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه ص١٢٢١، كتاب الدّعوات، باب الدعاء للصبيان بالبركة مسح رؤوسهم، برقم ٦٣٥٥.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه ص١٣٧، كتاب الطهارة، باب حكم بول الطفل الرضيع وكيفية غسله، برقم ٢٨٦.

(٣) هي: **أسماء بنت أبي بكر الصديق** القرشية التيمية، زوج الزبير بن العوام. ولدت قبل الهجرة بسبع وعشرين سنة، أسلمت بعد سبعة إنساناً، وهاجرت إلى المدينة، لقّبها النبي ﷺ بـ(ذات النطاقين) ماتت -رضي الله عنها- ولها مائة سنة. انظر: ابن الأثير، أسد الغابة ١/١٣٠٩.

(٤) هو **عبدالله بن الزبير بن العوام** القرشي الأسدي، أوَّل مولود في الإسلام بعد الهجرة للمهاجرين. قتل على يد الحجاج بن يوسف سنة ٧٣هـ. انظر: ابن الأثير، أسد الغابة ١/٦١١.

(٥) **الحِجر**: الحطيم. انظر: غريب الحديث للحربي ١/٢٣١.

(٦) **حنكه**: الحنك: أن يمضغ التمر ويدلكه بحنك الصبي. يقال: حَنَكَ الصبي، وحنَّكه. انظر: الزمخشري، الفائق في غريب الحديث والأثر ١/٣٢٣.

(٧) متفق عليه: صحيح البخاري ص٧٤٣-٧٤٤، كتاب مناقب الأنصار، باب هجرة النبيّ ﷺ وأصحابه إلى المدينة، برقم ٣٩٠٩. صحيح مسلم ص٨٨٧، كتاب =

وكان رسول الله ﷺ يُكثر من الدعاء لأمّته بالمغفرة، وطلب الرحمة والهداية والصلاح، والاستعاذة من الضلال والفتن؛ ومثل هذا الدعاء يشمل عامة المسلمين.

فقد جاء في الحديث عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما[1] أن النبي ﷺ تلا قول الله عزَّ وجلَّ في إبراهيم: ﴿رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ فَمَن تَبِعَنِى فَإِنَّهُۥ مِنِّى وَمَنْ عَصَانِى فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾الآية[2]. وقال عيسى –عليه السلام–: ﴿إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١١٨﴾﴾[3] فرفع يديه، وقال: «**اللهم أمتي أمتي**»، **وبكى، فقال الله عزَّ وجلَّ: يا جبريل، اذهب إلى محمد –وربك أعلم– فسله ما يبكيك؟ فأتاه جبريل –عليه السلام–: فسأله، فأخبره رسول الله ﷺ بما قال –وهو أعلم– فقال الله: يا جبريل اذهب إلى محمد فقل: إنا سنرضيك في أمتك ولا نسوءك**»[4].

= الآداب، باب استحباب تحنيك المولود عند ولادته، وحمله إلى صالح يحنكه، وجواز تسميته يوم ولادته، واستحباب التسمية بعبدالله وإبراهيم وسائر أسماء الأنبياء عليهم السَّلام، برقم ٢١٤٦، واللفظ له.

(١) **عبدالله بن عمرو بن العاص:** هو أبو محمّد عبد الله بن عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم، أحد السابقين المكثرين من الصحابة رضي الله عنهم، وأحد العبادلة الفقهاء. وتوفي رضي الله عنه في ليال الحرة سنة ٦٣هـ وقيل غير ذلك. انظر: ابن عبدالبر، الاستيعاب ٣/٩٥٦–٩٥٩، برقم١٦١٨، ابن حجر، تقريب التهذيب ١/٤١١، برقم٣٨٧٣.

(٢) سورة إبراهيم، الآية ٣٦.

(٣) سورة المائدة، الآية ١٨.

(٤) أخرجه مسلم ص١١٢–١١٣، كتاب الإيمان، باب دعاء النبي ﷺ لأمته وبكائه شفقة عليهم، برقم ٢٠٢.

وهذا الحديث يستدلّ به على مدى ما يكّنه نبيّنا ﷺ من شفقة على أمّته، وحرص على نفعها. وصدق الله إذ يقول: ﴿ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾[1].

ويستدلّ بهذا الحديث أيضاً على أنَّ الدلالة على حب الخير لكل المسلمين من أهمّ صفات المؤمنين، وكذلك الدعاء لهم، والاهتمام بهم، ومشاركتهم في مشاعرهم.

ومن الأدعية المأثورة في أهمية الدعاء ما جاء في الحديث من حرص النبيّ ﷺ على تعليم مَنْ أسلم كيفية الدّعاء، وهذا دليل على أهمية الدعاء للإنسان، فكأنه حين يخطو الخطوة الأولى في الإسلام بنطق الشهادتين، يتبعها بهذه الصلة التي تزيد صلته بربه، وتؤكد عبوديته له، واستعانته به، ودوام الصلة معه.

فعن طارق بن أشيم رضي الله عنه[2] قال: كان الرجل إذا أسلم، علّمه النبي ﷺ الصلاة، ثم أمره أن يدعو بهؤلاء الكلمات: ((**اللهم اغفر لي وارحمني، واهدني، وعافني، وارزقني**))[3].

---

(١) سورة التوبة، الآية: ١٢٨.

(٢) **طارق بن أشيم** بن مسعود الأشجعي، والد أبي مالك، صحابي، له أحاديث. قال مسلم لم يروه عنه غير ابنه. انظر: ابن الأثير، أسد الغابة ٥٣٦/١، ابن حجر، تقريب التهذيب ٣٥٨/١ رقم ٣٣١.

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه ص١٠٨١، كتاب الذكر والدعاء، باب فضل التهليل والتسبيح والدعاء، برقم ٢٦٩٧.

وفي حديث آخر، أن رجلاً قال: يا رسول الله! كيف أقول حين أسأل ربي؟ قال: «**قل: اللهم اغفر لي وارحمني، وعافني، وارزقني**» ويجمع أصابعه إلاّ الإبهام، «**فإن هؤلاء تجمع لك دنياك وآخرتك**»[1].

وكان رسول الله ﷺ يدعو دوما بالصلاح في الدنيا والآخرة، ويعلم الناس ذلك بهذا الدعاء الجامع: «**اللهم أصلح لي ديني الذي هو عصمة أمري، وأصلح لي دنياي التي فيها معاشي، وأصلح لي آخرتي التي فيها معادي، واجعل الحياة زيادة لي في كل خير، واجعل الموت راحة لي من كل شر**»[2].

وقد ورد في الحديث دعاء النبي ﷺ بهذا الدعاء الشامل: «**اللهم اغفر لي خطيئتي وجهلي، وإسرافي في أمري، وما أنت أعلم به مني، اللهم اغفر لي جدي وهزلي، وخطئي وعمدي، وكل ذلك عندي، اللهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت، وما أسررت وما أعلنت، وما أنت أعلم به مني، أنت المقدم، وأنت المؤخر، وأنت على كل شيء قدير**»[3].

وسأل أبو بكر ؓ رسول الله ﷺ أن يعلمه دعاء يدعو به في

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه ص١٠٨٢، كتاب الذكر والدعاء، باب فضل التهليل والتسبيح والدعاء، برقم ٢٦٩٧ عن أبي مالك عن أبيه.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه ص١٠٩٠، كتاب الذكر والدعاء، باب التعوذ من شرّ ما عمل ومن شرّ ما لم يعمل، برقم ٢٧٢٠، عن أبي هريرة ؓ.

(٣) متفق عليه: صحيح البخاري ص١٢٢٨، كتاب الدعوات، باب اللهم اغفر لي ما قدّمت وما أخّرت، برقم ٦٣٩٨. صحيح مسلم ص١٠٨٩، كتاب الذكر والدعاء، باب التعوذ من شر ما عمل ومن شر ما لم يعمل، برقم ٢٧١٩، عن أبي موسى الأشعري ؓ. واللفظ لمسلم.

صلاته، فقال: «**قل: اللهم إني ظلمت نفسي ظلما كثيرا، ولا يغفر الذنوب إلا أنت، فاغفر لي مغفرة من عندك، وارحمني إنك أنت الغفور الرحيم**»(١).

وعلّم -عليه الصلاة والسلام- علياً ﷺ أن يدعو فيقول: «**قل اللهم؛ اهدني، وسددني**»(٢).

وهذه الأدعية وغيرها كثيرة مما علمنا إياها رسول الله ﷺ لندعو بها لأنفسنا، ولإخواننا المسلمين في جميع الحالات، بطلب العافية ودوام النعمة، وعند المرض والابتلاء والكرب، وللتسديد والثبات على الدين. وهي أدعية تعين المسلم على الصلاح؛ لأنه يطلب من الرب الكريم الرحيم، الهدى والعفاف، والتقى والأجر، ويسأله الجنة، وما يقرب إليها من قول وعمل، ويستعيذه من النار، والضلال والشرك والكفر، والفقر وعذاب القبر.

والمسلم في دعائه يجمع بين خيري الدنيا والآخرة، ويدعو لنفسه ولا ينسى إخوانه ولا سيما الأقربين منهم وأقربهم في ذلك وأحقّهم الوالدين، يقول الله تعالى: ﴿**وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا**﴾(٣).

وقد أخبرنا ربنا ﷻ عن عباد الرحمن وأن من صفاتهم دعاء ربهم

(١) متفق عليه: صحيح البخاري ص١٧٠، كتاب الأذان، باب التشهد في الآخرة، برقم ٨٣٤، واللفظ له. صحيح مسلم ص١٠٨٤، كتاب الذكر والدعاء، باب استحباب خفض الصوت بالذكر، رقم ٢٧٠٤ عن أبي بكر الصديق ﷺ.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه ص١٠٩١، كتاب الذكر والدعاء، باب التعوّذ من شرّ ما عمل ومن شرّ ما لم يعمل، برقم ٢٧٢٥، عن علي بن أبي طالب ﷺ، وفيه: قال لي رسول الله ﷺ: «**قل: اللهم إني أسألك الهدى والسداد**».

(٣) سورة الإسراء، الآية ٢٤.

بأن يصرف عنهم عذاب النَّار يقول جل وعلا عنهم: ﴿وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱصۡرِفۡ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَۖ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا﴾[1]. هذا في آخرتهم، أما في دنياهم فيدعون ربهم بصلاح أزواجهم وذريتهم يقول جل وعلا: ﴿وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبۡ لَنَا مِنۡ أَزۡوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعۡيُنٖ وَٱجۡعَلۡنَا لِلۡمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾[2].

وفي سورة البقرة ذكر الله ﷻ في آخرها دعوات عظيمة لها نفعها في الدنيا والآخرة لمن دعا بها. والمسلم عندما يقرأ هذه الآيات من آخر سورة البقرة أو يسمعها يحس بأن الدعوات التي ذكرها الله في آخر هذه السورة تربطه بالله ﷻ بشكل وثيق، سائلا مولاه جل وعلا المغفرة والعفو والرحمة له ولإخوانه المسلمين. وهذه الدعوات هي قول الله ﷻ في آخر سورة البقرة: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَاۚ لَهَا مَا كَسَبَتۡ وَعَلَيۡهَا مَا ٱكۡتَسَبَتۡۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذۡنَآ إِن نَّسِينَآ أَوۡ أَخۡطَأۡنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تَحۡمِلۡ عَلَيۡنَآ إِصۡرٗا كَمَا حَمَلۡتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلۡنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦۖ وَٱعۡفُ عَنَّا وَٱغۡفِرۡ لَنَا وَٱرۡحَمۡنَآۚ أَنتَ مَوۡلَىٰنَا فَٱنصُرۡنَا عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾[3].

وورد في فضل هذه الآيات والتي قبلها أحاديث كثيرة، تبين مكانتهما

(١) سورة الفرقان، الآية ٦٥.

(٢) سورة الفرقان، الآية ٧٤.

(٣) سورة البقرة، الآية ٢٨٦.

وعظم الثواب لمن يقرؤهما. فقد روي عن ابن مسعود ﷺ[1] أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**من قرأ هاتين الآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه**»[2].

وعن أبي ذر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: رسول الله ﷺ: «**أعطيت خواتيم سورة البقرة من كنز تحت العرش،لم يعطهن نبي قبلي**»[3]. وفي لفظ «**... من بيت كنز من تحت العرش**»[4].

وقال علي ﷺ : «لا أرى أحداً عقل الإسلام، ينام حتى يقرأ آية الكرسي،وخواتيم سورة البقرة، فإنها من كنز أعطيه نبيكم من تحت العرش»[5].

والآية الأخيرة في سورة البقرة والتي سبقتها، تصور حقيقة المؤمنين في كل العصور، وتصور الجماعة المختارة، التي تمثلت فيها حقيقة الإيمان فعلا، هذا الإيمان المرتكز على أركان معروفة من التصديق الجازم بالعبوديّة لله عزّ وجلّ وحدّه دون سواه، مع التسليم والسمع والطاعة والعمل الصادق لكل

---

(١) **ابن مسعود**، وهو عبدالله بن مسعود بن غافل بن حبيب الهذلي، أبو عبدالرحمن من السَّابقين الأولين، ومن كبار العلماء، مات ﷺ سنة ٣٢هـ بالمدينة. ابن حجر، تقريب التهذيب ١/٤٢٢ رقم ٤٠٠١.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه ص٣١٥، كتاب الصلاة، باب فضل الفاتحة وخواتيم سورة البقرة، والحث على قراءة الآيتين من آخر البقرة، برقم ٨٠٨.

(٣) أخرجه أحمد (٥/١٨٠)، حديث المشايخ عن أبي بن كعب ﷺ، برقم ٢١٦٠٤. قال الأرنؤوط: صحيح لغيره.

(٤) أخرجه أحمد (٥/١٥١)، حديث المشايخ عن أبي بن كعب ﷺ، برقم ٢١٣٨٢. قال الأرنؤوط: صحيح لغيره.

(٥) انظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم ١ /٣٤١.

ما جاء من عند الله ورسوله عليه الصلاة والسلام، ولكل ما أمر به الله ورسوله -عليه الصلاة والسلام- ومع الشعور بالتقصير، والعجز عن توفية آلاء الله حق شكرها. ولذلك نقول: ﴿ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴾.

ومع هذا، يتذكر المسلم التكاليف التي فرضها الله عزَّ وجلَّ عليه وعلى إخوانه المسلمين؛ فيطمئن إلى رحمة الله وعدله فيما فرض. ومع ذلك، فقد ينسى، أو يقصر، وقد يخطئ، وكل ابن آدم خطاء، فينطلق قلبه مستشعراً التقصير خائفاً من ذنوبه راجياً رحمة ربّه فيدعو وهو في حالة الخوف والرجاء بهذا الدعاء: ﴿ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا ﴾. إلى آخر الدعاء، طالباً من الله الرحيم، أن يرفع عن نفسه وإخوانه الإصر الذي جعله الله على الأمم السابقة، وأن لا يحمّله ما لا طاقة له به؛ لأنه الله الرحيم، العليم بضعف البشر وقصورهم، ثم يطلب النصر منه سبحانه على الأعداء بعد المعاملة بالعفو والرحمة والغفران.

وكذلك يدعو المؤمن بما ورد في خواتيم سورة آل عمران من آيات بليغات: ﴿ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴾، وقوله: ﴿ رَّبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِى لِلْإِيمَٰنِ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِرَبِّكُمْ فَـَٔامَنَّا ۚ رَبَّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّـَٔاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ ٱلْأَبْرَارِ ﴾، وقوله: ﴿ رَبَّنَا وَءَاتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ ﴾[1].

ومثل هذه الأدعية التي وردت في كتاب الله عزَّ وجلَّ، أو سنة

(١) سورة آل عمران، الآية ١٩١ – ١٩٤.

رسوله ﷺ تجعل المسلم، دائم الصلة بربه عزَّ وجلَّ ، متوقد الإيمان، ثابت اليقين، مطمئنا إلى أنه يستعين برب قوي عزيز كريم رحيم، وأنه على الدوام في رعاية ربه عزَّ وجلَّ، قوي الصلة به، دائم التذكر بأنّ ربّه سبحانه وتعالى معه، عليم بصير، حكيم قدير، وأنه عبد محاسب من الله، وهو مطلع على ما يقول العبد، فهو سبحانه يعلم ما في الصدر، لا تخفى عليه خافية.

لذلك فإنَّ على المسلم أن يتسلح دوماً بالدعاء للعودة إلى الله، والاستغفار والإنابة إليه من الخطأ والذنب والنسيان، ويسأل الله عزَّ وجلَّ ما يريده لدنياه وآخرته، ويسأله الخير والعفو والرحمة لإخوانه أيضا، فيزداد قربا من الله، ويزداد صلاحا واستقامة، ويزداد حباً لله ورسوله ﷺ وحبا لإخوانه.

المبحث الثّاني: فضل دعاء المسلم لأسلافه المؤمنين.

إن مما يستحق الوقوف عنده في تاريخ أمّتنا الإسلاميَّة، ويعدّ بحقّ صورة مضيئة كريمة رضيَّة، الإشادة بأفعال السَّابقين المؤمنين من الصحابة والتَّابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين والترضي عنهم والدّعاء لهم. وقد أمرنا الله بذلك بقوله جلّ وعلا في هذه الآية الكريمة: ﴿ وَالَّذِينَ جَاءُو مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴾[1].

ففي هذه الآية يبين الله سبحانه صفات التابعين من المؤمنين، كيف كانوا ينظرون للذين سبقوهم من الصحابة. والمقصود بالآية الكريمة هم الذين آمنوا من بعد المهاجرين والأنصار ممن اتبعوهم بإحسان. فهؤلاء يدعون لأنفسهم، ولمن سبقهم من المؤمنين بالمغفرة، ويطلبون من الله الرؤوف الرحيم ألا يورث قلوبهم غِلاً لمسلم، ولا لأحد من أهل الإيمان بالله ﷻ[2].

والآية تؤكد صفة مهمة من صفات المؤمنين، وهذه الصفة تأكدت في سلوك التابعين الذين جاؤوا بعد المهاجرين والأنصار، وهي محبتهم لإخوانهم من المسلمين الذين يعيشون معهم، أو الذين سبقوهم بالإيمان،

---

(١) سورة الحشر، الآية ١٠.

(٢) انظر: الطبري جامع البيان في تأويل القرآن ٢٨/٣٠.

ويتأكد هذا الحب بدعائهم لهم بظهر الغيب، وعدم بغضهم أو حسدهم. ويؤخذ من هذا الإثم العظيم للذين يسبون صحابة رسول الله ﷺ وتابعيهم؛ لأنّهم يقدحون في وصف المسلمين الذين وصفهم الله بهذه الصفة الإيمانية، ويعيبونهم. وهذا من أكبر الكبائر؛ لأنه تكذيب لما جاء عن الله في كتابه العزيز من الترضي عن هؤلاء المؤمنين الصّادقين الذي سبقونا بالإيمان[1].

وقد استدلّ العلماء بهذه الآية على عدة أمور:

١- أن الآية تشمل التابعين، ومن دخل في الإسلام إلى يوم القيامة. كما تدل هذه الآية على التبرئ ممن سب الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين، وممن قال بذلك الحسين بن علي رضي الله عنه[2] كما روى ذلك أيضا عن محمد بن علي بن الحسين[3] الذي رأى نفرا يسبون أبا بكر، وعمر، وعثمان -رضي الله عنهم جميعاً- فقال لهم: «أمن المهاجرين الأولين أنتم؟» قالوا: لا.

فقال: «أفمن الذين تبوؤوا الدار والإيمان من قبلهم؟» فقالوا: لا.

---

(١) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم ٣٦٣/٤.

(٢) هو: أبو عبدالله **الحسين بن علي بن أبي طالب** -رضي الله عنهما-، سِبْط رسول الله ﷺ وريحانته وشبهه، سيد شباب أهل الجنة. استشهد يوم سنة إحدى وستين، وله ست وخمسون سنة. انظر: ابن أثير، أسد الغابة ٢٦٥/١.

(٣) هو أبو جعفر **محمد بن علي بن الحسين** بن علي بن أبي طالب. مات سنة ١١٤هـ. انظر: الثقات لابن حبّان ٣٤٨/٥.

فقال: «فقد تبرأتم من هذين الفريقين، أنا أشهد أنكم لستم من الذين قال الله ﷻ: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُو مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾ الآية، قوموا، فعل الله بكم، وفعل»[١].

٢- وفي الآية دليل على وجوب محبة الصحابة[٢]، وأن من سبهم، أو سب واحداً منهم، أو اعتقد فيه شرا، فإنه لا حقّ له في الفيء الذي ورد في الآية السابقة. قال الإمام مالك -يرحمه الله-: «من كان يبغض أحدا من أصحاب محمد ﷺ، أو كان في قلبه غل، فليس له حق في فيء المسلمين، ثم قرأ ﴿وَالَّذِينَ جَاءُو مِنْ بَعْدِهِمْ﴾ الآية...»[٣].

٣- وفي الآية دليل على الأمر بالاستغفار لمن سبق هذه الأمة من مؤمني أهل الكتاب.

٤- وفي الآية أمر بالاستغفار لأصحاب محمد ﷺ من المهاجرين والأنصار[٤].

---

(١) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن ١٨/ ٣١-٣٢.

(٢) عن ابن مسعود ﷺ أنه قال: «من كان منكم مستنا فليستن بمن قد مات، فإن الحي لا تؤمن عليه الفتنة، أولئك أصحاب محمد ﷺ كانوا أفضل هذه الأمة، أبرها قلوبا، وأعمقها علما، وأقلها تكلفا، قوم اختارهم الله لصحبه نبيه، إقامة دينه، فاعرفوا لهم فضلهم، واتبعوهم في آثارهم، وتمسكوا بما استطعتم من أخلاقهم ودينهم، فإنهم كانوا على الهدى المستقيم». انظر: شرح العقيدة الطحاوية (٢/ ٥٤٦) تحقيق الأستاذين: التركي والأرنؤوط.

(٣) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن ٣٢/١٨.

(٤) انظر: المصدر السابق.



ومما يجدر ذكره هنا أنَّ هذه الآية أشارت إلى الذين يجيئون بعد المهاجرين والأنصار قبل ولادهم؛ لأن الآية نزلت قبل أن ينشأ جيل التابعين، وكانوا ما يزالون في علم الله حينها، ومع ذلك فقد حددت الآية سمة نفوسهم وصفاهم الحسنة، وهي أها تتوجه إلى الله في طلب المغفرة، لا لذاها فقط، ولكن لسلفها الذين سبقوا بالإيمان، مع طلب البراءة لقلوبهم من الغل، والحقد، والحسد، والبغض وأن تكون قلوبهم سليمة للذين آمنوا على وجه الإطلاق، ممن يربطهم معهم رباط الإيمان، مع الشعور برأفة الله ورحمته، ودعائه بهذه الرحمة: ﴿ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾[1].

ووقفة تأمّل مع هذه الآية الكريمة نجد إنها تحدد صفات المـؤمنين، وصفات المجتمع المسلم، وتمثل طبيعة الأمة وصـورتها المضـيئة في هـذا الوجود، وتتجلى في إطار الآية الأواصر القوية الوثيقة التي تربط أول هذه الأمة بآخرها، وآخرها بأولها في تضامن وتكافل، وتواد وتعاطف، وشعور بوشيجة القربَى العميقة التي تتخطى الزمان والمكان، والجنس والنسـب واللّون، وتتفرد وحدها في القلوب. فيذكر المؤمن أخاه المؤمن بعد فتـرة طويلة. كما يذكر أخاه الحي أو أكثر ذكراً، ويحسب السلف حسـاب الخلف، ويمضي الخلف على آثار السلف صفّا واحدا تحت راية الله ﷻ.

إنها صورة واقعية، تمثل أرفع مثال للبشرية يتصوره قلب كريم، يؤمن بالله وشرعه. وهذه الصورة هي التي ينبغي أن يكون عليها المجتمع المسلم

(١) سورة الحشر، الآية ١٠.



من المحبة، والتعاون، والتضامن، والتآزر، واستمرار المسيرة المهتدية بمنهج الله ﷻ بدون اضطراب، أو نقض أو صراع كما يفعل الآخرون.

ولذلك كان من لوازم المؤمنين في هذا المجتمع، أن يدعو المسلم لأخيه المسلم بظهر الغيب، ويستغفر الله له، ويطلب لأخيه الذي سبقه المغفرة، في ظل رحمة رب رؤوف رحيم، وقد مرت الأحاديث الشريفة التي تحث المسلم على الدعاء لأخيه بظهر الغيب. وفي هذا الإطار ندرك عظمة الإسلام وما جاء به من تواصل الأجيال ضمن قافلة الخير والحق، والعطاء والمحبة، وتعاونهم لتحقيق مرضاة الله ﷻ بدلاً من الفرقة والتناقض، والصراع الذي يؤججه طلاب الدنيا البعيدون عن منهج الله ﷻ، مما نشاهده عند كثير من الأمم والشعوب، فيجب على المسلم أن يتذكّر قوله تعالى: ﴿ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾[(١)].

(١) سورة الحشر، الآية ١٠.

المبحث الثالث: فضل الدعاء لأئمة المسلمين وولاة أمرهم، وواجب النصح لهم.

للدعاء فوائد عظيمة في كل جوانب الحياة وتحقيق السعادة في الدنيا والآخرة. ومن هذه الفوائد ما يتعلق بجانب آخر من جوانب الدعاء له أهمية في تحديد العلاقة بين الناس، بعضهم مع بعض، ومع ولاة أمورهم على أساس من التعاون، والمحبَّة، والسماحة، والتناصح، وحفظ المصالح المشتركة، وجعل أفراد المجتمع يعيشون فيما بينهم وكأنهم أسرة واحدة؛ فتزول عنهم البغضاء، ويزول عنهم الحسد، والحقد، والغيبة، والنميمة، والخصومات، ويبتعدون عن إثارة المخاوف والفتن في المجتمعات أو مع الأفراد مع بعضهم البعض، أو مع الآخرين، ويتعلق هذا الجانب بالدعاء لأئمة المسلمين وولاة أمورهم وواجب النصح لهم.

والدعاء في هذا الجانب سبيل مخلص وصادق ودليل على المحبَّة، ووسيلة من وسائل إحلال التعاون موضع التباغض، وإيثار الوئام على الخصام. وقد تختلط على بعض الناس معاني النصح، وإنكار المنكر، فيقع في المنكر والإثم، ويصل إلى إثارة البغضاء والفتن دون معرفة لعواقب ذلك لعدم التفقه في دين الله، ومعرفة سنة نبينا محمد ﷺ الذي أمرنا بالنصيحة بمفهومها الشَّرعيّ بعيداً عن التشهير والإثارة، عملاً بالحديث الثابت عن نبيّنا ﷺ حيث يقول: «**الدين النصيحة**»، وقد حددها بقوله ﷺ: «**لله، ولرسوله، ولأئمة المسلمين وعامتهم**»[1].

والنصيحة كلمة يُعبَّر بها عن جملة ومعاني مهمَّة جداً يقصد بها إرادة

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه ص٥٤، كتاب الإيمان، باب بيان أنَّ الدين النصيحة، برقم ٥٥، عن تميم بن أوس الداري قال: قال النبي ﷺ: «**الدين، النصيحة**»، قلنا: لمن يا رسول الله، قال: «**لله، ولكتابه، ولرسوله، ولأئمة المسلمين وعامتهم**».

الخير للمنصوح له. ولا يمكن أن يعبر عن هذا المعنى بكلمة غيرها.

وأصل النّصح في اللغة: الخلوص، يقال: نصحته ونصحت له[1].

ومعنى النَّصيحة لله: صحة الاعتقاد في وحدانيته، وإخلاص النيَّة في عبادته.

والنَّصيحة لكتاب الله: هو التَّصديق به، والعمل بما فيه.

والنَّصيحة لرسوله: هو التَّصديق بنبوته ورسالته، والانقياد لما أمر به، ونهى عنه.

والنَّصيحة للأئمة: أن يطيعهم في الحق، ولا يخرج عليهم.

والنَّصيحة لعامة المسلمين: إرشادهم إلى مصالحهم[2].

ولهذا، ذكر العلماء أنه من المناسب، أن يدعو الخطيب عقب خطبة الجمعة للمؤمنين والمؤمنات، وأن يدعو لنفسه والحاضرين، وأن يدعو للسلطان بالصَّلاح. وهذا الدعاء نوع من أنواع النّصح وحب الخير، وإشاعة الوئام في المجتمع.

وكان أبو موسى الأشعري ﷺ إذا خطب، فحمد الله وأثنى عليه، وصلّى على النبي ﷺ دعا لأبي بكر، وعمر رضي الله عنهم أجمعين.

ويعلل الإمام ابن قدامة[3] -رحمه الله- فعل أبي موسى الأشعري ﷺ وفعل غيره من الصحابة ﷺ من الدّعاء لولاة الأمر بقوله ﷺ: «ولأن

(١) انظر: الفيروزأبادي، القاموس المحيط ص٣١٢.

(٢) انظر: ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث ٥/٦٣، السيوطي، سنن النسائي بشرح السيوطي ٧/ ١٥٧- ١٥٨.

(٣) **ابن قدامة:** هو عبدالله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي، موفق الدين أبو محمد، ولد سنة ٥٤١هـ، له مصنفات منها: البرهان في مسألة القرآن وذم التأويل ومختصر العلل للخلال والمغني والكافي في الفقه، توفي سنة ٦٢٠هـ. انظر: ابن رجب، ذيل طبقات الحنابلة ٤/١٣٣-١٤٩، ابن مفلح، المقصد الأرشد ٢ /١٥-٢٠.

سلطان المسلمين إذا صلح كان فيه صلاح لهم، ففي الدعاء له دعاء لهم، وذلك مستحب غير مكروه»[1].

وبيّن الإمام ابن القيم[2] -رحمه الله- في قوله: (ومناصحة أئمة المسلمين): «هذا أيضاً مناف للغل والغش، فإن النصيحة لا تجامع الغل، إذْ هي ضده، فمن نصح الأئمة والأمة فقد برئ من الغل»[3].

وورد في شرح أحاديث رياض الصالحين أنّ نصيحة أئمة المسلمين تكون بطاعتهم وبمعاونتهم على الحق، وأمرهم به، وتنبيههم، وتذكيرهم برفق ولطف، وإعلامهم بما غفلوا عنه، و لم يبلغوه من حقوق المسلمين، وترك الخروج عليهم، وتأليف قلوب المسلمين لطاعتهم، وأن يدعو لهم بالصلاح[4].

ويقول ابن رجب الحنبلي[5] في جامع العلوم والحكم عند شرح حديث: «**الدين النصيحة**»: «وأما النصيحة لأئمة المسلمين: فحب صلاحهم

---

(١) ابن قدامة، المغني ٢/ ٣١٠.

(٢) **ابن القيم**: هو شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي الدمشقي، أبو عبدالله، أحد الأعلام وكبار العلماء، تتلمذ على شيخ الإسلام ابن تيمية، له مصنفات منها: إعلام الموقعين، زاد المعاد. ولد سنة ٦٩١هـ وتوفي -رحمه الله- سنة ٧٥١هـ. انظر: الشوكاني، البدر الطالع ٢/١٣٧-١٣٩.

(٣) ابن القيم، مفتاح دار السعادة ١/٧٢.

(٤) دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين ١/ ٤٥٩- ٤٦٠.

(٥) **ابن رجب**: عبدالرحمن بن أحمد بن عبدالرحمن البغدادي، المعروف بابن رجب لقب جده عبدالرحمن، ولد سنة ٧٠٦هـ، له مصنفاته، منها: القواعد الفقهية وشرح جامع الترمذي وشرح البخاري وشرح الأربعين النووية، توفي سنة ٧٩٥هـ. انظر: ابن حجر، الدرر الكامنة٢/٣٢١-٣٢٢. عبدالرحمن بن محمَّد، المنهج الأحمد ٥/١٦٨-١٧١.

ورشدهم وعدلهم، وحب اجتماع الأمة عليهم، وكراهية افتراق الأمة عليهم، والتدين بطاعتهم في طاعة الله عزَّ وجلّ، والبغض لمن رأى الخروج عليهم، وحب إعزازهم في طاعة الله عزَّ وجلَّ. ومن نصيحتهم معاونتهم على الحق، وطاعتهم فيه، وتذكيرهم به، وتنبيههم في رفق ولطف، ومجانبة الوثوب عليهم، والدعاء لهم بالتوفيق، وحث الأخيار على ذلك»[1].

وما دامت مناصحة الأئمة وأولي الأمر مما يؤمر به المسلم، فينبغي تحقيق غاية المناصحة، التي هي إرادة الخير للمنصوح؛ ولا يصح أن تتحول إلى التشهير والإيذاء، وإثارة العامة، ونشر دواعي الفتن. وقد بيّن العلماء هذا الأمر بوضوح قديما وحديثا، مؤكدين على أنه ينبغي الدعاء لولاة الأمر؛ لأن ذلك عون لهم على الخير واتباع الحق.

ومن الأمثلة العملية المأثورة في ذلك، موقف الإمام أحمد بن حنبل -رحمه الله- إمام أهل السنة والجماعة، عندما جاءه نفر من فقهاء بغداد، وشاوروه في ترك الترضي بإمرة الخليفة العباسي الواثق[2] وسلطانه، والذي كان قد أظهر القول بخلق القرآن ودعا إليه، وأمر بتدريسه للصبيان في الكتاتيب، وقرّب من قال به من القضاة، وعزل وأبعد من خالفه، ولكن الإمام أحمد أنكر ذلك، وشدّد على أهمية الدعاء لولاة الأمر، وأكثر من

(١) ابن رجب، جامع العلوم والحكم ١/ ٢٢٢.

(٢) **الواثق**، هو: الخليفة العباسي أبو جعفر هارون بن محمد، ولقبه الواثق بالله. بويع له بسر من رأى يوم توفي أبوه المعتصم، وهو ابن ٣١ سنة. توفي -رحمه الله- سنة ١٣٢هـ. انظر: المسعودي، مروج الذهب ٣/٦٥، الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد ١٤/١٥.

نهي الفقهاء الذين جاؤوا يستشيرونه عن شق عصا الطاعة. وقال: «لا تخلعوا يداً من طاعة، ولا تشقوا عصا المسلمين، ولا تسفكوا دماءكم،ولا دماء المسلمين معكم، وانظروا في عاقبه أمركم، ولا تعجلوا»(1).

وكذلك كان موقف ابن تيمية -رحمه الله- الذي سُجن، وعذب وأوذي في سبيل نشر عقيدة أهل السنة والجماعة، ودفاعه عن عقيدة السلف الصحيحة، ومع ذلك كان شديد التحذير من الخروج على الولاة، ونزع اليد من الطاعة.

وقال الحسن البصريّ: إنَّ رجلاً من أصحاب النبي ﷺ قال: «والذي نفسي بيده، إن شئتم لأقسمنّ لكم بالله، إن أحب عباد الله إلى الله، الذي يحببون الله إلى عباده، ويحببون عباد الله إلى الله، ويسعون في الأرض بالنصيحة»(2).

وقال الفضيل بن عياض(3): «ما أدرك عندنا من أدرك بكثرة الصلاة والصيام، وإنما أدرك عندنا بسخاء الأنفس، وسلامة الصدر، والنصح للأمة».

وقال أيضاً: «المؤمن يستر وينصح، والفاجر يهتك ويعيّر»(4).

---

(1) ابن مفلح، الآداب الشرعية ١/ ١٦٩.

(2) ابن أبي الدنيا، الأولياء ص٢٠.

(3) هو: أبو علي **الفضيل بن عياض بن مسعود** التيمي، الزاهد المشهور، أصله من خراسان، ثقة عابد إمام، من الثامنة، مات سنة ١٨٧هـ انظر: ابن حجر، تقريب التهذيب ٢/ ١٢٠ رقم ٦١٠٤.

(4) ابن رجب، جامع العلوم والحكم ص٨٢.

وسئل ابن عباس[1] -رضي الله عنهما- عن أمر السلطان بالمعروف، ونهيه عن المنكر، فقال: «إن كنت فاعلاً ولابدّ ففيما بينك وبينه»[2].

وبيّن الإمام الطحاوي[3] -رحمه الله- أنه لا يجوز الخروج على الأئمة وإن جاروا، ولا الدعوة عليهم، أو نزع اليد من طاعتهم...بل ينبغي أن ندعو لهم بالصلاح والعافية[4].

فالدعاء للأئمة سبيل من سبل المناصحة، وطريق يؤكد المحبة ويزيد من الثقة، ويفتح طريق القلوب لتقبل الخير، وإيثار الصلاح والتعاون، ونبذ البغض والحسد والعداوة. فإذا سلك المسلم سبيل المناصحة والدعاء لأولي الأمر، فإنه بذلك يرقق قلوبهم، ويعينهم على تبصر الحق، والرجوع إلى الله وإيثار الخير؛ لأن الدعاء يذكّرهم بالله ﷻ ويذكرهم بالآخرة، ويذكرهم بأن الخير والحق سبيل الوصول إلى مرضاة الله ﷻ من ناحية، والحيازة على محبة الناس وطاعتهم من ناحية أخرى.

---

(١) هو: أبو العباس **عبد الله بن عبّاس بن عبد المطلب** الهاشمي -رضي الله عنهما- ابن عم رسول الله ﷺ. أحد المكثرين من رواية الحديث، وترجمان القرآن. ولد قبل الهجرة بثلاث سنين. دعا له النبي ﷺ بالفقه في الدّين والعلم بالتأويل. توفي ﵁ بالطائف سنة ٦٨هـ، وهو ابن ٧٢ سنة. انظر: ابن عبدالبر، الاستيعاب (٣/٩٣٣) برقم١٥٨٨، مولد العلماء ووفياتهم (١/١٨٧-١٨٨)، السيوطي، تذكرة الحفاظ (١/٤٠) برقم١٨.

(٢) ابن رجب، جامع العلوم والحكم ص٢٢٤- ٢٢٥.

(٣) هو: **أحمد بن محمَّد بن سلامة** الطحاويّ، نسبة إلى قرية (طحا) بصعيد مصر. ولد سنة تسع وثلاثين ومائتين، ومات مستهل ذي العقدة سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة. انظر: إكمال الكمال ٣/٨٥-٨٦.

(٤) الطحاوي، شرح العقيدة الطحاوية ص٣٧٩.

وجادة الصواب في هذا الأمر أن يسلك المؤمن سلوك العلماء الأتقياء، والتمسك بمنهج السلف الصالح في سد باب الفتنة، ونبذ الحسد، والبغضاء، والغل، وإثارة النصيحة الصادقة للأئمة، والدعاء لهم على الدوام بالصلاح، والعون من الله ﷻ على الحق، والالتزام بشرع الله، وأن يعينهم على أداء مسؤولياتهم والقيام بما عليهم على النهج القويم الذي يرضي رب العالمين.

وحين يرفع المسلم الدعوات الصادقة، ويبذل النصيحة المخلصة فإن سيجد -بإذن الله- القبول عند الله، ثم عند أولي الأمر، وعند الناس؛ لأنهم مثله يحبون الخير، ويخافون الله، ويسعون جميعا لمرضاته.

ولذا كان من أهم الدعاء عند المسلم في سره وإعلانه الدعاء للسلطان، وأولي الأمر بالخير والصلاح، وحث الناس على طاعتهم بالمعروف، وهذا هو سبيل المؤمنين في القرون المفضلة، ومتبعيهم بإحسان إلى هذا العصر، وإلى أن تقوم الساعة؛ فقد ورد في الحديث الصحيح: «**لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين إلى قيام الساعة**»[1].

وهذه الطائفة المنصورة هي الطائفة المتمسكة بكتاب الله وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام. وهم السلف الصالح ومن اتبعوهم بإحسان إلى يوم الدين. فهم على الحق لا يضرهم من خذلهم، ولا من خالفهم إلى

(١) أخرجه مسلم في صحيحه ص٨٦، كتاب الإيمان، باب نزول عيسى ابن مريم حاكماً بشريعة نبينا محمَّد، برقم ١٥٦ عن جابر ﷺ.

قيام الساعة. ومن هديهم مناصحة ولاة الأمر، وعدم الخروج عليهم، وسد باب الفتنة ونبذ الغل والحسد والسعي بين المسلمين بالإصلاح، والتعاون على الخير، وجمع شمل المسلمين على سلطانهم، والنهي عن الفرقة والاختلاف.

أهمية الدعاء لولاة أمور المسلمين وفائدته.

إن الدعاء بالخير والمغفرة للمسلمين له نفع وفائدة لعموم المسلمين، وتخصيص ولاة أمر المسلمين بالدعاء له أيضاً فائدة ونفع للمسلمين كبيرة. وهو من عموم النصح لهم. فقد ورد في صحيح مسلم عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: «**إنَّ الله يرضى لكم ثلاثاً ويسخط ثلاثاً: يرضى لكم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً وأن تعتصموا بحبل الله جميعاً، وأن تناصحوا من ولاّه الله أمركم، ويسخط لكم: قيل وقال، وإضاعة المال، وكثرة السؤال**»(١). ومن النصح لولاة أمر المسلمين الدعاء لهم، وقد ورد عن الفضيل بن عياض -رحمه الله- قوله: «لو كانت لي دعوة مستجابة لم أجعلها إلا في إمام؛ لأنه إذا صلح الإمام أمن البلاد والعباد»(٢). ونُقل عن الإمام أحمد(٣) -رحمه الله-

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده ٣٦٧/٢، مسند أبي هريرة ﷺ، برقم ٨٧٨٥. قال الأرنؤوط: إسناده صحيح. وأخرجه ابن حبان في صحيحه ١٨٢/٨، باب المسألة والأخذ، وما يتعلّق به من المكافأة والثناء والشكر، ذكر الأخبار عما يجب على المرء من مجانبة الإكثار من السؤال، برقم ٣٣٨٨.

(٢) انظر: أبو نعيم، حلية الأولياء ٩١/٨، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد ١٩٧/١.

(٣) الإمام أحمد: هو أبو عبدالله أحمد بن محمَّد بن حنبل بن هلال الشيباني الهذلي. أحد الأئمة الأعلام، وإمام أهل السنة، الصابر في محنة خلق القرآن. إليه ينسب المذهب الحنبلي. توفي -رحمه الله- سنة ٢٤١هـ. انظر: أبو يعلى، طبقات الحنابلة ص٢٠، ابن كثير، البداية والنهاية ٣٢٥/١٠-٣٤٣.

فيما رواه عنه أبوبكر المروزي[1] قال: سمعت أبا عبدالله -يعني أحمد بن حنبل- وذكر المتوكل[2] -رحمه الله- فقال: «إني لأدعو له بالصلاح والعافية»[3].

(١) **أبو بكر المروزي:** هو أحمد بن محمَّد بن الحجاج. صاحب الإمام أحمد، وكان الإمام أحمد يقدّمه على جميع أصحابه، نقل الكثير من مسائل الإمام أحمد. توفي -رحمه الله- سنة ٢٧٥هـ، ودفن قريباً من الإمام أحمد. انظر: ابن الجوزري، المنتظم ٥/٩٤ برقم ٢١٣. الشيرازي، طبقات الفقهاء ص١٧٠.

(٢) هو الخليفة العباسي أبو عبدالله **محمد بن أبي بكر بن سليمان** بن أحمد، الملقب بـ(المتوكل) أحد خلفاء الدولة العباسية الثانية، بويع بعد وفاة أبيه سنة ٧٦٣هـ. وكانت مدّة خلافته نحو ٤٥ سنة.

(٣) انظر: الخلال، السنة، رقم ١٦.

المبحث الرابع: فضل الدعاء لمن أحسن إلى الإنسان أو قدم له معروفًا

من هدي الإسلام وتعاليمه السامية وآدابه العظيمة الحث على إشعار المحسنين بإحسانهم، بالدعاء لهم، وذكر فضلهم، والثناء عليهم.

وهذا مما يعمق روح التنافس في عمل الخير ويحفز الهمم لفعل المعروف.

وقد حثّ الإسلام على مقابلة الإحسان بالإحسان. ومن ذلك مكافأة من صنع للإنسان معروفاً. وإذ لم يجد ما يكافئه به، يدعو له، فيقول له: (جزاك الله خيراً). وإذا فعل ذلك فقد أبلغ في الثناء والدعاء؛ فقد ثبت في مسند الإمام أحمد رحمه الله، عن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «...**ومن صنع إليكم معروفاً فكافئوه، فإن لم تجدوا ما تكافئونه به فادعو له حتى تروا أنكم قد كافأتموه**»[1]. وفي رواية: «**من صُنع إليه معروفٌ فقال لفاعله: جزاك الله خيراً، فقد أبلغ الثناء**»[2].

وتجدر الإشارة إلى أمر مهم في باب الدعاء وهو أنه يجب على كل مسلم أن يكون متبصرا بما يدعو به ويطلبه من ربه ﷻ، وأن لا يضجر أو

(١) أخرجه أبو داود في سننه ص٢٤١، كتاب الزكاة، باب عطية من سأل بالله عزّ وجلّ، برقم ١٦٧٢ عن ابن عمر. وصحّحه الألباني.

(٢) سنن الترمذي ص٤٦٨، أبواب البر والصلة، باب ما جاء في الثناء بالمعروف، برقم ٢٠٣٥. وصحّحه الألباني.

يسأم في تأخير الإجابة، وأن يحرص على أن يكون دعاؤه في طلب الخير له ولإخوانه المسلمين، وسؤال الله النصر والعزة والمجد للإسلام والمسلمين، وأن يطلب جمع كلمة المسلمين على الخير وتوحيد صفوفهم، وأن يرفع غضبه ومقته عن المسلمين، وأن يبارك لهم فيما أعطاهم من الأموال والأولاد، وغيرها من أنواع النعم التي لا تعدّ ولا تحصى.

وأن يحذر المسلم كل الحذر مما يجره إليه الغضب والتسرع فيدعو على نفسه أو ولده أو ماله أو غيره من المسلمين بما لا يسره. فإن من عادة بعض الناس إذا غضب أن يجرّه غضبه إلى أن يفقد حلمه وصبره وأناته فيقع في أمور مهلكة وضارة ومن ذلك الدعاء على نفسه وأولاده بالشر والهلاك والأمراض وتسليط الأعداء عليهم. وهذا كله بسبب الغضب. ولهذا نهى النبي ﷺ عن الغضب؛ فعن أبي هريرة ﷺ أنَّ رجلاً قال للنبيّ ﷺ أوصني. قال: «**لا تغضب**». فردّد مراراً، قال: «**لا تغضب**»[1]. وصدق الله إذ يقول: ﴿وَيَدْعُ الْإِنسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ وَكَانَ الْإِنسَانُ عَجُولًا﴾[2].

يقول ابن كثير -رحمه الله- في معنى الآية: «يخبر تعالى عن عجلة الإنسان ودعائه في بعض الأحيان على نفسه أو ولده أو ماله بالشر، أي بالموت أو الهلاك أو الدمار أو اللعنة أو نحو ذلك. فلو استجاب له ربه

(١) أخرجه البخاري في صحيحه ص١١٨٠، كتاب الأدب، باب الحذر من الغضب، برقم ٦١١٦.

(٢) سورة الإسراء، الآية: ١١.

لهلك بدعائه كما قال تعالى: ﴿وَلَوْ يُعَجِّلُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ ٱلشَّرَّ ٱسْتِعْجَالَهُم بِٱلْخَيْرِ لَقُضِىَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ ۖ فَنَذَرُ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾[1]»[2].

ويقول ابن كثير رحمه الله في معنى قول الله تعالى: ﴿وَلَوْ يُعَجِّلُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ ٱلشَّرَّ ٱسْتِعْجَالَهُم بِٱلْخَيْرِ لَقُضِىَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ ۖ فَنَذَرُ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾[3]: «يخبر تعالى عن حلمه ولطفه بعباده، وأنه لا يستجيب لهم إذا دعوا على أنفسهم أو أموالهم أو أولادهم في حال ضجرهم وغضبهم. وأنه يعلم منهم عدم القصد إلى إرادة ذلك فلهذا لا يستجيب لهم والحالة هذه لطفاً منه ورحمة كما يستجيب لهم إذا دعوا لأنفسهم أو أموالهم أو أولادهم بالخير والبركة والنماء. ولهذا قال تعالى: ﴿وَلَوْ يُعَجِّلُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ ٱلشَّرَّ ٱسْتِعْجَالَهُم بِٱلْخَيْرِ لَقُضِىَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ﴾ أي لو استجاب لهم في كل ما دعوه به في ذلك لأهلكهم»[4]، ولكن يعاملهم جلّ وعلا بلطفه ورحمته التي وسعت كلّ شيء.

والربّ سبحانه وتعالى لا يخفى عليه شيء مما يفعله العباد. فهو سبحانه الذي لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السَّماء. يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ شَىْءٌ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ﴾[5].

---

(١) سورة يونس، الآية: ١١.

(٢) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم ٥/٤٥-٤٦.

(٣) سورة يونس، الآية: ١١.

(٤) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم ٤/٢٥١.

(٥) سورة آل عمران، الآية: ٥.

ولهذا فإن من الواجب على كل مسلم أن يحرص في دعائه على طلب الخير والصلاح والإعانة على أمر الدنيا والآخرة له ولإخوانه المسلمين. وأن يحذر في حال الغضب والضجر من استيلاء الغضب عليه فيجره إلى السباب واللعان والدعاء بالشر على نفسه أو ماله أو ولده باللعنة أو العذاب أو النار أو نحو ذلك، مما تكون عواقبه الذل والخسران والهوان في الدنيا والآخرة. وأن يعلم المرء أنه بأمس الحاجة إلى دعاء ربّه العظيم في جلب النفع له والخير، ودفع الشر والضر عنه. وإنَّ الدعاء بالهلاك والسوء على النفس أو المال أو الولد فيه الضرر والوبال والهلاك والسوء على النفس أو المال والولد. وقد جاء النهي الشديد من النبي ﷺ عن الدعاء على النفس أو الولد أو المال أو الأهل أو حتى على الدواب. فقد أخرج الإمام مسلم في صحيحه عن عبادة بن الصامت ﷺ في حديث طويل عن جابر بن عبدالله ﷺ قال: «سرنا مع رسول الله ﷺ في غزوة بطن بواط[1] وهو يطلب المجدي بن عمرو الجهني، وكان الناضح[2] يعقبه

(١) **غزوة بطن بواط:** كانت في ربيع الأول سنة اثنين من الهجرة. خرج النبيّ ﷺ إليها، ورجع ولم يلق أحداً. انظر: الزرهوني، الفجر الساطع على الصحيح الجامع ٣/٤.

بُواط: جبل من جبال جهينة. انظر: النووي، شرح النووي على مسلم ١٨/١٣٨.

(٢) **الناضح:** الجمل يُستَقى عليه لسقي أرض أو شرب. انظر: الحربي، غريب الحديث ٢/٨٩٧.

منا الخمسة والستة والسبعة، فدارتْ عُقْبَةُ[1] رجلٍ من الأنصار على ناضح له، فأناخه فركبه ثم بعثه، فتلدَّن[2] عليه بعض التلدّن، فقال له: شأ[3] لعنك الله. وقال رسول الله ﷺ: «**من هذا اللاعن بعيره**»؟ قال: أنا يا رسول الله. قال: «**انزل عنه فلا تصحبنا بملعون. لا تدعوا على أنفسكم، ولا تدعوا على أولادكم، ولا تدعوا على أموالكم، لا توافقوا من الله ساعة يسأل فيها عطاء فيستجيب لكم**»[4].

ويستدل بهذا الحديث بأن الدعاء بالشر على الأنفس والأولاد والأموال قد يستجاب؛ لقوله ﷺ «**لا توافقوا من الله ساعة يسأل فيها عطاء فيستجيب لكم**».

وثبت في الحديث عن النبي ﷺ أنه قال: «**ثلاث دعوات يستجاب لهنَ لا شك فيهن: دعوة المظلوم، ودعوة المسافر، ودعوة الوالد على ولده**»[5].

---

(١) **العُقْبَة** –بضم العين–: هي ركوب هذا نوبة وهذا نوبة. قال صاحب العين: هي ركوب مقدار فرسخين. انظر: النووي، شرح مسلم ١٨/١٣٨.

(٢) **تلدّن البعير**: أي تمكث وتلكأ، ولم ينبعث. انظر: الحميدي، تفسير غريب ما في الصحيحين ص٢٢٨.

(٣) **شأ**: يقال: (شأشأتُ بالبعير) إذا زجرته، وقلت له: شأ. انظر: ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر ٢/١٠٦٨.

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه ص١٢٠٤، كتاب الزهد والرقائق، باب حديث جابر الطويل، وقصة أبي اليسر، برقم ٣٠٠٦.

(٥) أخرجه الترمذي في سننه ص٤٤٥، أبواب البر والصلة، باب ما جاء في دعوة الوالدين، برقم ١٩٠٥، وحسّنه الألباني.

ومن هنا يجب على المسلم أن يعود نفسه على الدعاء بالخير وسؤال الله ﷻ لنفسه وولده وماله بالنماء والبركة والصلاح، وأن يسأل الله أن يجعل ذلك كله عوناً على طاعة الله ﷻ، وأن يأخذ بوصية رسول الله ﷺ بأن يملك نفسه عند الغضب، وأن يستعيذ بالله من الشيطان الرجيم عند ما يحصل له ضجر أو غضب أو ضيق، وأن يستعين بالله وحده بتفريج همه وإزالة كربته وهداية أولاده، وإصلاح شأنه وأن يكثر من قول: حسبنا الله ونعم الوكيل، فمن توكل على الله كفاه، ومن لاذ بحماه حماه.

الفصل الرَّابع : أقسام الدعاء وآدابه ومنهياته.

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأوَّل: أقسام الدعاء، وبعض الأحكام المتعلقة به.

المبحث الثَّاني: آداب الدعاء، وشروطه، وأسباب إجابة الدعاء.

المبحث الثَّالث: منهيات الدّعاء وأسباب ردّه. وفيه مطلبان:

المطلب الأوَّل: الأمور المنهي عنها في الدعاء.

المطلب الثَّاني: أسباب ردّ الدّعاء.

المبحث الأوّل: أقسام الدعاء، وبعض الأحكام المتعلقة به.

أقسام الدعاء من حيث المشروعية وعدم المشروعيَّة:

ينقسم الدّعاء من حيث المشروعية وعدمها إلى خمسة أقسام:

الأول: الدعاء الواجب. **الثَّاني**: الدعاء المستحبّ. **الثَّالث**: الدعاء المباح. **الرَّابع**: الدعاء المكروه. **الخامس**: الدعاء المحرّم.

أقسام الدعاء الوارد في الشرع:

الدعاء الوارد في الشرع على قسمين: **الأوَّل**: دعاء مطلق. **الثاني**: دعاء مقيّد.

فالدّعاء المطلق أن يدعو الله بما فيه صلاح له في الدنيا والآخرة مما لا محظور فيه ولا منهي عنه شرعاً.

والدعاء المقيد بمكان أو زمان أو لفظ أو هيئة هو ما ورد بالإتيان به من الشارع في مكان أو زمان أو لفظ أو هيئة معيّنة. فهذا يؤتى به على الوجه الذي ورد به الشرع من غير زيادة أو نقصان.

وللعبد أن يدعو دعاء مطلقاً، وذلك وفق الآتي:

- أن يتخير أحسن الألفاظ.
- أن يكون اللفظ وفق المعنى العربي وخالياً من أي محذور شرعي.
- أن يكون في باب الأدعية المطلقة.
- أن لا يتخذ ذلك سنة راتبة يواظب عليها.

وعلى الداعي أن يستقبل في الدعاء القبلة الكعبة المشرفة التي ارتضاها الله للأمة الإسلامية، وجعل الحج إليها أحد أركان الإسلام. ولذلك لا يجوز للداعي أن يستقبل حال الدعاء قبراً ولا ولياً ولا جهة

يخصها بالدعاء، حتى عند قبر المصطفى ﷺ وصاحبيه -رضي الله عنهما- فإنه بعد السلام عليه، وعلى صاحبيه لا يجوز له أن يستقبلهم في الدعاء.

ويلاحظ في هذا الأمر ما يلي:

١- لا يجوز الدعاء لكافر أو مشرك بالمغفرة ونحوها قال الله تعالى: ﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوٓا أَن يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوٓا أُو۟لِى قُرْبَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ ﴾[1] ويدعو المسلم للذمي إذا فعل به معروفاً بالهداية للإسلام ونحو ذلك[2].

٢- الأمور المحرمة أو المكروهة من قول أو فعل لا يجوز افتتاح شيء منها بذكر الله[3]، وذلك لما فيه من الامتهان وافتتاح المعصية بالطاعة.

٣- أن المفاضلة بين أنواع النوافل في العبادات إنما يكون في أقربها إلى مرضاة الله ﷻ في وقتها. ففي وقت الجهاد يكون الجهاد أفضل، وفي حضور الضيف يكون القيام بحقه أفضل، وفي التعليم الأفضل تعليم المسترشد، وفي وقت مساعدة المحتاجين بالجاه أو بالبدن أو المال فإن الاشتغال بمساعدتهم وإغاثة لهفتهم أفضل من الاشتغال بما يمنع عن ذلك من الذكر والدعاء. وفي كل خير، والجمع بينهما أكمل وأفضل[4].

---

(١) سورة التوبة، الآية: ١١٣.

(٢) انظر: شرح الأذكار ٦/٢٦٢/٢٦٣.

(٣) انظر: القرافي، الفروق ١/١٣٢.

(٤) انظر: ابن القيم، مفتاح دار السعادة ص١٢٩، ومدارج السالكين، له ١/٨٥-٩٢.

بعض الأحكام الفقهية المتعلقة بالدعاء

الدعاء عبادة، والعبادات في الشريعة توقيفيَّة يُؤتى بها وفق ما جاء في كتاب الله وسنة رسوله –عليه السلام–. فقد جاء في الحديث الصحيح أن النبي ﷺ قال: ((**من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو ردّ**))[1]، وهذا الحديث من جوامع كلم النبي ﷺ.

وللدعاء أحكام فقهية منها:

١– وجوب تصديق أوامر الشرع الواردة عن نبينا ﷺ مع الطاعة والتسليم والامتثال، يقول الله ﷻ: ﴿**إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحْزَنُواْ وَأَبْشِرُواْ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾ نَحْنُ أَوْلِيَآؤُكُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِىٓ أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ﴿٣١﴾ نُزُلًا مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ ﴿٣٢﴾ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ**﴾[2].

(١) متفق عليه: صحيح البخاري ص٥١٤، كتاب الصلح، باب إذا اصطلحوا على صلح جور فالصلح مردود، برقم ٢٦٩٧. صحيح مسلم ص٧١٤، كتاب الأقضية، باب نقض الأحكام الباطلة، وردّ محدثات الأمور، برقم ١٧١٨ عن عائشة –رضي الله عنها–.

(٢) سورة فصلت، الآيات: ٣٠–٣٣.

٢- وجوب بناء الدّعاء على ركني العمل في أمور الشرع، وهما: الإخلاص والمتابعة. والمقصود بالمتابعة التأسي بالنبي ﷺ في الدعاء المشروع؛ فإنَّ العبادات توقيفيَّة، ومورد التوقيف في جهات التعبد الست وهي: السبب والجنس والمقدار والكيفية والزمان والمكان.

فالدعاء إن اختلّت فيه واحدة من هذه الجهات كان فيه غلط أو اعتداء. والاعتداء هو تجاوز الحد في كل شيء. وهو في الدعاء على قسمين:

القسم الأوَّل: الاعتداء في الألفاظ بالتقليل أو التكثير.

القسم الثاني: الاعتداء في المعاني.

وقد نهى الله تعالى عن الاعتداء في الدّعاء فقال: ﴿ ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴾[(١)].

(١) سورة الأعراف، الآية: ٥٥.

المبحث الثّاني: آداب الدعاء، وشروطه، وأسباب إجابة الدعاء.

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأوَّل: آداب الدعاء.

المطلب الثَّاني: شروط الدعاء.

المطلب الثَّالث: أسباب إجابة الدعاء.

المطلب الأولّ: آداب الدعاء.

وبعد أن قدمت الأحاديث التي تبين أهمية الدعاء، وأثره في حياة المسلم، وأثره في تنمية المحبَّة والتراحم في المجتمع الإسلامي وفي تكوين الصلات بين أفراد الأمة وأجيالها، ناسب أن أعقّب ذلك بذكر آداب الدعاء؛ لأنّ الدعاء عبادة يتناول به صاحبه الخير في الدنيا والآخرة. فقد جاء في حديث النعمان بن بشير ﷺ عن النبي ﷺ قال: «**الدعاء هو العبادة.** ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾»[1]، ولأنّ الدعاء مخاطبة العبد لربه، وسؤاله إياه عما يريد، ومن أحسن صفات المؤمن الأدب الذي يحكم حياته كلها، فكيف إذا كانت الحالة مع الخالق ﷻ؟!

فمن آداب الدعاء:

١- أن يبدأ الدعاء بالثناء على الله ﷻ، والصلاة على النبي ﷺ.

فقد ورد في الحديث عن عبدالله بن مسعود قال: كنت أصلي، والنبي ﷺ وأبو بكر، وعمر معه، فلما جلست بدأت بالثناء على الله، ثم الصلاة على النبي ﷺ، ثم دعوت لنفسي. فقال النبي ﷺ: «**سل تعطه، سل تعطه**»[2].

---

(١) أخرجه أبو داود في سننه ص٢٢٠، كتاب الوتر، باب الدعاء، برقم ١٤٧٩. وصححه الألباني.

(٢) أخرجه الترمذي في سننه ص١٥٤، أبواب الجمعة، باب ما ذكر في الثناء على الله =

وعن فضالة بن عبيد[1]، قال: بينا رسول الله ﷺ قاعداً، إذ دخل رجل فصلى، فقال: اللهم اغفر لي وارحمني. فقال رسول الله ﷺ: «**عجلت أيها المصلي، إذا صليت فقعدت، فاحمد الله بما هو أهله، وصل علي، ثم ادعه**»[2].

وعن عمر بن الخطاب ﷺ قال: «**إن الدعاء موقوف بين السماء والأرض لا يصعد منه شيء حتى تصلي على نبيك ﷺ**»[3].

مراتب الصلاة على النبيّ عند الدّعاء:

وللصلاة على النبي ﷺ عند الدعاء مراتب وأحوال، منها:

أ- أن يصلي على النبي ﷺ قبل الدعاء، وبعد حمد الله تعالى.

ب- أن يصلي عليه ﷺ في أوله وآخره، ويجعل حاجته متوسطة بينهما[4].

= الصلاة على النبيّ ﷺ قبل الدعاء، برقم ٥٩٣، وقال: حديث حسن صحيح. وصحّحه الألباني.

(١) هو: أبو محمد **فضالة بن عبيد بن ناقد** الأنصاري الأوسي، شهد أحداً وما بعدها، وبايع تحت الشجرة. ولي القضاء لمعاوية بدمشق. توفي ﷺ سنة ٥٣هـ وقيل ٦٩هـ. انظر: ابن الأثير، أسد الغابة ١/٨٩٧.

(٢) أخرجه الترمذي في سننه ص٧٩٣، أبواب الدعوات، باب في إيجاب الدعاء بتقدم الحمد والثناء والصلاة على النبيّ ﷺ قبله، برقم ٣٤٧٦.

(٣) أخرجه الترمذي ص١٢٩، أبواب الجمعة، باب ما جاء في فضل الصلاة على النبيّ ﷺ، برقم ٤٨٦ من قول عمر ﷺ. وحسّنه الألباني.

(٤) انظر: ابن القيم، جلاء الأفهام في فضل الصلاة على خير الأنام ص٣٧٥.

والثناء على الله ﷻ يفتح باب الإجابة. فقد سمع النبي ﷺ رجلا يقول: اللهم إني أسألك بأني أشهد أنك أنت الله، لا إله إلا أنت، الأحد الصمد، الذي لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفوا أحد، قال: فقال: «**والذي نفسي بيده، لقد سأل الله باسمه الأعظم الذي إذا دعي به أجاب، وإذا سئل به أعطى**»[1].

ومرّ النبي ﷺ على رجل وهو يقول: يا ذا الجلال والإكرام، فقال: «**قد استجيب لك فاسأل**»[2].

٢- تحري الأوقات الفاضلة للدعاء:

إنَّ فضْل الله وجوده واسع وكبير. فهو سبحانه وتعالى جوّاد كريم، يستجيب لدعاء الداعين في كل وقت. ومن رحمته سبحانه أن خصّ لعباده مواسم القبول والاستجابة لينشط فيها المسلم للدعاء، والتضرع، والاستغفار، والعودة إلى الله. ومن هذه الأوقات:

يوم عرفة من السنة، ورمضان من الأشهر، ويوم الجمعة من الأسبوع، ووقت السحر من ساعات الليل، وليلة القدر من الليالي، وفي حالات السجود، وحالات الشدّة، ومابين الأذان والإقامة، ودبر الصلوات المكتوبة. وكل هذه الأوقات وردت بها أحاديث صحيحة، نورد بعضها:

(١) أخرجه الترمذي في سننه ص٧٩٣، أبواب الدعوات، باب ما جاء في جامع الدعوات عن رسول الله ﷺ، برقم ٣٤٧٥، عن بريدة الأسلمي. وصحّحه الألباني.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ٢٦٩/١٠، ما ذكر فيمن سأل النبيّ ﷺ أن يعلّمه ما يدعو به فعلّمه، برقم ٢٩٩٦٨.

قال رسول الله ﷺ: «**خير الدعاء يوم عرفة**»(١).

وذكر رسول الله ﷺ يوم الجمعة فقال: «**فيه ساعة لا يوافقها عبد مسلم وهو قائم يصلي يسأل الله شيئا إلا أعطاه إياه**»(٢).

وفي السَّحر يقول الله ﷻ: ﴿**ٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْمُنفِقِينَ وَٱلْمُسْتَغْفِرِينَ بِٱلْأَسْحَارِ**﴾(٣).

وعن الثلث الأخير من الليل، ويقول الرَّسول ﷺ: «**إذا مضى شطر الليل أو ثلثاه، ينزل الله تبارك وتعالى إلى السماء الدنيا، فيقول: هل من سائل يعطى؟ هل من داع يستجاب له؟ هل من مستغفر يغفر له حتى ينفجر الصبح**»(٤).

وفي حديث آخر: «**ينزل الله إلى السماء الدنيا كل ليلة حين يمضي ثلث الليل الأول، فيقول: أنا الملك، أنا الملك، من ذا الذي يدعوني فأستجيب له؟ من ذا الذي يسألني فأعطيه؟ من ذا الذي يستغفرني فأغفر له؟ فلا يزال كذلك حتى يضيء الفجر**»(٥).

---

(١) أخرجه الترمذي في سننه ص٨١٧، أبواب الدعوات، باب في دعاء يوم عرفة، برقم ٣٥٨٥ عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جدّه. وحسّنه الألباني.

(٢) متفق عليه: صحيح البخاري ص١٨٦، كتاب الجمعة، باب الساعة التي في يوم الجمعة، برقم ٩٣٥، واللفظ له. صحيح مسلم ص٣٣٠، كتاب الجمعة، باب في الساعة التي في يوم الجمعة، برقم ٨٥٢.

(٣) سورة آل عمران،الآية ١٧.

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه ص٢٩٨، كتاب الجمعة، باب الترغيب في الدعاء والذكر في آخر الليل والإجابة فيه، برقم ٧٥٨ عن أبي هريرة ﷺ.

(٥) أخرجه مسلم في صحيحه ص٢٩٨، كتاب الجمعة، باب الترغيب في الدعاء والذكر في آخر الليل والإجابة فيه، برقم ٧٥٨ عن أبي هريرة ﷺ.



وعن الدّعاء في التهجّد، ورد في الحديث أنّ رسول الله ﷺ كان إذا قام من الليل يتهجد يقول: «**اللهم لك الحمد، أنت نور السموات والأرض ومن فيهن، ولك الحمد، أنت قيّم السموات والأرض ومن فيهن، ولك الحمد، أنت حق، ووعدك حق، وقولك حق، ولقاؤك حقّ، والجنة حق، والنّار حقّ، والساعة حقّ، والنبيون حقّ، ومحمد حق، اللهم لك أسلمت، وعليك توكلت، وبك آمنت، وإليك أنبت، وبك خاصمت، وإليك حاكمت، فاغفر لي ما قدمت، وما أخرت، وأسررت وما أعلنت، أنت المقدم وأنت المؤخر، لا إله إلا أنت، أو: لا إله غيرك**»[1].

وفي فضل الدّعاء بين الأذان والإقامة ورد في الحديث أنّ النبيّ ﷺ قال: «**الدعاء لا يرد بين الأذان والإقامة**»[2].

٣- استقبال القبلة، ورفع الأيدي في الدعاء:

وقد ورد في استقبال القبلة في الدعاء حديث عبدالله بن زيد رضي الله عنه: «**أنَّ النبيّ ﷺ خرج إلى المصلى فاستسقى، فاستقبل القبلة، وقلب رداءه، وصلّى ركعتين**»[3].

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه ص١٢١٥، كتاب الدعوات، باب الدعاء إذا انتبه بالليل، برقم ٦٣١٧ عن ابن عباس.

(٢) أخرجه الترمذي في سننه ص٥٩، أبواب الصلاة، باب ما جاء في أنّ الدعاء لا يردّ بين الأذان والإقامة، برقم ٢١٢ عن أنس بن مالك. صحّحه الألباني.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه ص٢٠١، كتاب الاستسقاء، باب تحويل الرداء في الاستسقاء، رقم ١٠١٢.

وفي رفع الأيدي بالدّعاء ورد في ذلك حديث أنس: «**أنَّ نبي الله ﷺ كان لا يرفع يديه في شيء من دعائه إلا في الاستسقاء حتى يرى بياض إبطيه**»(١).

كما ورد في حديث عمر رضي الله عنه قال: «لما كان يوم بدر نظر رسول الله ﷺ إلى المشركين وهم ألف، وأصحابه ثلاثمائة وتسعة عشر رجلا، فاستقبل نبي الله ﷺ القبلة ثم مد يديه فجعل يهتف بربه: «**اللهم أنجز لي ما وعدتني، اللهم آت ما وعدتني، اللهم إن تهلك هذه العصابة من أهل الإسلام لا تعبد في الأرض**». فمازال يهتف بربه مادّاً يديه مستقبل القبلة حتى سقط رداؤه عن منكبيه»(٢).

٤- خفض الصوت في الدعاء بين المخافتة وبين الجهر.

من الآداب في الدّعاء خفض الصوت. يقول الله عز وجل: ﴿ **ٱدۡعُواْ رَبَّكُمۡ تَضَرُّعٗا وَخُفۡيَةًۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ** ﴾(٣).

ويقول الله عز وجل: ﴿ **وَٱذۡكُر رَّبَّكَ فِي نَفۡسِكَ تَضَرُّعٗا وَخِيفَةٗ وَدُونَ ٱلۡجَهۡرِ مِنَ ٱلۡقَوۡلِ بِٱلۡغُدُوِّ وَٱلۡأٓصَالِ وَلَا تَكُن مِّنَ ٱلۡغَٰفِلِينَ** ﴾(٤).

---

(١) متفق عليه: صحيح البخاري ص٢٠٤، كتاب الاستسقاء، باب رفع الإمام يده في الاستسقاء، رقم ١٠٣١. صحيح مسلم ص٣٤٦، كتاب صلاة الاستسقاء، باب رفع اليدين بالدعاء في الاستسقاء، برقم ٨٩٥، واللفظ لمسلم.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه ص٧٣١، كتاب الجهاد والسير، باب الإمداد بالملائكة في غزوة بدر، وإباحة الغنائم، برقم ١٧٦٣.

(٣) سورة الأعراف، الآية ٥٥.

(٤) سورة الأعراف، الآية ٢٠٥.



وقال الله تعالى: ﴿ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ نِدَآءً خَفِيًّا ﴾[(١)].

وعن أبي موسى الأشعري ﷺ قال: كنا مع رسول الله ﷺ، فكنا إذا أشرفنا على وادٍ هلّلنا وكبّرنا، ارتفعت أصواتنا، فقال النبي ﷺ: «**أيها النَّاس أربعوا**[(٢)] **على أنفسكم، فإنكم لا تدعون أصما ولا غائبا، إنه معكم، إنه سميع قريب تبارك اسمه وتعالى جدّه**»[(٣)].

٥- اعتراف العبد بالخطيئة والإقرار بالذنب عند الدعاء.

يقول الله سبحانه وتعالى عن يونس -عليه السلام-: ﴿فَنَادَىٰ فِى ٱلظُّلُمَـٰتِ أَن لَّآ إِلَـٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَـٰنَكَ إِنِّى كُنتُ مِنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ﴾[(٤)]

وورد في الحديث أنَّ النبيّ ﷺ قال: «**سيد الاستغفار أن تقول:** «**اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت، خلقتني وأنا عبدك، وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت، أعوذ بك من شر ما صنعت، أبوء**[(٥)] **لك بنعمتك علي، وأبوء لك بذنبي فاغفر لي، فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت**»[(٦)].

---

(١) سورة مريم، الآية ٣.

(٢) **أربعوا**: أرفقوا بأنفسكم، واخفضوا أصواتكم. انظر: السيوطي، الديباج على مسلم ٦/٦٠.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه ص٤/٦٩، كتاب الجهاد والسير، باب مَا يُكْرَهُ مِنْ رَفْعِ الصَّوْتِ فِي التَّكْبِيرِ.، رقم ٢٩٩٢.

(٤) سورة الأنبياء، الآية ٨٧.

(٥) **أبوء**: أي ألتزم، وأرجع، وأقرّ. وأصل البواء: اللزوم. انظر: تاج العروس ١/١٥٤.

(٦) أخرجه البخاري في صحيحه ص١٢١٣، كتاب الدعوات: باب فضل الاستغفار، برقم ٦٣٠٦، عن شداد بن أوس ﷺ.

٦- التضرع في الدعاء، والخشوع والرهبة والرغبة.

وصف الله ﷻ عباده المؤمنين بقوله جلّ وعلا: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ﴾(١).

٧- أن يجزم في الدعاء، ويوقن بالإجابة، ويصدق رجاؤه في الله عزّ وجلّ.

يقول رسول الله ﷺ: «**لا يقولن أحدكم: اللهم اغفر لي إن شئت اللهم ارحمني إن شئت، ليعزم المسألة، فإنه لا مكره له**»(٢).

ويقول أيضا: «**ادعوا الله وأنتم موقنون با لإجابة واعلموا أن الله لا يستجيب دعاء من قلب غافل لاه**»(٣).

٨- الإلحاح بالدعاء، وعدم الاستعجال.

يقول -عليه الصلاة والسلام-: «**يستجاب لأحدكم ما لم يعجل يقول: دعوت فلم يستجب لي**»(٤).

---

(١) سورة الأنبياء، الآية ٩٠.

(٢) متفق عليه: صحيح البخاري ص١٢١٩، كتاب الدّعوات، باب ليعزم المسألة، فإنه لا مكره له، برقم ٦٣٣٩ عن أبي هريرة. صحيح مسلم ص١٠٧٦، كتاب الذكر والدعاء، باب العزم بالدعاء ولا يقل إن شئت، برقم ٢٦٧٩، وفي لفظ لمسلم: «**إذا دعا أحدكم فليعزم في الدعاء، ولا يقل: اللهم إ ن شئت فأعطني، فإن الله لا مستكره له**».

(٣) أخرجه الترمذي في سننه ص٧٦٤، أبواب الدعوات، برقم ٣٤٧٩ عن أبي هريرة. وحسّنه الألباني.

(٤) متفق عليه: صحيح البخاري ص١٢١٩، كتاب الدعوات، باب يستجاب للعبد ما لم يعجل، برقم ٦٣٤٠. صحيح مسلم ص١٠٩٤، كتاب الذكر والدعاء، باب =

وكان رسول الله ﷺ يدعو الله ثلاثا، وإذا سأل الله، سأل ثلاثا، فالمسلم يلح في الدعاء، ويكرر الدعاء، وهو موقن بالإجابة دون أن يستعجل.

٩- التوبة إلى الله، والإقبال عليه إقبال المضطر مع رد المظالم إذا وقع فيها.

يقول الله ﷻ: ﴿أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ﴾(١)، فالاضطرار من أقوى أسباب الإجابة كما جاء في الحديث.

وقال العباس ﷺ بعد أن دعاه عمر للدعاء أثناء خطبة الاستسقاء فقال ﷺ في دعائه: «**اللهم! إنه لم ينزل بلاء من السماء إلا بذنب، ولم يكشف إلا بتوبة**»(٢).

وقال سفيان الثوريّ -رحمه الله-: «**الدعاء ترك الذنوب**»(٣).

ويقول الرسول ﷺ: «**أيها الناس إن الله طيب لا يقبل إلا طيبا، وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾**(٤).

= بيان أنه يستجاب للداعي ما لم يعجل، فيقول: دعوت فلم يستجب لي، برقم ٢٧٣٥، عن أبي هريرة ﷺ. واللفظ للبخاري.

(١) سورة النحل، الآية ٦٢.

(٢) ابن حجر، فتح الباري ٢/٤٩٧.

(٣) ابن حجر، فتح الباري ١/١٩.

(٤) سورة المؤمنون، الآية ٥١، والحديث أخرجه مسلم في صحيحه ص٣٩٠، كتاب الزكاة، باب قبول الصدقة من الكسب الطيب وتربيتها، رقم ١٠١٥، عن أبي هريرة ﷺ.



١٠- أن يدعو لنفسه ولوالديه، ولإخوانه المسلمين.

يقول الله ﷻ في حق الوالدين: ﴿وَٱخۡفِضۡ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحۡمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرۡحَمۡهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرٗا﴾.[1]

ويقول الله ﷻ عن الاستغفار بصفة العموم: ﴿فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لِذَنۢبِكَ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِۗ﴾.[2]

ويقول ﷺ: «**من استغفر للمؤمنين والمؤمنات، كتب له بكل مؤمن ومؤمنة حسنة**»[3].

١١- عدم تكلف السجع، والمراد بذلك المتكلف من الكلام.

نصح ابن عباس -رضي الله عنهما- أحد أصحابه فقال: «...فانظر السجع من الدعاء فاجتنبه؛ فإني عهدت رسول الله ﷺ وأصحابه لا يفعلون إلا ذلك»، يعني: لا يفعلون إلا ذلك الاجتناب[4].

وقد جاء النهي عن السجع المتكلف؛ لأنه يتنافى مع الخشوع

(١) سورة الإسراء، الآية ٢٤.

(٢) سورة محمد، الآية ١٩.

(٣) أورده الهيثمي في مجمع الزوائد ١٠/٢١٠، وقال: رواه الطبراني وإسناده جيد. وحسّنه بارع عرفان توفيق في صحيح كنوز السنة النبوية ١/١٨٥. وحسّنه الألباني في الجامع الصغير وزيادته ص١٠٩٧، رقم ١٠٩٧٠.

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه ص١٢١٩، كتاب الدعوات، باب ما يكره من السجع في الدعاء، برقم ٦٣٣٧.



والخضوع. أما إذا جاء السجع على اللسان سليقةً وفطرة، ومطاوعة بلا تكلّف، أو وقوع في محذور من بدعة أو اعتداء في الدعاء، فلا بأس في ذلك. كما نرى ذلك في كثير من الأدعية الواردة عن رسول الله ﷺ.

المطلب الثّاني: من شروط الدعاء.

من شروط الدعاء وآدابه:

- أن يكون الداعي ممن يدعو الله وحده في ربوبيته وألوهيته وأسمائه وصفاته، ولا يشرك معه أحداً في الدعاء.
- أن يكون الدعاء فيما يشرع للعبد أن يدعو به. فلا يدعو في أمور محرّمة أو منهي عنها شرعاً.
- أن يكون الداعي متوجهاً إلى الله وحده بتذلل وابتهال، ولا يجعل بينه وبين الله واسطة في الدّعاء.
- أن يطيّب مطعمه وملبسه ومسكنه ومكسبه.
- أن يكون آمراً بالمعروف عاملاً به، ناهياً عن المنكر منتهياً عنه.
- أن لا يكون معتد في الدعاء بإثم أو قطيعة رحم، أو غير ذلك من الاعتداء المنهي عنه في الدّعاء.
- أن يكون غير مستعجل ولا مستبطئ الإجابة ولا قانط.

ومن آداب الدعاء:

- أن يستفتح الدعاء بالحمد والثناء على الله تعالى بما هو أهله، ويصلّي ويسلّم على رسوله وخاتم أنبيائه محمَّد بن عبدالله ﷺ.
- أن يكون موقناً بالإجابة.
- أن يكون بادئاً بنفسه إذا دعا منفرداً.
- أن يتوسّل إلى الله سبحانه بأسمائه وصفاته، وبصالح أعمال نفسه.
- وأن يكون على طهارة من الأحداث والأخباث والنجاسات، وفي مكان طاهر ما أمكن ذلك.

- أن يكون مستقبل القبلة.
- أن يدعو بصوت منخفض؛ قال الله تعالى: ﴿ ٱدۡعُواْ رَبَّكُمۡ تَضَرُّعٗا وَخُفۡيَةًۚ ﴾.
- أن يدعو بلغة مفهومة يحسنها الداعي. سئل شيخ الإسلام عن رجل دعا دعاءً ملحوناً فقال له رجل: ما يقبل الله دعاء ملحوناً، فأجاب رحمه الله[1]: «من قال هذا القول فهو آثم مخالف للكتاب والسنة ولما كان عليه السلف» ومن دعا الله مخلصاً له الدين بدعاء جائز سمعه الله، وإذا شاء الله أجاب دعاءه سواء كان معرباً أو ملحوناً. فإنَّ الله لا يخفى عليه شيء، ولا تشتبه عليه اللّغات؛ يقول الله عزّ وجلّ: ﴿هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۖ يَعۡلَمُ مَا يَلِجُ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا يَخۡرُجُ مِنۡهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعۡرُجُ فِيهَاۖ وَهُوَ مَعَكُمۡ أَيۡنَ مَا كُنتُمۡۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ﴾[2].
- أن يرفع يديه في المواطن التي ثبت فيها رفع اليدين من النبيّ ﷺ. ولا يرفعهما في الحالات التي لم يثبت فيها عن النبي ﷺ أنه رفع يديه فيها مثل حال الدعاء في خطبة الجمعة؛ فإنه يكره للخطيب وللحاضرين رفع الأيدي فيها إلا إذا استسقى -أي دعا الإمام بدعاء الاستسقاء، وكذلك يكره رفعهما بعد الصلوات المكتوبة. وغير ذلك من الحالات التي لم يثبت فيها عن النبي ﷺ أنه رفع فيها يديه للدعاء.

---

(١) ابن تيمية، الفتاوى ٢٢/٤٨٨-٤٨٩.

(٢) سورة الحديد، الآية: ٤.

- أن يكثر من الدعاء في حالة الرخاء. فقد ثبت عن النبي ﷺ أنه قال: «**من سَرَّه أن يستجيب الله له عند الشدائد والكرب فليكثر الدعاء في الرخاء**»[1]، محسناً الظن بالله فقد ثبت أن النبي ﷺ قال: «**يقول الله تعالى: أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه إذا ذكرني**»[2].

وذكر القرطبي –رحمه الله– عن هذا الحديث قوله: «قيل: معنى ظن عبدي بي ظن الإجابة عند الدعاء، وظن القبول عند التوبة، وظن المغفرة عند الاستغفار، وظن المجازات عند فعل العبادة بشروطها تمسكاً بصادق وعده» انتهى.

- أن يغتنم الأوقات الفاضلة للدعاء، على ما سبق بيانه.
- أن يحرص على إكثار الدعاء في الأماكن المفضلة، كمكة والمشاعر والمسجد الحرام والمسجد النبويّ، وفي المساجد عموماً، والدّعاء مطلوب في كلّ الأوقات، وفي كلّ الأماكن إلا الأماكن المنهي عنها، مثل أماكن قضاء الحاجة وأماكن النجاسة.
- واغتنام الأحوال الفاضلة للمسلمين مثل الدعاء عند زحف الصفوف

---

(١) أخرجه الترمذي ص٧٧٢، كتاب الدعوات، باب ما جاء أنَّ دعوة المسلم مستجابة، رقم ٣٣٨١، عن أبي هريرة ﷺ. وحسّنه الألباني.

(٢) متفق عليه: صحيح البخاري ص١٤١٠، كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: (ويحذركم الله نفسه)، برقم ٧٤٠٥، واللفظ له. صحيح مسلم ص١٠٧٥، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب الحثّ على ذكر الله تعالى، برقم ٢٦٧٥، عن أبي هريرة ﷺ.

للجهاد في سبيل الله، وعند نزول الغيث، وعند الأذان، وحال السجود، وحال الصيام، ودعوة الحاج، ودعوة المظلوم، ودعوة الإمام العادل، ودعوة... المضطر، وفي السفر.

أن يدعو بالأدعية التي هي مظنة الإجابة؛ فقد جاء في حديث عبدالله بن بريده عن أبيه ﷺ قال: سمع النبي ﷺ رجلاً يدعو ويقول: اللهم إني أسألك بأني أشهد أنك أنت الله الذي لا إله إلا أنت الأحد الصمد الذي لم يلد و لم يولد و لم يكن له كفواً أحد، فقال: «**والذي نفسي بيده لقد سأل الله باسمه الأعظم الذي إذا دعي به أجاب، وإذا سئل به أعطى**».

ومن خلال ما تقدم ندرك بأن للدعاء شروطاً وآداباً من أهمّها:

١- إخلاص العبادة لله.

٢- أن يكون المطعم حلالاً.

٣- عدم الاعتداء في الدعاء.

٤- صلاح الإنسان في نفسه وقيامه بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

٥- ملازمة الطاعة والابتعاد عن المعاصي.

وعلى المسلم أن يهتمّ ويتقيّد بالآداب الشرعيَّة في الدعاء، ومنها:

١- تحري الأوقات الفاضلة من الساعات والأيام والشهور.

٢- الحرص على عدم تفويت فرصة الدّعاء في الأماكن المخصوصة بالفضل مثل الطواف بالبيت وعند رؤية الكعبة وأثناء السعي بين الصفا والمروة، وفي عرفة وغيرها من الأماكن الفاضلة.

٣- الدعاء مستقبل القبلة ورفع اليدين في الأماكن التي ورد فيها رفع اليدين في الدعاء.

٤- الدعاء بجوامع الكلم.

٥- حضور القلب مع التضرع والخشوع والإنابة والافتقار والتـــذلل بين يدي الله ﷻ.

٦- العزم على المسألة وأن يوقن بالإجابة.

٧- افتتاح الدعاء بذكر الله تعالى والثناء عليه، والصلاة والسلام على رسوله محمد –عليه الصلاة والسلام- ثم يبدأ مسألته، وما يحتــاج إليه في أمور الدنيا والآخرة.

٨- أن يلح في الدعاء ولا يستبطئ الإجابة.

المطلب الثالث: أسباب إجابة الدعاء.

إنَّ من أسباب إجابة الدعاء تقيد المسلم بالآداب والشروط الشرعيَّة. وعلى المسلم أن يعلم أنَّ الدعاء عبادة، ولا يجوز صرفه إلاّ لله عزّ وجلّ فهو الذي بيده النفع ودفع الضر، وليحذر من القنوط؛ فإن المسلم قد يحقق هذه الآداب والشروط، ثم لا تظهر الاستجابة لدعائه مما قد يكون مدخلاً لوساوس الشيطان. فماذا يفعل؟ والجواب في ذلك أن عليه الحرص على ما يلي:

- الاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم.
- الثقة بالله الذي وعده بالاستجابة.
- أنْ يعلم علم اليقين أنَّ الإجابة قد تكون واحدة من هـذه الأمـور الثلاثة أو غيرها، وهي:

١- أن يؤتَى سؤله بإجابة الله دعائه.

٢- أن يدفع عنه بسبب هذا الدّعاء من السوء أموراً كثيرة، لا يعلمها إلاّ الله وحده.

٣- أن يدخر الله له من الثواب الجزيل يوم القيامة، ما هو خير من الدنيا وما فيها.

وقد ورد ذكر هذه الأنواع في حديث أبي سعيد الخدري ﷺ أن النبي ﷺ قال: «**ما من مسلم يدعو الله بدعوة ليس فيها إثم ولا قطيعة رحم؛ إلا أعطاه الله بها إحدى ثلاث: إما أن تُعجَّل له دعوته، وإما أن يدخر له في الآخرة، وإما أن يدفع عنه من السوء مثلها**». قالوا: إذا نكثر يا رسول الله، فقال: «**الله أكثر**»[1].

---

(١) أخرجه أحمد في المسند (١٨/٣)، مسند أبي سعيد الخدري. قال الأرنؤوط: إسناده جيد. =

من أسباب إجابة الدعاء

من المهم في موضوع الدعاء تذكير الداعي ببعض الأسباب المطلوبة لإجابة الدّعاء مع الإشارة إلى أن بعض الآداب التي سبقت الإشارة إليها، كالتوبة، ورَدِّ المظالم إلى أهلها؛ والإلحاح في الدعاء، وعدم الاستعجال تعدّ من أسباب إجابة الدعاء. وفيما يلي ذكر بعض هذه الأسباب:

١- الإخلاص.

يقول الله ﷻ ﴿ فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ﴾[(١)].

والإخلاص: تصفية الدعاء والعمل على تنقيته من كل ما يشوبه من أنواع الشرك وصرف ذلك كله لله ﷻ وحده، ولا يشرك معه أحد، وأن يكون الدعاء خالصاً بلا رياء، ولا سمعه، وإنما ابتغاء مرضاة الله وثوابه، وخوفا منه، ومن عقابه يقول الله ﷻ: ﴿ قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴾[(٢)].

وفي الحديث المشهور عن ابن عباس: كنت خلف رسول الله ﷺ فقال: «**يا غلام إني أعلمك كلمات: احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أنَّ الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك**

= وأخرجه الحاكم في المستدرك ١/ ٦٧٠، كتاب الدعاء والتكبير والتسبيح والذكر، برقم ١٨١٦، وقال: «هذا حديث صحيح الإسناد إلاّ الشيخين لم يخرجاه».

(١) سورة غافر، الآية ١٤.

(٢) سورة الأعراف، الآية ٢٩.

بشيء، لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيء، لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام، وجفت الصحف»[1].

ومن الإخلاص: أن يكون الدعاء خالصاً صواباً على شريعة الله ﷻ. قال الفضيل بن عياض -رحمه الله- عند تفسيره قوله تعالى: ﴿**ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا**﴾ الآية[2]: «العمل الحسن هو: أخلصه وأصوبه، قالوا: يا أبا علي ما أخلصه وأصوبه؟ فقال: إن العمل إذا كان خالصا، ولم يكن صوابا لم يقبل، وإذا كان صوابا، ولم يكن خالصا، لم يقبل حتى يكون خالصا صوابا. والخالص أن يكون لله، والصواب أن يكون على السنة. وهذا هو المذكور في قوله تعالى: ﴿ **فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا** ﴾...»[3].

٢- الثقة بالله ﷻ واليقين بالإجابة.

لأن الله ﷻ مالك الملك، وبيده كل شيء، إذا أراد شيئا فإنما يقول له كن فيكون. وعنده خزائن الخيرات والبركات.

وفي الحديث القدسي المشهور يقول تبارك وتعالى: «... **يا عبادي لو أنَّ أوَّلكم وآخركم وإنسكم وجنكم قاموا في صعيد واحد، فسألوني**

(١) أخرجه الترمذي في سننه ص٥٧٢، أبواب صفة القيامة، باب حديث حنظلة، برقم ٢٥١٤ عن ابن عبَّاس. وصحّحه الألباني.

(٢) سورة الملك، الآية ١-٢

(٣) سورة الكهف، الآية ١١٠.



فأعطيت كل إنسان مسألته، ما نقص ذلك مما عندي إلا كما ينقص المخيط إذا أدخل البحر، يا عبادي إنما هي أعمالكم أحصيها لكم ثم أوفيكم إياها، فمن وجد خيرا فليحمد الله، ومن وجد غير ذلك فلا يلومَّن إلا نفسه»[1].

ويقول -عليه الصلاة والسلام-: «**يد الله ملأى لا تغيضها نفقة سحاء**[2] **الليل والنهار**». وقال: «**أرأيتم ما أنفق منذ خلق السماء والأرض! فإنه لم يغض ما في يده، وكان عرشه على الماء، وبيده الميزان يخفض ويرفع**»[3].

٣- التقرّب إلى الله بالأعمال الصَّالحة الخالصة لله وحده.

فإنَّ الله لا يغفر أن يشرك به كما قال تعالى: ﴿**إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ**﴾[4].

والدّعاء بإخلاص يشمل الدّعاء باسم من أسماء الله تعالى، أو بصفة من صفاته العلى، قال تعالى: ﴿**وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا**﴾[5].

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه ص١٠٣٩، كتاب البر والصلة، باب تحريم الظلم، برقم ٢٥٧٧، عن أبي ذر ﷺ.

(٢) **سحاء**: أي دائمة الصب، تصب العطاء صباً، ولا ينقصها العطاء الدائم في الليل والنهار. انظر: إبراهيم مصطفى، المعجم الوسيط ٤١٩/١.

(٣) متفق عليه: صحيح البخاري ص١٤١٢، كتاب التوحيد، باب قوله تعالى: (لما خلقت بيدي)، رقم ٧٤١١ عن أبي هريرة ﷺ، واللفظ له. صحيح مسلم ص٤٨٦، كتاب الزكاة، باب الحثّ على النفقة وتبشير المنفق بالخلف، برقم ٩٩٣.

(٤) سورة النساء، من الآية: ٤٨.

(٥) سورة الأعراف، الآية ١٨٠.



والأعمال الصَّالحة قربة إلى الله، وهي من أسباب إجابة الدّعاء، وكذلك طلب الدّعوة الصَّالحة من الرجل الصَّالح في حياته وهو في كمال صحّته وكمال عقله وقدرته على الدّعاء، كما فعل عمر بن الخطاب ﷺ حينما طلب من العباس بن عبد المطلب عم النبي ﷺ أن يدعو لهم الله ﷻ أن يغيثهم(١).

٤- أن يدعو المسلم بخير، ولا يعتدي في الدّعاء.

وذلك مثل أن لا يدعو بإثم، أو قطيعة رحم، أو على الولد. يقول -عليه الصلاة والسلام-: «**لا يزال يستجاب للعبد ما لم يدع بإثم، أو قطيعة رحم**»(٢). ويقول ﷺ: «**لا تدعوا على أنفسكم، ولا تدعو على أولادكم، ولا تدعو على خدمكم، ولا تدعوا على أموالكم، لا توافقوا من الله ساعة نيل فيها عطاء، فيستجيب لكم**»(٣).

وكلّ دعاء يعرض صاحبه للضرر في نفسه وأولاده وخدمه وأحواله فهو منهي عنه. وعادة ما يأتي هذا الدعاء في ساعة الغضب أو اليأس من

---

(١) لفظ الحديث: عن أنس ﷺ أنَّ عمر بن الخطاب ﷺ كان إذا قحطوا استسقى بالعباس بن عبد المطلب، فقال: «اللهم إنا كنا نتوسل إليك بنبينا فتسقنا، وإنا نتوسّل إليك بعم نبيّنا فأسقنا» قال: فيسقون. أخرجه البخاري في صحيحه ص٢٠٠-٢٠١، كتاب الاستسقاء، باب سؤال الناس الإمام الاستسقاء إذا قحطوا، برقم ١٠١٠.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه ص١٠٩٤، باب بيان أنه يستجاب للداعي ما لم يعجل فيقول دعوت فلم يستجب لي، برقم ٢٧٣٥، عن أبي هريرة ﷺ.

(٣) أخرجه أبو داود في سننه ص٢٢٦، كتاب الوتر، باب النهي أن يدعو الإنسان على أهله وماله، رقم ١٥٣٢. صحّحه الألباني.

الدنيا، ولذا جاء النهي من المصطفى ﷺ بالنهي عن هذا الدعاء. فصلوات الله وسلامه على نبي الرحمة الحريص على أمّته الرحيم بها، وصدق الله إذْ يقول: ﴿ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ [1]، ويدخل في النهي عن الأدعية التي فيها ضرر على المسلم النهيُ عن الدعاء على نفسه بالموت فقد حذّرنا رسول الله ﷺ من أن ندعو على أنفسنا بالموت، وعلّمنا بأن ندعو بما فيه خير لنا فقال ﷺ: «**لا تدعو بالموت ولا تتمناه، فمن كان داعيا بالموت وليس له بدّ من ذلك، فليقل: اللهم! أحيني ما كانت الحياة خيرا لي، وتوفني إذا كانت الوفاة خيرا لي**»[2].

٥- العزم والجد في الدعاء، والجزم وعدم التردد.

وقد وردت أحاديث كثيرة تحض على الجزم في الدعاء، والتيقن من الإجابة.

فعن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: «**لا يقولن أحدكم: اللهم اغفر لي إن شئت، اللهم ارحمني إن شئت، ليعزم المسألة فإنه لا مكره له**»، وفي رواية: «**فإن الله لا مستكره له**»[3].

(١) سورة التوبة، الآية: ١٢٨.

(٢) أخرجه النسائي في سننه ص٢٥٨، كتاب الجنائز، باب الدعاء بالموت، برقم ١٨٢٣، عن أنس بن مالك ﷺ.

(٣) متفق عليه: صحيح البخاري ص١٢١٩، كتاب الدّعوات، باب ليعزم المسألة، فإنه =

وعنه قال ﷺ: «**إذا دعا أحدكم فلا يقل: اللهم اغفر لي إن شئت، ولكن ليعزم المسالة وليعظم الرغبة، فإن الله لا يتعاظمه شيء أعطاه**»[1].

٦- طيب المأكل والمشرب، وتجنب الحرام في كل شيء.

ومن أسباب إجابة الدعاء طيب المأكل والمشرب، وتجنب الحرام في كلّ شيءٍ؛ قال رسول الله ﷺ: «**يا أيها الناس إن الله طيب لا يقبل إلا طيبا، وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين، فقال تعالى:** ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعۡمَلُواْ صَٰلِحًاۖ إِنِّي بِمَا تَعۡمَلُونَ عَلِيمٞ﴾[2]، وقال تعالى: ﴿**يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡ وَٱشۡكُرُواْ لِلَّهِ إِن كُنتُمۡ إِيَّاهُ تَعۡبُدُونَ**﴾[3]، **ثم ذكر الرجل يطيل السفر، أشعث**[4] **أغبر**[5]، **يمد يديه إلى**

= لا مكره له، برقم ٦٣٣٩ عن أبي هريرة. صحيح مسلم ص١٠٧٦، كتاب الذكر والدعاء، باب العزم بالدعاء ولا يقل إن شئت، برقم ٢٦٧٩، وفي لفظ لمسلم: «فإن الله لا مستكره له».

(١) أخرجه مسلم في صحيحه ص١٠٧٦، كتاب الذكر والدعاء، باب العزم بالدعاء، ولا يقل إن شئت، برقم ٢٦٧٩، عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) سورة المؤمنون، الآية ٥١.

(٣) سورة البقرة، الآية ١٧٢.

(٤) **أشعث**: تغيّر شعر الرأس وتلبّده إذا لم يدّهن ويمشط، وأصل الشعث: التغير بأمرٍ ما. انظر: الحميدي، تفسير غريب ما في الصحيحين ص٢٦.

(٥) **أغبر**: مُغْبر البدن، بمعنى: على بدنه غبار. انظر: الأحوذي، تحفة الأحوذي ١٠/٢٤٠.

السماء، يا رب! يا رب! ومطعمه حرام، ومشربه حرام، وملبسه حرام، وغُذّي بالحرام، فأنى يستجاب له؟!»[1].

٧- شكر النعمة.

شكر النعمة والثناء على الله على نعمه العظيمة من أسباب إجابة الدعاء. قال تعالى: ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴾[2].

٨- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وذلك لأنّ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أهمّ أسباب إجابة الدعاء، فقد لعن الله الذين كفروا من بني إسرائيل بسبب عدم أمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر، يقول الله عزّ وجلّ: ﴿ **لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾ كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ** ﴾[3]. وقال النبيّ ﷺ: «**والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عقابا منه ثم تدعونه فلا يستجاب لكم**»[4].

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه ص٣٩١، كتاب الزكاة، باب قبول الصدقة من الكسب الطيب وتربيتها، برقم١٠١٥، عن أبي هريرة ﷺ.

(٢) سورة إبراهيم، الآية١٤.

(٣) سورة المائدة، الآيتان: ٧٨-٧٩.

(٤) أخرجه الترمذي في سننه ص٤٩٨، أبواب الفتن، باب ما جاء في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، برقم ٢١٦٩، عن حذيفة بن اليمان. حسّنه الألباني.

٩- لزوم الطَّاعة والإقلاع عن المعاصي (التوبة).

يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿ وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِيكُمۡ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٍ ﴾[(١)].

والله تعالى يقبل التوبة الصَّادقة من عباده ويعفو عن السيئات فهو سبحانه وتعالى غفّار لمن تاب وآمن وعمل صالحاً ثم اهتدى.

١٠- ملازمة الاستغفار

وهذا ما كان يفعله سيد المرسلين نبينا محمد بن عبدالله -عليه الصلاة والسلام-، فقد كان كثير الاستغفار والدّعاء؛ روى البخاري في صحيحه عن أبي هريرة ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**والله إني لأستغفر الله وأتوب إليه في اليوم أكثر من سبعين مرة**»[(٢)].

وقد ثبت في الصحيحين: أن أبا بكر ﷺ قال للنبي ﷺ: علمني دعاءً أدعو به في صلاتي، قال: «**قل: اللهم إني ظلمت نفسي ظلماً كثيراً ولا يغفر الذنوب إلا أنت فاغفر لي مغفرة من عندك، وارحمني إنك أنت الغفور الرحيم**»[(٣)].

---

(١) سورة الشورى، الآية: ٣٠.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه ص١٢١٣، كتاب الدعوات، باب استغفار النبيّ ﷺ في اليوم والليلة، برقم ٦٣٠٧، عن أبي هريرة ﷺ.

(٣) متفق عليه: صحيح البخاري ص١٧٠، كتاب الأذان، باب التشهد في الآخرة، برقم ٨٣٤، واللفظ له. صحيح مسلم ص١٠٨٤، كتاب الذكر والدعاء، باب استحباب خفض الصوت بالذكر، رقم ٢٧٠٤ عن أبي بكر الصديق ﷺ.

وقد ورد في صحيح مسلم من حديث أبي موسى الأشعري ﷺ عن النبي ﷺ أنه كان يدعو بهذا الدعاء: «**اللهم اغفر لي خطيئتي وجهلي وإسرافي في أمري وما أنت أعلم به مني، اللهم اغفر لي جدي وهزلي وخطئي وعمدي وكل ذلك عندي، اللهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت وما أنت أعلم به مني، أنت المقدم وأنت المؤخر وأنت على كل شيء قدير**»[1].

وثبت في صحيح البخاري من حديث شداد بن أوس ﷺ[2] عن النبي ﷺ قال: «سيد الاستغفار أن يقول العبد: «**اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت خلقتني وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت، أعوذ بك من شر ما صنعت أبوء لك بنعمتك علي، وأبوء بذنبي فاغفر لي فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت**»[3].

وهذه الأحاديث تدل على أهمية الاستغفار في حياة المسلم؛ فإن في الاستغفار التوبة والرجوع إلى الله ﷻ والإنابة إليه. وفي ملازمة النبي ﷺ للاستغفار في كل أوقاته دلالة على أهمية الاستغفار. وفي هذه الأحاديث

---

(١) متفق عليه: صحيح البخاري ص١٢٢٨، كتاب الدعوات، باب اللهم اغفر لي ما قدّمت وما أخّرت، برقم ٦٣٩٨. صحيح مسلم ص١٠٨٩، كتاب الذكر والدعاء، باب التعوذ من شر ما عمل ومن شر ما لم يعمل، برقم ٢٧١٩، عن أبي موسى الأشعري ﷺ. واللفظ لمسلم.

(٢) **شداد بن أوس بن ثابت** بن المنذر الأنصاري الخزرجي، ابن أخي حسّان بن ثابت -رضي الله عنهما- اختلف في وفاته فقيل توفي سنة ٤١هـ وقيل: ٥٨، وهو ابن خمس وسبعين سنة. انظر: ابن الأثير، أسد الغابة ١/٤٩٩.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه ص١٢١٣، كتاب الدعوات: باب فضل الاستغفار، برقم ٦٣٠٦، عن شداد بن أوس ﷺ.

أيضاً حثّ ودعوة لأمته للاقتداء به ﷺ في ملازمة الاستغفار لعظيم فضله وثوابه عند الله ﷻ. فقد ورد في سنن ابن ماجه عن عبدالله بن بسر ﷺ[1] قال: قال رسول الله ﷺ: «**طوبى**[2] **لمن وجد في صحيفته استغفاراً كثيراً**»[3].

ودعاء الله ونداؤه والتضرع إليه والخوف منه والرجاء إليه ﷻ من صفات الأنبياء والمرسلين وأتباعهم من المؤمنين. وقد قص الله علينا في كتابه العزيز عن الأنبياء والمرسلين وفزعهم والتجائهم إلى الله ﷻ، وذلك في كل أحوالهم في الشدة والرخاء. وقد تقدّم ذكر بعض أدعية بعض الأنبياء والرسل. ومن باب التأكيد على ذلك نذكر مرّة أخرى بعض أدعيتهم عليهم الصَّلاة والسلام. فقد أخبرنا الله عن نوح –عليه السلام– أنه كان يدعو ربه بالانتصار على قومه الذين كذبوه يقول جل وعلا: ﴿**كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَازْدُجِرَ ۝٩ فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرْ**﴾[4]. وزكريا –عليه السلام– يدعو ربه أن يرزقه الذرية. يقول الله سبحانه وتعالى عن زكريا: ﴿**قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا ۝٤ وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَاءِي**

(١) **عبدالله بن بسر** –بكسر أوله وبالمعجمة– الحمصي، ذكره البغوي في معجم الصحابة. انظر: ابن حجر، الإصابة ٤/٢٥ برقم ٤٥٦٩.

(٢) **طوبى**: اسم للجنة أو لشجرة فيها. ويقال: طوبى لك: يراد بها الخير، أو الجنة أو أقصى أمنية. انظر: الزرهوني، الفجر الساطع على الصحيح الجامع ٤/٤.

(٣) أخرجه ابن ماجه في سننه ص٥٤٥، أبواب الأدب، باب الاستغفار، برقم ٣٨١٨، عن عبدالله بن بسر. صحّحه الألباني.

(٤) سورة القمر، الآيتان: ٩–١٠.

وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِى عَاقِرًا فَهَبْ لِى مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا ﴿٥﴾ يَرِثُنِى وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ ۖ وَٱجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا ﴿٦﴾ يَٰزَكَرِيَّآ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ ٱسْمُهُۥ يَحْيَىٰ لَمْ نَجْعَل لَّهُۥ مِن قَبْلُ سَمِيًّا ﴾[1]. وإبراهيم –عليه السلام- يقول الله عنه: ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى وَهَبَ لِى عَلَى ٱلْكِبَرِ إِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ ۚ إِنَّ رَبِّى لَسَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ﴾[2]. ويقول الله عن يونس –عليه السلام-: ﴿ فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ ﴿١٤٣﴾ لَلَبِثَ فِى بَطْنِهِۦٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾[3].

وفوائد الدعاء عظيمة ومنافعه كثيرة واهتمام الأنبياء والرسل والصالحين بالدعاء يوقظ كل مسلم ويحثّه إلى أهميته في كل وقت، ويدعوه للرجوع إلى الله في كل أحواله، في اليقظة وعند النوم، وفي العمل، والمترل، والمسجد، وأوقات الراحة، وفي الشدة والرخاء. وعلى المؤمن أن يزيد في اعتماده وتوكله على الله وحده فهو سبحانه وتعالى الذي بيده ملكوت كل شيء يقول الله ﷻ: ﴿ وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٧﴾ وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴾[4] ويقول جل وعلا: ﴿ وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾[5].

(١) سورة مريم، الآيات: ٤-٧.

(٢) سورة إبراهيم، الآية: ٣٩.

(٣) سورة الصافات، الآيتان: ١٤٣-١٤٤.

(٤) سورة الأنعام، الآيتان: ١٧-١٨.

(٥) سورة الزمر، الآية: ٦٧.

وعلى المسلم أن يحرص أيضاً على عدم التعرّض بالدّعاء عليه من أصحاب الدعوات الذين لا ترد دعوتهم، والذين جاء ذكرهم في الأحاديث الثابتة، ومن هؤلاء:

١- دعوة المضطر.

٢- دعوة المظلوم وإن كان فاجراً

٣- دعوة الوالد على ولده.

وبالمقابل فإنّ على المسلم أن يحرص على أن تأتيه دعوة صالحة من الذين لا تردّ دعوتهم، ومن هؤلاء:

١- دعوة الصائم والمسافر.

٢- دعوة المسلم لأخيه بظهر الغيب.

٣- دعوة الحاكم العادل.

٤- دعوة صالحة من أهل الصلاح والاستقامة.

المبحث الثالث: منهيات الدعاء وأسباب ردّه.

وفيه مطلبان:

المطلب الأوَّل: الأمور المنهي عنها في الدّعاء.

المطلب الثَّاني: أسباب ردّ الدّعاء.

المطلب الأوَّل: الأمور المنهي عنها في الدّعاء.

هناك من الأدعية ما ينهى عنه على سبيل التحريم، إما لأنه من الاعتداء في الدعاء، أو لمخالفته لتوحيد الله وإفراده ﷻ بالعبودية، أو ينهى عنه على سبيل الكراهية، لما في اللفظ من اللحن أو نحو ذلك من الأسباب. أو يترك الدعاء على سبيل التوقي، والحذر من الوقوع في المحظور من الدّعاء.

ومن هذه الألفاظ ما يقوله بعض النَّاس عند تعزيته بوفاة أحد أقاربه: (البقاء لك)، (ولك الدوام). فالدوام لله عز وجل، ولا ينبغي الدعاء بهذا اللفظ المخل في الأدب مع الله ﷻ. ومن الأدعية المخلّة بالأدب عند غضبه على من ظلمه، فيدعو عليه بهذا الدعاء: (الله يظلمك). وهذا لا يجوز الدعاء به؛ لأن الله ﷻ قضاؤه العدل ولا يظلم أحداً. يقول جـــل شأنه: ﴿**وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا**﴾[(١)]. ويقول جل وعلا: ﴿**إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَٰعِفْهَا وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا**﴾[(٢)].

فالله جل وعلا هو الحكم العدل لا إله غيره ولا رب سواه. وقد جاء في الحديث القدسي عن أبي ذر ﷺ عن النبي ﷺ فيما يرويه عن ربَّه عزّ وجلّ أنه قال: «**يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا**»[(٣)].

---

(١) سورة الكهف، الآية: ٤٩.

(٢) سورة النساء، الآية: ٤٠.

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه ص١٠٣٩، كتاب البر والصلة، باب تحريم الظلم، برقم ٢٥٧٧، عن أبي ذر ﷺ.



ومن الألفاظ المنهي عنها في الدعاء قول المصلي: (اللهم إني أريد أن أصلي)، فهذا لا يجوز؛ لأنه من التلفظ بالنية وهو بدعة. والمشروع أن تكون النِّيَّة في القلب. أمَّا عند عقد نسك الحج والعمرة فيقول: (لبيك عمرة) إذا كان محرماً بعمرة، وإذا كان محرماً بحج قال: (لبيك حجاً)، ومتمتعاً قال: (لبيك عمرة متمتعاً بها إلى الحج). ويجوز الاشتراط في الحج، فيقول: (اللهم إني أريد النسك -ويحدّد ذلك حجاً أو عمرة- فإنْ حبسني حابس فمحلي حيث حبستني).

ومن الألفاظ الناقصة: الاقتصار في ذكر الصلاة على رسول الله ﷺ دون الإتيان بالسلام عليه، بينما المشروع الإتيان بالصلاة والسلام على رسول الله ﷺ.

ومن الألفاظ المنهي عنها قول بعض الناس: (حسدني الله إن كنت أحسدك)، وهذا الدعاء فيه سوء أدب مع الله فينبغي أن يجتنب ذلك.

ومن الألفاظ المنهي عنها قول بعض الناس: (عز جاهك) يا رب وهذا اللفظ لا يوصف الله به جل وعلا، ولم يثبت في الدليل وصف الله بالجاه فليتجنب؛ فإنَّ الله عزّ وجلّ أعزّ وأكرم من أن يقال له هذا. فهو جلّ وعلا مالك الملك بيده ملكوت كلّ شيء، يقول للشيء كن فيكون. فهو سبحانه وتعالى كما قال عن نفسه: ﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾[1].

(١) سورة الحشر، الآية: ٢٣.

ومن الأدعية المنهي عنها، قول بعض الناس إذا أصيب بمصيبة وتذمّر من ذلك يدعو فيقول: (يا رب جمعت العقوبات علي)، وهذا القول محرم، ولا يجوز، فالمصائب يبتلى الله بها عباده، فمن صبر واحتسب ضاعف الله له الأجر والثواب. يقول الله ﷻ: ﴿ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتۡهُم مُّصِيبَةٞ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ ١٥٦ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ صَلَوَٰتٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَرَحۡمَةٞۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُهۡتَدُونَ﴾[1]. ومن جزع أثم ونال السخط من الله.

ومن ألفاظ الدعاء التي يحرم الدعاء بها ما يقوله بعض النَّاس عند الدّعاء، مثل قول: (يا رب القرآن العظيم)، فهذا مما يحرم الدعاء به؛ لأن القرآن كلام الله غير مخلوق.

ومن البدع المنهي عنها في الدّعاء ما يلي:

١- جعل الذكر والدعاء مصحوباً بالغناء والتلحين، والتطريب والأناشيد، واستصحاب آلات اللهو والتصفيق، والتمايل أثناء الدعاء، والتحرك والاهتزاز، ورفع الأصوات والصياح، وكل هذا من البدع الشنيعة، والأعمال المنكرة، ومن الاعتداء في الذكر والدعاء، وذلك لما يصحبه من آلات اللهو المحرمة. وقد حكى الإجماع على تحريم الغناء عدد من العلماء منهم ابن الجوزي وابن الصلاح والقرطبي وابن تيمية وابن القيم رحمهم الله جميعاً.

ومن البدع المنكرة في الدعاء قصد الذكر والدعاء، أو أي نوع من أنواع التعبد بتخصيص مكان أو بقعة معيّنةٍ، مما لم يدل الشرع عليها

---

(١) سورة البقرة، الآية: ١٥٦-١٥٧.

بخصوصها. وذلك مثل قصد قبر، أو مسجد فيه قبر، أو جبل، أو بلد، أو قبة، أو مشهد، أو غيره. وفعل ذلك وتخصيصه بالدّعاء عنده بدعة لا تجوز.

ومن البدع المنكرة إحداث أدعية وأذكار لبعض الأزمان من ساعة معيّنة، أو يوم، أو ليلة، أو أسبوع، أو شهر، أو سنة بعينها مما لم يقم عليه دليل، فمثلاً دعاء أول الشهر، ودعاء آخر الشهر، ودعاء فصل الصيف، والربيع ودعاء يوم عاشوراء، ودعاء آخر أربعاء من شهر صفر، ودعاء شهر رجب، وما فيه من بدعة، وقراءة قصة الإسراء والمعراج ليلة السابع والعشرين، واتخاذ صلوات مبتدعات لم يرد بها الشرع، من إحياء ليلة الجمعة، أو ليلة النصف من شعبان، وليلة العيدين، وليلة يوم عرفة، ويوم الخميس، ويوم الجمعة، وتخصيص شيء من أنواع الذكر والدعاء والصلاة في هذه الأزمان والأوقات التي لم يرد بها دليل من الشرع وجعل ذلك من أنواع العبادة التي يتقرّب بها إلى الله عزّ وجلّ. فكلّ ذلك عمل لا يجوز وبدعة منكرة في الدين.

٢- ومن الأعمال المنكرة افتعال، رفع الصوت، وشقّ الجيوب وضرب الصدر، أو الوجه عند قراءة القرآن الكريم، أو عند قراءة شمائل النبي ﷺ وصفاته، والصعق، والغثيان، ودعوى الاستغراق، والصياح، والاضطراب، والموت والشهيق، والهيام عند سماع القرآن، وذكر بعض الأدعية بأصوات عالية أثناء سماع القرآن. فكلّ هذا مما لا يجوز فعله، وهو من البدع المنكرة في أمور الدين.

والسنة في الدعاء هو الاقتداء بالمصطفى ﷺ وصحابته. وذلك

بالخشوع الذي تدمع فيه العينين، ويخشع له القلب، من غير صوت ولا شهيق. ولذا فإن من الواجب على المسلم أن يلازم ذكر ربه ودعاءه ﷻ على هدي الكتاب والسنة والابتعاد عن كل ما يسيء إلى هذه العبادة الشريفة من بدع ومنكرات.

ومما ينهى عنه في هذه العبادة الشريفة، استخدام أدواتٍ لعَدِّ الذكر والدعاء والتسبيح من سبح وحصى. وهذا من التكلّف الذي لا ينبغي؛ لأن جعل آلات للعبادة من سبح وحصى وغيرها يعتبر من باب فرض أمور في العبادة على الإنسان والتضييق عليه، وزيادة في فعل المشروع. فإنَّ المشروع للذكر أو الدعاء مطلق غير مقيّد بعدد معين. بل حسب طاقة المسلم ووسعه وفراغه وشغله. وهذا من تيسير الله على عباده ورحمته بهم[١]. وترك السيئات أوجب من فعل الحسنات. وفي الحديث عن النبي ﷺ أنه قال: ((**اتق المحارم تكن أعبد الناس**))[٢].

٣- بعد السلام من الصلاة وأثناء دعاء الإمام هناك من المصلين من يؤمن ثلاث مرات على دعاء الإمام وبصوت مرتفع، وتكرار التأمين بهذه الصورة لم يرد في الشرع. ولذلك فهو بدعة. والتأمين بصفة عامة سنة والجهر به لا يؤتى إلا في المواضع المنصوص عليها. ومن السنة أن

---

(١) انظر: ما يتعلق بما يتخذ من وسائل للتسبيح من المسبحة وغيرها، عند للشيخ بكر أبو زيد، كتاب تصحيح الدعاء.

(٢) أخرجه الترمذي في سننه ص٥٢٨، أبواب الزهد، باب من اتقى المحارم فهو أعبد الناس، برقم ٢٣٠٥، عن أبي هريرة ﷺ. حسّنه الألباني.

يتوافق تأمين الإمام مع المأمومين بعد قراءة: (ولا الضالين)، ولا ينبغي تأخير تأمين الإمام عن تأمين المأمومين.

ومن الأدلَّة على أنَّ التأمين سنة ما روي ابن شهاب عن سعد بن المسيب وأبي سلمة بن عبدالرَّحمن أنهما أخبراه عن أبي هريرة أنَّ النبي ﷺ قال: «**إذا أمن الإمام فأمنوا فإنه من وافق تأمينه تأمين الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه**» وقال ابن شهاب: وكان رسول الله ﷺ يقول: «**آمين**»[1].

وجميع أنواع الدعاء تصرف إلى الله تعالى، سواء ما كان منها بالقلب أو اللسان أو الجوارح. وسواء كان دعاء المسألة، أو الطلب، أو الاستغاثة، أو الاستعانة، أو الاستعاذة، أو الاستخارة، أو الاستسقاء، أو الاستغفار، أو طلب النصر، أو جلب النفع ودفع الضر، أو تفريج الكربات، أو إزالة الغمة، أو شفاء المريض، إلى غير ذلك من أنواع الدعاء؛ ولهذا كان الدعاء من أعظم العبادات، وأَجَلِّ القربات، وأفضل الطاعات. ولقد أخبر الله أنَّ الدعاء من الدين. يقول الله ﷻ: ﴿ **هُوَ ٱلْحَىُّ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ** ﴾[2]. ولهذا شرع الله لعباده في كل ركعةٍ من صلواتهم قراءة: ﴿ **إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ** ﴾[3]، تنبيهاً لهم بأن العبادة لا تكون إلا لله

---

(١) متفق عليه. انظر: صحيح البخاري ص١٦١، كتاب الأذان، باب جهر الإمام بالتأمين، برقم ٧٨٠. صحيح مسلم ص٤١٠، كتاب الصلاة، باب التسميع والتحميد والتأمين، برقم ٤١٠.

(٢) سورة غافر، الآية: ٦٥.

(٣) سورة الفاتحة، الآية: ٥.

تعالى وحده، وأن الاستعانة لا تكون إلا به دون أحد من خلقه؛ ولهذا فرض على العباد أن يصرفوا هذا النوع من العبادة كسائر أنواعها لله — تعالى لأنه هو القادر وحده على إجابة الدعاء، وهو الذي سبحانه بيده النفع والضر دون أحد من خلقه.

وقد حمى الله التوحيد والعبادات وحصنها من الانحراف والبدع وأعراض الشُّبهات والشهوات، وسد الطرق المفضية إلى هذه البدع والانحرافات، وذلك بقصر أمور الشرع والعبادة على ما جاء في كتاب الله وسنة رسوله —عليه الصلاة والسلام—. يقول الله ﷻ: ﴿ **قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ** ﴾[(١)]. ويقول ﷻ: ﴿ **لَّا تَجْعَلُوا۟ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَآءِ بَعْضِكُم بَعْضًا ۚ قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمْ لِوَاذًا ۚ فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ** ﴾[(٢)]. ويقول ﷻ: ﴿ **وَمَا ٱخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَىْءٍ فَحُكْمُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ** ﴾[(٣)]. ويقول عليه الصلاة والسلام: «**من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد**»[(٤)].

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ٣١.

(٢) سورة النور، الآية: ٦٣.

(٣) سورة الشورى، الآية: ١٠.

(٤) متفق عليه: صحيح البخاري ص٥١٤، كتاب الصلح، باب إذا اصطلحوا على صلح جور فالصلح مردود، برقم ٢٦٩٧. صحيح مسلم ص٧١٤، كتاب الأقضية، باب نقض الأحكام الباطلة، وردّ محدثات الأمور، برقم ١٧١٨ عن عائشة رضي الله عنها.

وفي نصوص الوحيين ما يحصّن الدعاء من النواقض التي تجعله شرطاً أو تجعله بدعة منكرة. والواجب على كل مكلف إخلاص الدعاء لله وحده، كما قال تعالى: ﴿ فَٱدۡعُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴾[(١)]. وقال تعالى: ﴿ وَمَن يَدۡعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرۡهَٰنَ لَهُۥ بِهِۦ فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓۚ إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴾[(٢)].

ومن الاعتداء في الدعاء صرف شيء منه لغير الله. ويعدّ هذا من الشرك الأكبر. وذلك مثل سؤال حي لميت بحضرته أو بعيداً عنه، ودعاؤه له والاستغاثة به سواء كان الميت نبياً أو ولياً أو غير ذلك. فدعاء الأموات والاستغاثة بهم شرك أكبر؛ لأن الداعي دعا غير الله وتعلق قلبه به واستغاث به، والاستغاثة عبادة ولا مغيث إلا الله وحده. ومن ذلك: سؤال الجن ودعاؤهم والاستعانة بهم وهذا من الشرك، ولا يزيد من يفعله إلا رهقاً، كما قال الله تعالى: ﴿ وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٞ مِّنَ ٱلۡإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٖ مِّنَ ٱلۡجِنِّ فَزَادُوهُمۡ رَهَقٗا ﴾[(٣)].

ومن الصور البدعية التي فيها اعتداء في الدعاء التوسل المبتدع. وذلك مثل الدعاء بذوات المخلوقين. أو بأحد من خلقه بجعلهم وسائط بين العبد وربه. وهذا التوسل محرم. وذلك مثل قول العبد: أسألك بنبيك محمد ﷺ أو بفلان أن تقضي حاجتي. فهذا محرّم ولا يجوز؛ لأنّ الله ليس

(١) سورة غافر، الآية: ١٤.

(٢) سورة المؤمنون، الآية: ١٧.

(٣) سورة الجن، الآية: ٦.

بينه وبين عبده واسطة في الدعاء، لا ملك قرّب، ولا نبي مرسل، وإنما يدعى الله وحده، وهو جلّ وعلا الذي لا تخفى عليه خافية. فهو يسمع صوت النملة في الليلة الظلماء. ولا تختلف عليه أصوات خلقه. وصدق الله إذ يقول: ﴿ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿٥٥﴾ وَلَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَـٰحِهَا وَٱدْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا ۚ إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾[1].

ومن التوسل البدعي سؤال الله بجاه أحد من خلقه، أو بحق أحد من خلقه، أو الإقسام على الله بحق أحد من خلقه. فكل هذا لا يجوز. وقد ثبت عن النبي ﷺ أنه قال: «**من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك**»[2]. وهذا هو التوسل البدعي المحرم.

أمَّا التوسل المشروع، فهو سؤال حي لحي فيما يقدر عليه، وذلك مثل المساعدة في طلب علم أو وظيفة أو مال، أو غير ذلك من الأسباب العادية التي تبذل فيما هو في مقدور الإنسان من فعل الأسباب، مع الاعتقاد الجازم بأنَّ النتائج ونجاح الأسباب بيد الله وحده. فهذه وأمثالها من الأمور التي تدور أحكامها بين الوجوب كسؤال العالم عما خفي على السَّائل من أمور الدين عملاً، يقول الله تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا

---

(١) سورة الأعراف، الآيتان: ٥٥-٥٦.

(٢) أخرجه أبو داود في سننه ص٤٧٤، كتاب الأيمان والنذور، باب كراهية الحلف بالآباء، برقم ٣٢٥١، عن ابن عمر. صحّحه الألباني.

رِجَالًا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِمۡۖ فَسۡـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ﴾[1].

والمستحبّ في التوسّل المشروع مثل طلب المعونة على البر والتقوى وأعمال الخير فيما يقدر عليه الإنسان، والمباح في ذلك مثل إنظار المعسر أو المساعدة في قرض، أو غير ذلك من أمور الدنيا المباحة فيما يقدر عليه الإنسان.

(١) سورة الأنبياء، الآية: ٧.



النهي عن الغلط والاعتداء والتجاوز في الدعاء:

لقد علّم رسول الله ﷺ أصحابه أنواعاً كثيرة من الأدعية التي تهمّهم في أمور دينهم ودنياهم، وهو تعليم للأمّة كلّها.

ومن هذه الأدعيةِ أدعيةٌ كان يعلّمهم إياها كما يعلّمهم السورة من القرآن. يقول جابر رضي الله عنه: «**كان رسول الله ﷺ يعلّمنا الاستخارة في الأمور كلّها، كما يعلّمنا السورة من القرآن**»[1]. وعن ابن عبَّاس –رضي الله عنهما– أنّ رسول الله ﷺ كان يعلّمهم هذا الدّعاء كما يعلّمهم السورة من القرآن. يقول: «**قولوا: اللهم إنا نعوذ بك من عذاب جهنم وأعوذ بك من عذاب القبر وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال، وأعوذ بك من فتنة المحيا والممات**»[2].

ومن أَجْل المحافظة على هذه العبادة، فقد جاء النهي عن هجرها مطلقاً، حتى في حالة الرخاء. كما جاء النهي عن الغلط فيها. ومن ذلك: دعاء غير الله، ودعاء المرء على نفسه، والدعاء بتعجيل العقوبة في الدنيا، والدعاء ظلماً على الآخرين. وكذلك نُهي عن تعليق الدعاء، وعن قصر الرحمة والخير على أناس معينين؛ فإن رحمة الله واسعة.

وجاء النهي عن التجاوز في الدعاء، ومن ذلك: إدخال عادات وكيفيات

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه ص٢٢٩، أبواب التهجّد، باب ما جاء في التطوع مثنى مثنى، برقم ١١٦٢.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه ص٢٣٥، كتاب المساجد، باب ما يستعاذ منه في الصلاة، برقم ٥٩٠، عن ابن عباس –رضي الله عنهما–.

لم يرد بها الشرع مثل الاجتماع للدعاء والتسبيح بالحصى، والدعاء بالإثم وقطيعة الرحم فقد ورد في الحديث عن أُبي ﷺ أن النبي ﷺ قال: «**لا يزال يستجاب للعبد ما لم يدع بإثم أو قطيعة رحم وما لم يستعجل**»[1].

وينهى العبد عن الدعاء على نفسه أو على غيره ظلماً، ومن فعل ذلك فإنه اعتداء بالدعاء، قال تعالى: ﴿ **وَيَدْعُ ٱلْإِنسَٰنُ بِٱلشَّرِّ دُعَآءَهُۥ بِٱلْخَيْرِ ۖ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ عَجُولًا** ﴾[2]. وعن جابر بن عبدالله –رضي الله عنهما– قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا تدعوا على أنفسكم ولا تدعوا على أولادكم ولا تدعوا على أموالكم، لا توافقوا من الله ساعة يسأل فيها عطاء فيستجيب لكم**»[3]. وفي لفظ: «**ولا تدعوا على خدمكم**»[4].

وينهى المرء عن تعليق الدعاء، ومن فعل ذلك فقد اعتدى في الدعاء؛ ورد عن أنس بن مالك ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا دعا أحدكم فليعزم المسألة ولا يقولن: اللهم إن شئت فأعطني فإنه لا مستكره له**»[5].

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه ص١٠٩٤، باب بيان أنه يستجاب للداعي ما لم يعجل فيقول دعوت فلم يستجب لي، برقم ٢٧٣٥، عن أبي هريرة ﷺ.

(٢) سورة الإسراء، الآية: ١١.

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه ص١٢٠٤، كتاب الزهد والرقائق، باب حديث جابر الطويل، وقصة أبي اليسر، برقم ٣٠٠٦.

(٤) أخرجه أبو داود في سننه ص٢٢٦، كتاب الوتر، باب النهي أن يدعو الإنسان على أهله وماله، رقم ١٥٣٢، عن جابر ﷺ. صحّحه الألباني.

(٥) متفق عليه: صحيح البخاري ص١٢١٩، كتاب الدّعوات، باب ليعزم المسألة، فإنه =

وينهى عن السجع في الدعاء، وهو موالاة الدعاء على روي واحد؛ فقد ورد عن ابن عباس -رضي الله عنهما- في وصيته لمولاه عكرمة[1] -رحمه الله تعالى- قوله: «فانظر السجع في الدعاء فاجتنبه فإني عهدت رسول الله ﷺ وأصحابه لا يفعلون إلا ذلك. يعني لا يفعلون إلاّ ذلك الاجتناب»[2]، وترجم عليه الإمام البخاري -رحمه الله- بقوله: باب ما يكره من السجع في الدعاء. وينهى في الدعاء عن الدعاء بظهور الكفين وعن إشارة الداعي بأصبعين، وعن رفع الداعي بصره إلى السماء حال الدعاء في الصلاة فقد جاء في الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**لينتهين أقوام عن رفعهم أبصارهم عند الدعاء في الصلاة إلى السماء أو لتُخطفنَّ أبصارهم**»[3].

وينهى عن الدعاء الجماعي وذلك بأن يجتمع أقوام من أجل الدعاء. نهى عن ذلك أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه؛ فعن أبي عثمان

= لا مكره له، برقم ٦٣٣٩ عن أبي هريرة. صحيح مسلم ص١٠٧٦، كتاب الذكر والدعاء، باب العزم بالدعاء ولا يقل إن شئت، برقم ٢٦٧٩، وفي لفظ لمسلم: «**إذا دعا أحدكم فليعزم في الدعاء، ولا يقل: اللهم إ ن شئت فأعطني، فإن الله لا مستكره له**».

(١) هو أبو عبدالله، **عكرمة مولى ابن عباس**، من بربر، سمع ابن عباس وابن عمرو وأبا سعيد وأبا هريرة، وعنه عمرو بن دينار وقتادة وأبو إسحاق. مات -رحمه الله- سنة ١٠٧هـ وقيل سنة ١١٥هـ. انظر: أبو حاتم، الجرح والتعديل ٧/٧. الشيرازي، طبقات الفقهاء ص٧٠.

(٢) أخرجه البخاري برقم ٦٣٣٧.

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه ص١٨٤، كتاب الصلاة، باب النهي عن رفع البصر إلى السماء في الصلاة، برقم ٤٢٩ عن أبي هريرة.

النهدي[1] قال: «كتب عامل لعمر بن الخطاب إليه، أن هاهنا قوماً يجتمعون فيدعون للمسلمين وللأمير، فكتب إليه عمر: أقْبِل، وأقْبِل بهم معك. فأقبَل، وقال عمر للبواب: أعدّ سوطاً فلما دخلوا على عمر عدى عليهم وعلى أميرهم ضرباً بالسوط»[2].

وينهى عن الدعاء بعد الاجتماع لقراءة القرآن. قال الإمام مالك -رحمه الله- في قوم يجتمعون لقراءة القرآن لا بأس أن يجتمعوا ويكره الدعاء بعد فراغهم[3]. وكلما تهاون الناس بالتقيد بالسنة والآثار المروية في التقيد بأعمال الصحابة والتابعين وعلماء السلف كلما كانوا أقرب إلى البدعة. فالخير كل الخير بلزوم السنة والاقتداء بما عليه سلف هذه الأمة من الصحابة والتابعين ومن بعدهم ممن عرفوا بالتمسك بالسنة ولزومها. ولقد جاء الأمر بلزوم السنة وهدي الخلفاء الراشدين في الحديث المروي عن أُبي أن النبي ﷺ قال: «**عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي عضوا عليها بالنواجذ**»[4].

(١) هو **عبدالرحمن بن مل بن عمرو**، أبو عثمان النهدي من قضاعة، أدرك الجاهلية. أسلم على عهد عمر ﷺ وروى عن جماعة من الصحابة. مات سنة ٩٥هـ وهو ابن ثلاثين ومائة سنة. انظر: ابن حبان الثقات ٥/٧٥ برقم ٣٩٢٧.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ٨/٥٥٨ رقم ٦٢٤٢.

(٣) ذكره الطرطوشي في الحوادث والبدع ص٦٣.

(٤) أخرجه الترمذي في سننه ص٦٠٧، أبو العلم، باب ما جاء في الأخذ بالسنة واجتناب البدعة، برقم ٢٦٧٦. وصحّحه الألباني.

المطلب الثّاني: من أسباب تخلف الإجابة.

لتخلف إجابة الدعاء أسباب عديدة، كما لإجابته أسباب أيضاً، وقد تقدّم ذكرها.

فينبغي على الداعي أن يبتعد عن أسباب تخلّف الإجابة ليكون دعاؤه مظنة للإجابة. ومن أسباب تخلف الإجابة ما يلي:

١- الاعتداء في الدعاء. وذلك إما بأدعية غير شرعية، أو بأدعية فيها تجنٍ وظلم على بريء ومظلوم، أو لكون الداعي غير مقبل على الله وصادق في دعائه.

٢- أحوال الظالم وما يفعله من ارتكاب الظلم بالاعتداء على الآخرين بغير حق، وأخذ أموالهم أو النيل من أعراضهم. فقد جاء في الحديث أن النبي ﷺ قال: «**الظلم ظلمات يوم القيامة**»[1].

وقد قال الحافظ ابن حجر -رحمه الله- في الفتح[2] نقلاً عن ابن الجوزي -رحمه الله-: «أن الظلم يشتمل على معصيتين: أخذ مال الغير بغير حق، ومبارزة الرب بالمخالفة، والمعصية فيه أشد من غيرها؛ ولأنه يأتي من إنسان قويّ، ولا يقع غالباً إلا على الضعيف الذي لا يقدر على الانتصار».

(١) أخرجه البخاري في صحيحه ص٣٩٥، كتاب المظالم، باب الظلم ظلمات يوم القيامة، برقم ٢٤٤٧.

(٢) ٥/١٠٠.

وقد جاء الوعيد للظالم في حديث أبي موسى الأشعري ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنّ الله ليملي للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته**». قال: ثم قرأ ﴿وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِيَ ظَٰلِمَةٌ ۚ إِنَّ أَخْذَهُۥٓ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾[1][2].

ومعنى يملي: يمهل ويؤخر.

ويؤخذ من هذه الأحاديث شناعة الظلم، وأنه من أكبر الأسباب الموجبة لغضب الله والبعد عن استجابة الدعاء.

٣- استعجال الإجابة. فلا يقول المسلم دعوتُ فلم يستجب لي.

وعلى المسلم أن يحذر من الوقوع في شيء من موانع إجابة الدعاء، ومنها:

١- الوقوع في شيء من الشرك بالله وعدم الإخلاص.

٢- أكل المال الحرام.

٣- الاعتداء في الدعاء.

٤- الدعاء بالأدعية المحرمة المنهي عنها.

٥- الدعاء بالأدعية البدعية. ومنها:

أ- دعوة الأموات؛ وهذا شرك فإنهم بعد موتهم لا يملكون نفعاً ولا ضراً لأحد كائناً من كان.

---

(١) سورة هود، الآية ١٠٢.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه ص٨٠٧، كتاب التفسير، باب قوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِيَ ظَٰلِمَةٌ ۚ إِنَّ أَخْذَهُۥٓ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾ برقم ٤٦٨٦.

ب- طلب الشفاعة من الأموات؛ وهو من الشرك؛ لأنَّ الأموات قد انقطع عملهم في الدّنيا فلا يملكون لأحدٍ نفعاً ولا ضراً.

ج- الدعاء بجاه أحد من المخلوقين سواء كانوا أحياءً أو أمواتاً، وكل هذه الأدعية محرمة ولا تجوز وهي من البدع المنكرة في الدين، فالدعاء لا يكون إلاّ لله وحده خالصاً من كلّ شائبة من شوائب الشرك والبدع. يقول الله عزّ وجلّ: ﴿ **وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ** ﴾[1].

(١) سورة البينة، الآية: ٥.

الفصل الخامس: أثر (لا إله إلاّ اللّه) و(الحمد) و(الشكر) في الدعاء.

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأوَّل: تحقيق معنى كلمة (لا إله إلا الله) وفضلها وأثرها في قبول الدعاء والعمل.

المبحث الثَّاني: فضل البدء بالحمد لله والثناء عليه في الدعاء.

المبحث الثَّالث: فضل شكر الله وأثره في الدعاء.

المبحث الأوَّل: تحقيق معنى كلمة (لا إله إلا الله) وفضلها وأثرها في قبول الدعاء والعمل.

لا إله إلا الله كلمة التوحيد العظيمة التي من أجلها أرسلت الرسل، وأنزلت الكتب، وشرعت الشرائع، وانقسمت الخليقة إلى مؤمنين وكفار، وصارت الجنة والنار، وعنها يُسأل الأولون والآخرون يوم القيامة. فهم يسألون عن مسألتين ماذا كنتم تعبدون ؟ وماذا أجبتم المرسلين، فالجواب الأول بتحقيق كلمة التوحيد لا إله إلا الله، علماً وإقراراً وعملاً، والثانية بتحقيق أن محمداً رسول الله علماً وإقراراً وانقياداً وطاعة، وهذا بالنسبة لأمة محمداً ﷺ وكل أمة تُسأل عن رسولها كذلك [(١)].

وكلمة التوحيد أفضل الأعمال وأكثرها مضاعفة للثواب والأجر. فقد جاء في الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «**من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير في يوم مائة مرة كانت له عدل عشر رقاب، وكتب له مائة حسنة، ومحيت عنه مائة سيئة، وكانت له حرزاً من الشيطان، يومه ذلك، حتى يمسي، ولم يأت أحد بأفضل مما جاء به إلا أحد عمل أكثر من ذلك**»[(٢)]، ومن فضائلها أنها أعلى شعب الإيمان. ففي الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**الإيمان بضع وسبعون**

---

(١) انظر: ابن القيم، زاد المعاد ١/٣٤.

(٢) متفق عليه: صحيح البخاري ص٦٢٩، كتاب بدء الخلق، باب صفة إبليس وجنوده، برقم ٣٢٩٣. صحيح مسلم ص١٠٨٠، كتاب الذكر والدعاء، باب فضل التهليل والتسبيح والدعاء، برقم ٢٦٩١، عن أبي هريرة رضي الله عنه.

أو بضع وستون شعبة فأفضلها: قول لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق»[1]. ومن فضائلها أن من قالها خالصاً من قلبه يكون أسعد الناس بشفاعة النبي ﷺ يوم القيامة، كما في الصحيح من حديث أبي هريرة ﷺ قال: قيل: يا رسول الله، من أسعد الناس بشفاعتك يوم القيامة ؟ قال رسول الله ﷺ: «**لقد ظننت يا أبا هريرة أن لا يسألني عن هذا الحديث أحدٌ أوَّل منكَ لِما رأيتُ من حرصكَ على الحديث، أسعدُ الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال لا إله إلا الله خالصاً من قلب نفسه**»[2]. وفي قول النبي ﷺ: «**من قال لا إله إلا الله خالصاً من قلب نفسه**» دليل على أن لا إله إلا الله لا تقبل من قائلها بمجرد نطقه لها باللسان فقط، بل لابد من أداء حقها واستيفاء شروطها.

وقد ذكر الشيخ حافظ حكمي –رحمه الله–[3] سبعة شروط لكلمة (لا إله إلاّ الله) وهي:

١. العلم المنافي للجهل.

٢. اليقين المنافي للشك.

---

(١) متفق عليه: صحيح البخاري ص٢٥-٢٦، كتاب الإيمان، باب أمور الإيمان، برقم ٩. صحيح مسلم ص٤٨، كتاب الإيمان، باب بيان عدد شعب الإيمان وأفضلها وأدناها، برقم ٣٥، عن أبي هريرة ﷺ.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه ص١٢٥٦، كتاب الرقائق، باب صفة الجنَّة والنَّار، برقم ٦٥٧٠.

(٣) **حافظ الحكمي**: هو العالم الرباني الشيخ حافظ بن أحمد بن علي الحكمي، ولد سنة ١٣٤٢هـ، له مصنفات عديدة منها: معارج القبول. ١٣٧٧هـ وصلّى الشيخ ابن إماماً، ودفن بمقبرة العدل بمكّة المكرّمة. انظر: حافظ بن محمد الحكمي، المسلك الواضح المأمون ص١٤، ٥٥.

٣. الإخلاص المنافي للشرك.

٤. الصدق المنافي للكذب.

٥. المحبة المنافية للبغض.

٦. الانقياد المنافي للترك.

٧. القبول المنافي للرد[1].

والمطلوب من كل مسلم العلم بحقيقة لا إله إلا الله، والعمل بمقتضاها، وذلك من أجل أن يكون من أهل لا إله إلا الله، الذين قال الله فيهم: ﴿وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ ۗ وَإِلَى ٱللَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ﴾[2] أي فقد استمسك بلا إله إلا الله. وإذا التزم المسلم بشروط لا إله إلا الله، وهي شروط عظيمة النفع جليلة القدر، انتفع بذلك.

ومن المهم في ذلك أيضاً الاهتمام بمعرفة نواقض كلمة التوحيد. وذلك من أجل أن يكون المسلم على حذر من الوقوع في شيء منها. وهذه النواقض هي:

الأوّل: الشرك في عبادة الله. ومن ذلك: دعاء الأموات والاستغاثة بهم والنذر والذبح لهم.

الثّاني: من جعل بينه وبين الله وسائط يدعوهم ويتوكل عليهم.

---

(١) حافظ حكمي، معارج القبول ٣٧٧/١.

(٢) سورة لقمان، الآية: ٢٢.

الثَّالث: من لم يكفر المشركين أو شك في كفرهم أو صحح مذهبهم.

الرَّابع: من اعتقد أن هدي غير النبي ﷺ أكمل من هديه أو أن حكم غيره أحسن من حكمه.

الخامس: من أبغض شيئاً مما جاء به الرسول ﷺ ولو عمل به.

السَّادس: من استهزأ بشيء من دين الرسول ﷺ وما ذكره من الثواب عند الله لمن أطاعه والعقاب لمن عصاه.

السَّابع: السحر، ومنه الصرف، والعطف. فمن فعله أو رضي به كفر.

الثَّامن: مظاهرة المشركين ومعاونتهم على المسلمين.

التَّاسع: من اعتقد أن بعض الناس يسعه الخروج عن شريعة محمد ﷺ.

العاشر: الإعراض عن دين الله لا يتعلمه ولا يعمل به.

وهذه العشرة من نواقض كلمة التوحيد لا إله إلا الله فمن وقع في شيء منها ولم يتب إلى الله فقد انتقض توحيده، ولم ينتفع بقول لا إله إلا الله، إلاّ أن يتوب. وهذه النواقض من أعظم ما يكون خطراً على من يقع فيها إذا لم يتب إلى الله، ويرجع وينيب إليه بصدق وإخلاص ويعمل عملاً صالحاً.

والتوبة الصّادقة تجبُّ ما قبلها، إذا قبل الله من العبد توبته، وصحّح ما بينه وبين الخلق من حقوق فإنّ الله عزّ وجلّ يعفو عن حقّه. أمَّا حقوق العباد فلابدّ من استيفائها لهم إلاّ إذا عفوا عنها. ومن نعم الله على أمَّة محمَّد ﷺ أن جعل باب التّوبة مفتوحاً، والعبد تقبل توبته ما لم يدركه الموت. يقول الله عزّ وجلّ: ﴿قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُواْ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾(١). ويقول سبحانه

(١) سورة الزمر، الآية: ٥٣.



وتعالى: ﴿ وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ ﴾[1]. والله سبحانه وتعالى يفرح بتوبة عبده المؤمن. فقد جاء في الحديث الذي أخرجه الإمام البخاري في صحيحه عن ابن مسعود ﷺ، عن النبيّ ﷺ قال: **((لله أفرح بتوبة عبده من رجل نزل منزلاً، وبه مهلكة، ومعه راحلته عليها طعامه وشرابه، فوضع رأسه فنام نومة، فاستيقظ وقد ذهبت راحلته، حتى اشتد عليه الحر والعطش أو ما شاء الله، قال أرجع إلى مكاني. فرجع فنام نومة، ثم رفع رأسه، فإذا راحلته عنده))**[2].

وبهذا يتبيّن لنا أهمية تحقيق لا إله إلاّ الله في العمل بمقتضاها والابتعاد عن كلّ ما يناقض هذه الكلمة العظيمة، وأثر العمل أيضاً بمقتضى هذه الكلمة التي هي كلمة التوحيد. وهي مفتاح الجنَّة، وأنها من أهم أسباب قبول الدّعاء.

(١) سورة طه، الآية: ٨٢.

(٢) متفق عليه: صحيح البخاري ص١٢١٣-١٢١٤، كتاب الدعوات، باب التوبة، عن ابن مسعود، برقم ٦٣٨٠. صحيح مسلم ص١٠٩٨، كتاب التوبة، باب في الحض على التوبة والفرح بها، برقم ٢٧٤٤.

المبحث الثاني: فضل بدء الدعاء بحمد لله والثناء عليه.

استفتاح الدعاء بتمجيد الله والثناء عليه وحمده وشكره على نعمه، والصلاة والسلام على رسوله ﷺ من أهم آداب الدعاء، وقد ثبت في فضل حمد الله والثناء عليه ما ورد في الصحيح: أنَّ رسول الله ﷺ كان إذا رفع رأسه من الركوع يقول: ((**ربنا ولك الحمد ملء السموات وملء الأرض، وملء ما شئت من شيء بعد، أهل الثناء والمجد أحق ما قال العبد وكلنا لك عبد، اللهم لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد**))[1].

وورد في الحديث أيضاً عن أبي أمامة الباهلي[2]: ((أن النبي ﷺ كان إذا فرغ من طعامه، وقال مرّة: إذا رفع مائدته قال: ((**الحمد لله الذي كفانا وأرْوَانا، غير مكفي ولا مكفور**)). وقال مرّة: ((**الحمد لله ربنا، غير مكفي، ولا مودّع، ولا مستغني ربنا**))[3].

والحمد في اللغة: نقيض الذم. قال ابن فارس: ((الحاء والميم والدال كلمة واحدة، وأصل واحد يدل على خلاف الذم يقال: حمدت فلاناً

(١) أخرجه مسلم في صحيحه ص١٩٨، كتاب الصلاة، باب ما يقول إذا رفع رأسه من الرّكوع، رقم ٤٧٧، عن أبي سعيد الخدري.

(٢) هو: **صدي** –بالتصغير– **بن عجلان** بن الحارث. مشهور بـ(أبو أمامة الباهلي) صاحبي روى عن النبيّ ﷺ. مات ﷺ سنة ٨٦هـ وقيل غير ذلك. انظر: الإصابة ٣/٤٢٠.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه ص١٠٧٧، كتاب الأطعمة، باب ما يقول إذا فرغ من طعامه، برقم ٥٤٥٩.

أحمده، ورجل محمود ومحمد إذا كثرت خصاله المحمودة غير المذمومة»[1]. ولكثرة الخصال المحمودة والأفعال الحميدة التي كان يتحلّى بها نبيّنا محمَّد ﷺ سمّي محمَّداً. والحمد هو الثناء بالفضيلة وهو أخص من المدح وأعم من الشكر، والشكر لا ينال إلا في مقابلة نعمة، فكل شكر حمد وليس كل حمد شكراً، وكل حمد مدح وليس كل مدح حمداً " [2]. وحمد الله هو الثناء على الله بذكر صفاته العظيمة ونعمه التي لا تعد ولا تحصى، وهو مختص به ﷻ ولا يكون إلا له، فالحمد كـــله لله وحده يقول الله ﷻ: ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ فالحمد لله رب العالمين حمداً كثيراً طيّباً مباركاً فيه، كما يحب ربنا ويرضى، وكما ينبغي لكرم وجهه وعز جلاله وبمجامع حمده وصفاته العليا كلها، ما علمنا منها وما لم نعلم [3].

---

(١) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة ٢/١٠٠.

(٢) انظر: الفيروزآبادي، بصائر ذوي التمييز ٢/٤٩٩.

(٣) انظر: عبدالرزاق بن عبدالمحسن البدر، فقه الأدعية والأذكار ص٢٢٩.

المبحث الثَّالث: فضل شكر الله وأثره في الدعاء.

ذكر الراغب الأصفهاني[1] –رحمه الله– أنَّ الشكر هو تصور المنعم عليه النعمة وإظهارها. قيل وهو مقلوب عن الكشر وهو الكشف. ويضاده الكفر، وهو من كفر الشيء أي تغطيته. والشكر إظهار المدح، ومنه دابة شكور أي مُظْهِرة بسَمِنها إسداء الإحسان إليها من صاحبها إليها. وذكر الأصفهاني – رحمه الله– كذلك عن معنى الشكر، أنه هو الامتلاء من ذكر المنعم عليه ومن هذا الوجه قيل هو أبلغ من الحمد؛ لأن الحمد لا يقتضي الامتلاء، ولأن الحمد ذكر الشيء بصفاته المحمودة، والشكر ذكر الشيء بصفاته ونعمه.

والشكر على ثلاثة أقسام:

الأوَّل: شكر بالقلب وهو تصور النعمة واستشعارها في ضمير الإنسان.

الثَّاني: شكر باللسان وهو الثناء على المنعم.

الثَّالث: شكر بسائر الجوارح وهو المكافأة على فعل المعروف.

وأوجب الشكر أن يشكر العبد الله –جل وعلا-. فهو المنعم المتفضل. ثم شكر من جعله الله سبباً لوصول الخير إليك على يده. فعن أبي هريرة ﷺ أنَّ النبي ﷺ قال : «**لا يشكر الله من لا يشكر الناس**»[2]. وفي لفظ أبي سعيد الخدري ﷺ: «**من لم يشكر الناس لم يشكر الله**»[3].

---

(١) الذريعة إلى مكارم الشريعة ص٢٧٩.

(٢) أخرجه أبو داود ص٦٨١، كتاب الأدب، باب في شكر المعروف، برقم ٤٨١١، عن أبي هريرة ﷺ. صحّحه الألباني.

(٣) أخرجه الترمذي في سننه ص٤٥٤، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في الشكر لمن أحسن إليك، برقم ١٩٥٥. قال: «حسن صحيح».

والعبد يجب أن يعترف بتقصيره وعجزه عن شكر الله. يقول الله تعالى: ﴿ وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ﴾[1]. وكل ما يفعله الله بعبده فهو منه نعمة وخير. ولأجل صعوبة شكره قال تعالى: ﴿ وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ ﴾[2]. والشكر والصبر مترلتان رفيعتان، وكلاهما له فضيلته. فالشكر إظهار السرور وعدم الالتفات إلى البلاء، بل يراه الشاكر نعمة. والصبر حبس النفس عن إظهار الجزع، والتسليم لأمر الله، وقد قابل الله الصبر بالأجر قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾[3]. وقابل الشكر بالمجازات فقال تعالى: ﴿ وَسَنَجْزِي ٱلشَّٰكِرِينَ ﴾[4].

وذكر ابن قيم الجوزية -رحمه الله- في كتابه الفوائد: «أن ركني الإيمان والإسلام اثنان الذكر والشكر، فأما الذكر فهو ذكر الإنسان آيات الله وعظمته من الخلق والقدرة والكون كله. وهو الإقرار بالقلب بعبودية الله ﷻ وقول باللسان اعترافاً بعظمة الله. وأما الشكر فهو العمل بطاعة الله وكل ما أمر الله به، والانتهاء عما نهى عنه، وهو عمل الجوارح ولا يمكن أن يكون إيمان إلا بهذا، فهو اعتقاد بالقلب بربوبية الله وألوهيته وأسمائه وصفاته، وقول باللسان بذكر الله والاعتراف بأنه الله لا إله غيره ولا رب سواه. وعمل بالجوارح للطاعات المأمور بها، والانتهاء عما نهى الله عنه.

---

(١) سورة النحل، الآية: ١٨.

(٢) سورة سبأ، الآية: ١٣.

(٣) سورة الزمر، الآية: ١٠.

(٤) سورة آل عمران، الآية: ١٤٤.

فما أعظم الشكر لله ﷻ، وما أكثر من نفعه وبركته، وإنه لمن أخص صفات النبيين والمرسلين -عليهم السلام-، ومن كان بالله أعرف كان منه أخوف وأجل، ولنعمه من الشاكرين. ولما قسم وأعطى وقدّر من الراضين. فله الحمد وله الشكر في الأولى والآخرة. وصدق الله إذ يقول مادحاً نبيه وخليله ورسوله أبو الأنبياء إبراهيم عليه السلام بقوله جل وعلا: ﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (١٢٠) شَاكِرًا لِأَنْعُمِهِ اجْتَبَاهُ وَهَدَاهُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾[1]. وقد تأذّن الله، ومعنى تأذّن أي أعلم، عباده أنّ الزيادة في الخير إنما تكون لمن شكر الله وقام بما أوجبه الله عليه من حق الشكر. يقول الله تعالى: ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴾)[2].

وقال تعالى: ﴿ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ ﴾[3]. ولخاصية الشكر فقد ذكره الله بعد الصبر في موقف المدح والثناء، فقد مدح الله أنبياءه وأولياءه بالصبر. يقول الله تعالى: ﴿ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا الْكِفْلِ كُلٌّ مِنَ الصَّابِرِينَ ﴾[4]. وذكر الصبر والشكر في موضع الثناء، فذكر الصبر أولا؛ لأنه يأتي على غير إرادة الإنسان، وذكر

---

(١) سورة النحل، الآيتان: ١٢٠-١٢١.

(٢) سورة إبراهيم، الآية: ٧.

(٣) سورة النمل، الآية: ٤٠.

(٤) سورة الأنبياء، الآية: ٨٥.

الشكر ثانياً، وختم به؛ لأن الشكر يأتي طاعة ورغبة واعترافاً بالنعمة. يقول جل وعلا: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَذَكِّرْهُم بِأَيَّامِ اللَّهِ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾[1]. وقال تعالى: ﴿ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ ۚ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا﴾[2].

وأثنى ﷻ على خليله وعبده ورسوله إبراهيم عليه السلام بشكر نعمه. يقول تعالى: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٠﴾ شَاكِرًا لِّأَنْعُمِهِ ۚ اجْتَبَاهُ وَهَدَاهُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾[3].

فأخبر عنه سبحانه بأنه أمة، أي قدوة وإمام يؤتم به في الخير، وأنه قانت لله. والقانت هو الخاشع المطيع المقيم على طاعته، والحنيف هو المقبل على الله، المعرض عما سواه، والمنحرف قصداً عن الشرك إلى التوحيد. وختم سبحانه ثناءه على خليله إبراهيم بأنه كان شاكراً لأنعمه فجعل الشكر غاية لأنعم الله عليه[4].

وفي شكر نبي الله ورسوله أفضل المرسلين، وخاتم النبيين محمد بن عبدالله عليه الصلاة والسلام لربه جل وعلا، وذلك بقيامه في تهجّده بالليل حتى تتورّم قدماه، وهو ﷺ أعرف الناس بالله وأخوفهم وأرجاهم به

(١) سورة إبراهيم، الآية: ٥.

(٢) سورة الإسراء، الآية: ٣.

(٣) سورة النحل، الآيتان: ١٢٠-١٢١.

(٤) انظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم ٢/١٠٨٠.

وأشكرهم لنعمه وأعلاهم عنده مترلة. فقد جاء في الحديث الصحيح عن المغيرة بن شعبة ﷺ قال: «قام النبي ﷺ حتى تورمت قدماه». فقيل له: غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر! قال: «**أفلا أكون عبداً شكوراً**»(١).

فصلوات الله وسلامه على نبيه الكريم الشاكر لربّه في كلّ أحواله، فقد بلغ الأمانة، وأدى الرسالة، وجاهد في الله حق جهاده، ونصح أمته وتركهم على المحجة البيضاء. فصلوات الله وسلامه عليه.

والدعاء الشرعيّ بكافة أنواعه وأقسامه عبادة لله ﷻ ولذلك يجب التمسك بالهدي النبوي وآدابه في الدعاء، والابتعاد عن الأمور المخالفة للشرع، مثل التعدي في الدعاء، أو الإتيان بالأدعية المخالفة لجناب التوحيد بإشراك أحد مع الله في الدعاء. فمن أشرك مع الله في عبادته تركه وشركه.

ودعاء المسلم الذي يدعو به على الوجه الشرعي له آداب وكيفيَّة، وذلك بحسب الآتي:

أحدها: الدعاء بخاصة المسلم. وذلك بأن يدعو لنفسه بما يشاء من خيري الدنيا والآخرة وذلك بأن يدعو في دعائه بلفظ الإفراد. وذلك كقوله: «**اللهم اغفر لي ذنبي**». ونحو ذلك من الأدعية. ومثل هذا الدّعاء يدعو به الإنسان لنفسه بصيغة الإفراد. أمَّا إذا كان الدعاء من أدعية القرآن الكريم التي تأتي بصيغة الجمع، فإنه يأتي بأدعية القرآن على الصيغة التي وردت في

(١) متفق عليه: صحيح البخاري ص٩٥٠، كتاب التفسير، باب ليغفر لك الله ما تقدّم من ذنبك وما تأخّر)، برقم ٤٨٣٦، واللفظ له. صحيح مسلم ص١١٣٤، كتاب الجنة والنار، باب إكثار الأعمال والاجتهاد في العبادة، برقم ٢٨١٩.

القرآن الكريم، كقوله تعالى: ﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ﴾[1].

وقد جاء هذا الدعاء في كتاب الله العزيز في أعظم سورة من القرآن الكريم، وهي سورة الفاتحة. وهذه السورة العظيمة قراءتها في كل ركعة من ركعات الصلاة ركن من أركان الصّلاة. وقد بيّن الإمام ابن القيم -رحمه الله-: «أن الإتيان بضمير الجمع في الموضعين إياك نعبد وإياك نستعين أفضل وأولى، وذلك لأن المقام مقام عبودية وافتقار إلى الرب تعالى، وإقرار بالفاقة إلى عبوديته، وعظمته، والحاجة إلى استقامته وهدايته؛ ولذلك ناسب الإتيان بهذا الدعاء بصيغة ضمير الجمع. أي نحن معاشر عبيدك مقرّون لك بالعبودية»[2].

القسم الثاني: الدعاء لغيره من عموم النَّاس. وذلك بأن يدعو المسلم لغيره بالهداية والمغفرة، ونحو ذلك. فقد ورد في الحديث أن النبي ﷺ دعا لأنس بن مالك فقال: «**اللهم أكثر ماله وولده وبارك له فيما أعطيته**»[3].

والدعاء للمسلم بظهر الغيب من الدعاء المستجاب. فقد روى مسلم في صحيحه عن أبي الدرداء رضي الله عنه أنه سمع النبي ﷺ يقول: «**ما من عبد مسلم يدعو لأخيه بظهر الغيب إلا قال الملك: ولك بمثل**»[4].

---

(١) سورة الفاتحة، الآية: ٦.

(٢) ابن القيم، بدائع الفوائد ٢/٣٩.

(٣) متفق عليه: صحيح البخاري، كتاب الدعوات، باب الدعاء بكثرة المال والولد مع البركة، رقم ٦٣٧٨، ٦٣٧٩، عن أنس رضي الله عنه. صحيح مسلم ص١٠٠٦، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل أنس بن مالك، رقم ٢٤٨٠.

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه ص١٠٩٣، كتاب الذكر والدعاء، باب فضل الدعاء للمسلمين بظهر الغيب، برقم ٢٧٣٢.

وفي رواية لمسلم عن أبي الدرداء أن رسول الله ﷺ قال: «**دعوة المرء المسلم لأخيه بظهر الغيب مستجابة**»[1].

القسم الثالث: أن يدعو لنفسه ولغيره، فيبدأ بالدعاء لنفسه أولا، ثم يدعو لغيره؛ لحديث أبي بن كعب رضي الله عنه[2]: «**أنَّ النبي ﷺ كان إذا ذكر أحدا فدعا له بدأ بنفسه**»[3].

وفي القرآن الكريم جاء ذكر الدعاء عن بعض الأنبياء والدعاء عن بعض المؤمنين، ويبدأ فيه الدَّاعي بذكر نفسه أوَّلاً؛ يقول الله عز وجل عن نوح عليه السَّلام: ﴿ **رَّبِّ ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِىَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ** ﴾[4].

ويقول سبحانه وتعالى عن خليله إبراهيم: ﴿ **رَبَّنَا ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ ٱلْحِسَابُ** ﴾[5].

ومن يريد الدعاء لغيره، فإنَّ كان يريد الدعاء لنفسه ولغيره فيبدأ

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه ص١٠٩٤، كتاب الذكر والدعاء، باب فضل الدعاء للمسلمين بظهر الغيب، برقم ٢٧٣٣.

(٢) **أبيّ بن كعب بن قيس الأنصاري المعاوي**، صاحبي مشهور، شهد العقبة الثانية وبايع النبيّ ﷺ، وشهداً بدراً، كان أحد فقهاء الصحابة وأقرأهم لكتاب الله. كتب لرسول الله ﷺ الوحي. توفي في خلافة عمر رضي الله عنه. انظر: الاستيعاب ١/٢١-٢٣.

(٣) أخرجه الترمذي في سننه ص٧٧٣، أبواب الدّعوات، باب ما جاء أنَّ الداعي يبدأ بنفسه، رقم ٣٣٨٥. صحّحه الألباني.

(٤) سورة نوح، الآية: ٢٨.

(٥) سورة إبراهيم، الآية: ٤١.

بنفسه أولا. أمَّا إذا كان يريد الدعاء لغيره فقط، ففي هذه الحالة لا يلزمه أن يدعو لنفسه؛ كما جاء في حديث أنس بن مالك ﷺ قال: قالت أمي: يا رسول الله خادمك أنس ادع الله له. قال: «**اللهم أكثر ماله وولده، وبارك له فيما أعطيته**»[1].

القسم الرابع: الدعاء بضمير الجمع له ولغيره، وذلك مثل دعاء الإمام في الخطبة، وفي الأمور العامة لعموم المسلمين.

ومن ذلك دعاء الإمام في القنوت، ودعاء الاستسقاء، والدعاء في خطبة العيدين فإنه يدعو بصيغة الجمع، والدعاء في خطبة الجمعة، وغير ذلك من الأدعية التي يكون الدعاء فيها شاملاً لعموم المسلمين. وقد ورد في الحديث دعاء النبي ﷺ بصفة العموم شاملاً الدعاء بالنفع لعامة المسلمين، وذلك في حديث أنس بن مالك ﷺ الذي أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، وفيه: أنّ شريك بن عبدالله بن أبي نمر، أنّه سمع أنس بن مالك يذكر: أن رجلاً دخل يوم الجمعة من باب كان وجاه المنبر، ورسول الله ﷺ قائم يخطب، فاستقبل رسول الله ﷺ قائماً، فقال: يا رسول الله هلكت المواشي وانقطعت السبل، فادع الله يغيثنا. قال فرفع رسول الله ﷺ يديه فقال: «**اللهم اسقنا، اللهم اسقنا، اللهم اسقنا**». قال أنس: ولا والله ما نرى في

(١) متفق عليه: صحيح البخاري، كتاب الدعوات، باب الدعاء بكثرة المال والولد مع البركة، رقم ٦٣٧٨، ٦٣٧٩، عن أنس ﷺ. صحيح مسلم ص١٠٠٦، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل أنس بن مالك، رقم ٢٤٨٠.

السماء من سحابٍ ولا قزعة ولا شيئاً وما بيننا وبين سلع من بيت ولا دار. قال: فطلعت من ورائه سحابة مثل الترس، فلما توسطت السماء انتشرت، ثم أمطرت. قال: والله ما رأينا الشمس سبتا. ثم دخل رجل من ذلك الباب في الجمعة المقبلة ورسول الله ﷺ قائم يخطب فاستقبله قائماً، فقال: يا رسول الله هلكت الأموال وانقطعت السبل فادع الله يمسكها. قال: فرفع رسول الله يديه، ثم قال: «**اللهم حوالينا ولا علينا اللهم على الآكام**(١) **والجبال والآجام**(٢) **والظراب**(٣) **والأودية ومنابت الشجر**». قال: فانقطعت وخرجنا نمشي في الشمس. قال شريك: فسألت أنسا أهو الرجل الأول؟ قال لا أدري(٤).

---

(١) **الآكام**: يقال: الإكام بكسر الهمزة وقد تفتح وتمد جمع أكمة بفتحات. قال بن البرقي: هو التراب المجتمع. وقال الداودي: هي أكبر من الكدية. وقال القزاز: هي التي من حجر واحد، وهو قول الخليل. وقال الخطابي: هي الهضبة الضخمة. وقيل: الجبل الصغير. وقيل: ما ارتفع من الأرض. وقال الثعالبي: الأكمة أعلى من الرابية. وقيل: دونها. انظر: ابن حجر، فتح الباري ٢/٥٠٥.

(٢) **الآجام**: بمعنى الآطام. انظر: ابن سلام، غريب الحديث ٢/٧٣.

(٣) **الظراب** -بكسر المعجمة وآخره موحدة-: جمع ظرب بكسر الراء وقد تسكن. وقال القزاز: هو الجبل المنبسط ليس بالعالي. وقال الجوهري: الرابية الصغيرة. انظر: ابن حجر، فتح الباري ٢/٥٠٥.

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه ص٢٠١، كتاب الاستسقاء، باب الاستسقاء في المسجد الجامع يوم الجمعة، برقم ٩٣٣.

الفصل السَّادس: مواطن الدعاء وأوقاته، وجملة من الأدعية المأثورة.

وفيه مبحثان:

المبحث الأوَّل: مواطن الدعاء وأوقاته.

المبحث الثَّاني: جملة من الأدعية المأثورة التي ينبغي ملازمتها والمواظبة عليها، وتوضيح بعض المعاني المشتملة عليها، وفيها ما سبق ذكره على وجه الإجمال في مواضع مختلفة من هذا الكتاب.

المبحث الأوّل: مواطن الدعاء وأوقاته.

لقد شرع الله —سبحانه— الدعاء لعباده في كل الأوقات، فهو زاد العبد المؤمن؛ لأنه إقرار من العبد بعبوديته لله، الخالق المنعم المتفضل، وتوحيد الله عزَّ وجلَّ بألوهيته وربوبيته وصفاته. والمسلم الذي يدعو ربه، يظل حاضر القلب، يستشعر في كل حالاته أن ربه معه، في حله وترحاله، وأنه مطلع عليه، رحيم به، عليم به، قادر على كل شيء، يقول سبحانه وتعالى: ﴿وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ﴾(١).

ويقول سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ﴾(٢).

ويقول سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾(٣).

ويقول سبحانه وتعالى: ﴿فَلَا تَهِنُوا۟ وَتَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱلسَّلْمِ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ وَٱللَّهُ مَعَكُمْ وَلَن يَتِرَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ﴾(٤).

ويقول سبحانه وتعالى: ﴿قَالَ لَا تَخَافَآ ۖ إِنَّنِى مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ﴾(٥).

ويقول سبحانه وتعالى: ﴿إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا﴾(٦).

---

(١) سورة التوبة، الآية ٣٦.

(٢) سورة النحل، الآية ١٢٨.

(٣) سورة البقرة، الآية ١٣٥.

(٤) سورة محمد، الآية ٣٥.

(٥) سورة طه، الآية٤٦.

(٦) سورة التوبة، الآية ٤٠.

ويقول جلّ وعلا: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ ۚ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا ۖ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ۚ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾(1).

وهذا الشعور من أهم لوازم الإيمان، فهو يقوي عقيدة المؤمن، ويثبت إيمانه، ويحوّل الدعاء من اعتقاد المؤمن إلى سلوك عملي واقعي، حين يلجأ في كل أموره إلى ربه عزّ وجلّ يسأله العون والرشاد، والعفو والعافية،وهو موقن بالإجابة. والدعاء لا يخرج عن كونه واحداً من اثنين: إمَّا دعاء العبادة، وإمَّا دعاء المسألة(2). ولا يجوز صرفه إلاّ لله عزّ وجلّ.

يقول الله عزَّ وجلّ: ﴿فَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ فَتَكُونَ مِنَ الْمُعَذَّبِينَ﴾(3).

وقال تعالى: ﴿قُلْ مَا يَعْبَأُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ ۖ﴾(4).

وقال تعالى: ﴿لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ ۖ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَيْءٍ إِلَّا كَبَاسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ ۚ﴾(5).

والدعاء مشروع في جميع الأوقات الحالات، في النعماء والبأساء، في السراء والضراء، في أثناء العبادة وخارج العبادة، منفرداً أو مع غيره.

---

(1) سورة الحديد، الآية: ٤.

(2) انظر: «مجموع الفتاوى» لشيخ الإسلام، (١٠ /٢٣٧ -٢٣٨).

(3) سورة الشعراء، الآية٢١٣.

(4) سورة الفرقان، الآية ٧٧.

(5) سورة الرعد، الآية ١٤.

يقول الرسول ﷺ: «**من سره أن يستجيب الله له عند الشدائد والكرب، فليكثر الدعاء في الرخاء**»[(١)]، ويقول الرسول ﷺ: «**ليس شيء أكرم على الله تعالى من الدعاء**»[(٢)]. وفيما يلي بعض المواطن والحالات التي يتحرّى فيها الدعاء والتي جرى ذكر بعضها سابقاً ونذكرها الآن مجتمعة تحت العنوان التالي:

بعض المواطن والحالات التي يتحرَّى فيها الدّعاء:

المواطن التي ورد فيها آثار عن الدعاء كثيرة، منها ما يلي:

- **عند السجود**، قال رسول الله ﷺ: «**أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد، فأكثروا الدعاء**»[(٣)]، وكان رسول الله ﷺ يقول في سجوده: «**اللهم اغفر لي ذنبي كله، دِقه وجُله، وأوله وآخره، وعلانيته وسره**»[(٤)].
- **بين الآذان والإقامة**؛ لقوله ﷺ: «**الدعاء لا يرد بين الأذان والإقامة**»[(٥)].

---

(١) أخرجه الترمذي ص٧٧٢، كتاب الدعوات، باب ما جاء أنّ دعوة المسلم مستجابة، رقم ٣٣٨١، عن أبي هريرة ﷺ. وحسّنه الألباني.

(٢) أخرجه الترمذي في سننه ص٧٧٠، كتاب الدعوات، باب ماجاء في فضل الدعاء، برقم ٣٣٧٠. ابن حبان في صحيحه ١٥١/٣، باب الأدعية، برقم ٨٧٠. وحسّنه الألباني.

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه ص٢٠٠، كتاب الطهارة، باب ما يقال في الركوع والسجود، رقم ٤٨٢، عن أبي هريرة ﷺ.

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه ص٢٠٠، كتاب الصلاة، باب ما يقال في الركوع والسجود، برقم ٤٨٣، عن أبي هريرة ﷺ.

(٥) أخرجه الترمذي في سننه ص٥٩، أبواب الصلاة، باب ما جاء في أنّ الدعاء لا يردّ =



- **في الليل**؛ إذ فيه ساعة يستجاب الدعاء فيها، لقوله ﷺ: «**إن في الليل ساعة لا يوافقها رجل مسلم، يسأل الله خيرا من أمر الدنيا والآخرة، إلا أعطاه إياه، وذلك كل ليلة**»[1].
- **في جوف الليل**، حيث يقول رسول الله ﷺ: «**إذا مضى شطر الليل أو ثلثاه، ينزل الله تبارك وتعالى إلى السماء الدنيا، فيقول: هل من سائل يعطى؟ هل من داع يستجاب له؟ هل من مستغفر يغفر له؟ حتى ينفجر الصبح**»[2].
- **في الصباح**؛ فقد ورد أن النبي ﷺ قال: «**اللهم بارك لأمتي في بكورها**»[3].

ومن الأدعية المأثورة عند الصباح والمساء: قول رسول الله ﷺ: «**إذا أصبح أحدكم فليقل: اللهم بك أصبحنا، وبك أمسينا، وبك نحيا، وبك نموت، وإليك النشور**»[4].

= بين الأذان والإقامة، برقم ٢١٢ عن أنس بن مالك. صحّحه الألباني.

(١) أخرجه مسلم في صحيحه ص٢٩٨، كتاب الصلاة، باب في الليل ساعة مستجاب فيها الدعاء، برقم ٧٥٧، عن جابر ﷺ.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه ص٢٩٨، كتاب الجمعة، باب الترغيب في الدعاء والذكر في آخر الليل والإجابة فيه، برقم ٧٥٨ عن أبي هريرة ﷺ.

(٣) أخرجه الترمذي في سننه ص٢٩٥-٢٩٦، أبواب البيوع، باب ما جاء في التبكير بالتجارة، برقم ١٢١٢، عن صخر الغامدي ﷺ. صحّحه الألباني.

(٤) أخرجه الترمذي في سننه ص٧٧٤، كتاب الدعوات، باب ما يقول إذا أصبح، برقم ٣٣٩١، عن أبي هريرة ﷺ. وصحّحه الألباني.



- **وفي يوم الجمعة**؛ فعن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ ذكر يوم الجمعة فقال: «**فيه ساعة لا يوافقها عبد مسلم وهو قائم يصلي يسأل الله تعالى شيئا إلا أعطاه إياه**». وأشار بيده يقلّلها[1].
- **دعاء المسلم لأخيه بظهر الغيب**، حيث يقول: «**دعوة المرء المسلم لأخيه بظهر الغيب مستجابة، عند رأسه ملك موكل كلما دعا لأخيه بخير، قال الملك الموكل به: آمين، ولك بمثل**»[2].
- **عند نزول الكرب**[3]؛ فقد كان رسول الله ﷺ يدعو الله عند نزول الكرب، فيقول: «**لا إله إلا الله العظيم الحليم، لا إله إلا الله رب العرش العظيم، لا إله إلا الله رب السموات، ورب الأرض، ورب العرش الكريم**»[4].
- **إذا نزل مترلاً**؛ كان الرّسول ﷺ إذا نزل مترلا دعا بهذا الدعاء: «**أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق**»[5].

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب الجمعة، باب الساعة التي في يوم الجمعة، برقم ٩٣٥.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه ص١٠٩٤، كتاب الذكر والدعاء، باب فضل الدعاء للمسلمين بظهر الغيب، برقم ٢٧٣٣.

(٣) **الكرب**: الغم الذي يأخذ بالنفس، والكرائب: الشدائد. انظر: الصحاح ٢١١/١.

(٤) متفق عليه: صحيح البخاري ص١٢٢٠، كتاب الدعوات، باب دعوة النبيّ لخادمه بطول العمر وبكثرة ماله، برقم ٦٣٤٤. صحيح مسلم ١٠٩٢-١٠٩٣، كتاب الذكر والدعاء، باب دعاء الكرب، برقم ٢٧٣٠ عن ابن عباس رضي الله عنهما.

(٥) أخرجه مسلم في صحيحه ص١٠٨٦، كتاب الذكر والدعاء، باب التعوذ من سوء القضاء ودرك الشقاء وغيره، برقم ٢٧٠٨، عن خولة بنت حكيم رضي الله عنها.

- **عند طلب الفرج من الشدّة**؛ في طلب الفرج من الشدّة، يلجأ المسلم إلى الله ويسأله سبحانه وتعالى أن يزيل عنه ما أصابه من الشدّة، ومع صدق الالتجاء إلى الله فإنَّ الله جلّ وعلا قريب مجيب يجيب دعوة من دعاه بصدق وإخلاص. فقد ورد في الحديث الصحيح ذكر قصة أصحاب الغار الذين أصابهم المطر. فعن ابن عمر –رضي الله عنهما– عن النبي ﷺ قال: «**بينما ثلاثة نفر يمشون أخذهم المطر فأووا إلى غار في جبل فانحطت على فم غارهم صخرة من الجبل فانطبقت عليهم. فقال بعضهم لبعض: انظروا أعمالا عملتموها صالحة لله فادعوا الله بها لعله يفرجها عنكم.**

قال أحدهم: اللهم إنه كان لي والدان شيخان كبيران ولي صبية صغار كنت أرعى عليهم فإذا رحت عليهم حلبت فبدأت بوالدي أسقيهما قبل بني وإني استأخرت ذات يوم فلم آت حتى أمسيت فوجدتهما ناما فحلبت كما كنت أحلب فقمت عند رءوسهما أكره أن أوقظهما وأكره أن أسقي الصبية والصبية يتضاغون عند قدمي حتى طلع الفجر. فإن كنت تعلم أني فعلته ابتغاء وجهك فأفرج لنا فرجة نرى منها السماء. ففرج الله فرأوا السماء.

وقال الآخر: اللهم إنها كانت لي بنت عم أحببتها كأشد ما يحب الرجال النساء فطلبت منها فأبت علي حتى أتيتها بمائة دينار فبغيت حتى جمعتها فلما وقعت بين رجليها، قالت: يا عبد الله اتق الله ولا تفتح الخاتم إلا بحقه، فقمت. فإن كنت تعلم أني فعلته ابتغاء وجهك فأفرج عنا فرجة ففرج.

وقال الثالث: اللهم إني استأجرت أجيرا بفرق أرز، فلما قضى عمله قال: أعطني حقي فعرضت عليه فرغب عنه فلم أزل أزرعه حتى جمعت منه بقرا

وراعيها فجاءني، فقال: اتق الله، فقلت: اذهب إلى ذلك البقر ورعاتها فخذ، فقال: اتق الله ولا تستهزئ بي، فقلت: إني لا أستهزئ بك فخذ فأخذه. فإن كنت تعلم أني فعلت ذلك ابتغاء وجهك فأفرج ما بقي. ففرج الله»[1].

- **عند مصيبة الموت وفقد الولد**؛ علّمنا رسول الله ﷺ أن ندعو الله عزَّ وجلَّ عند مصيبة الموت وفقد الولد، أن نسلّم الأمر لله، وأن نرضى بقضائه، وأن ندعو الله فنقول كما جاء في حديث أم سلمة –رضي الله عنها– عن النبيّ ﷺ أنه يقال عند مصيبة الموت: «**إنا لله، وإنا إليه راجعون، اللهم أجرني في مصيبتي، وأخلف لي خيرا منها**»[2].
- **عند ضيق سبل الحياة والأمراض الخطيرة**؛ إذا ضاقت بالإنسان سبل الحياة، وتعرّض لأمراض خطيرة واسودت الدنيا في وجهه، فإنّ عليه أن لا ييأس وأن يعلم أنّ فرج الله قريب، ولا يجوز له أن يدعو على نفسه بالموت، بل يجب عليه أن يلجأ إلى الله أن يفرِّج همّه ويدعو بهذا الدعاء: «**اللهم أحيني ما كانت الحياة خيرا لي، وتوفني إذا كانت الوفاة خيرا لي**»[3].

---

(١) متفق عليه: صحيح البخاري ص٤١٢، كتاب البيوع، باب إذا اشترى شيئاً لغيره بغير إذنه فرضي، برقم ٢٢١٥. صحيح مسلم ص١٠٩٦، كتاب الذكر والدعاء، باب قصة أصحاب الغار الثلاثة والتوسّل بصالح الأعمال، برقم ٢٧٤٣، عن ابن عمر –رضي الله عنهما–.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه ص٣٥٦، كتاب الجنائز، باب ما يقال عند المصيبة، برقم ٩١٨.

(٣) أخرجه النسائي في سننه ص٢٥٨، كتاب الجنائز، باب الدعاء بالموت، برقم ١٨٢٣، عن أنس بن مالك ﷺ.



- **دبر الصلوات**؛ على المسلم أن يسبّح الله ثلاثا وثلاثين، ويحمده ثلاثاً وثلاثين، ويكبره ثلاثا وثلاثين، ويختمها بـ «**لا إله إلا الله وحده، لا شريك له، له الملك، وله الحمد، وهو على كل شيء قدير**»، ويقول: «**اللهم أعني على ذكرك، وشكرك، وحسن عبادتك**»[1]، ويقرأ آية الكرسي، وسورة الإخلاص، والمعوذتين.

وهناك أدعية كان رسول الله ﷺ يكثر منها، مثل هذا الدعاء: «**اللهم آتنا في الدنيا حسنة، وفي الآخرة حسنة، وقنا عذاب النار**»[2].

قال ابن كثير -رحمه الله- في تفسيره: «فجمعت هذه الدعوة كل خير في الدنيا، وصرفت كل شر، فإن الحسنة في الدنيا تشمل كل مطلوب دنيوي من عافية ودار رحبة، وزوجة حسنة، ورزق واسع، وعلم نافع، وعمل صالح، ومركب هنيء، وثناء جميل إلى غير ذلك مما اشتملت عليه عبارات المفسرين، ولا منافاة بينها، فإنها كلها مندرجة في الحسنة في الدنيا، وأما الحسنة في الآخرة فأعلى ذلك دخول الجنة...»[3].

---

(١) أخرجه أبو داود في سننه ص٢٢٥، كتاب الصلاة، باب في الاستغفار، برقم ١٥٢٢، عن معاذ رضي الله عنه أنَّ رسول الله ﷺ أخذ بيده، وقال: «**يا معاذ! والله إني لأحبّك**»، فقال: «**أوصيك يا معاذ! لا تدعَنَّ دبر كلّ صلاة تقول: اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك**». صحّحه الألباني.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الذكر والدعاء، باب كراهة الدعاء بتعجيل العقوبة في الدنيا، برقم ٢٦٨٨.

(٣) تفسير القرآن العظيم ١/٥٥٨



وقد وردت السنة بالترغيب في هذا الدعاء، كما جاء عن أنس بن مالك قال: «كان أكثر دعاء النبي ﷺ: «**اللهم ربنا آتنا في الدنيا حسنة، وفي الآخرة حسنة، وقنا عذاب النار**»[1]. وعنه أيضاً: أن رسول الله ﷺ عاد رجلا من المسلمين قد خفت فصار مثل الفرخ[2]، فقال له رسول الله ﷺ: «**هل تدعو الله بشيء أو تسأله إياه؟**» قال: نعم! كنت أقول: «اللهم ما كنت معاقبي به في الآخرة فعجله لي في الدنيا». فقال رسول الله ﷺ: «**سبحان الله! لا تطيقه أو لا تستطيعه، أفلا قلت: ربنا آتنا في الدنيا حسنة، وفي الآخرة حسنة، وقنا عذاب النار**»، قال: فدعا به فشفاه الله[3].

- وكان رسول الله ﷺ يدعو عند النوم بهذا الدعاء، ويأمر أن يدعى به عند النوم: «**اللهم أسلمت نفسي إليك، وفوضت أمري إليك، ووجهت وجهي إليك، وألجأت ظهري، رغبة ورهبة إليك، لا ملجأ ولا منجا منك إلا إليك، آمنت بكتابك الذي أنزلت وبنبيك الذي أرسلت،فإن مت مت على الفطرة**»[4].

(١) أخرجه البخاري في صحيحه ص٨٥٥، كتاب التفسير، باب (ومنهم من يقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة) برقم ٤٥٢٢.

(٢) أي شديد الضعف، مثل الفرخ، وهو ولد الطير عند خروجه من البيضة. انظر: الساعاتي، الفتح الرباني ٦٤/٢.

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه ص١٠٧٩، كتاب الذكر والدعا، باب كراهة الدعاء بتعجيل العقوبة في الدنيا، برقم ٢٦٨٨.

(٤) متفق عليه: صحيح البخاري ص١٢١٤، كتاب الدعوات، باب ما يقال إذا نام، برقم ٦٣١٣، واللفظ له. صحيح مسلم ص١٠٨٧، كتاب الذكر والدعاء، باب ما يقول عند النوم وأخذ المضجع، برقم ٢٧١٠.

ويقول حين يأخذ مضجعه بعد أن ينفض فراشه بداخلة إزاره: «**باسمك رب وضعت جنبي، وبك أرفعه، إن أمسكت نفسي فارحمها، وإن أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين**»[1].

- وبعد الاستيقاظ يقول: «**الحمد لله الذي أحيانا بعد ما أماتنا، وإليه النشور**»[2].

وكان رسول الله ﷺ يدعو بهذا الدعاء الجامع: «**رب اغفر لي خطيئتي وجهلي وإسرافي في أمري كله، وما أنت أعلم به مني، اللهم اغفر لي خطاياي، وعمدي وجهلي وهزلي، وكل ذلك عندي، اللهم اغفرلي ما قدمت وما أخرت، وما أسررت وما أعلنت، أنت المقدم، وأنت المؤخر، وأنت على كل شيء قدير**»[3].

ويدعو المسلم بهذا الدعاء الثابت في الحديث لصلاح دينه ودنياه وآخرته: «**اللهم أصلح لي ديني الذي هو عصمة أمري، وأصلح لي دنياي التي فيها معاشي، وأصلح لي آخرتي التي فيها معادي، واجعل الحياة زيادة لي في كل**

---

(١) متفق عليه: صحيح البخاري ص١٢١٦، كتاب الدعوات، باب التعوّذ والقراءة عند النوم، برقم ٦٣٢٠، واللفظ له. صحيح مسلم ص١٠٨٨، كتاب الذكر والدعاء، باب ما يقول عند النوم وأخذ المضجع، برقم ٢٧١٤، عن أبي هريرة.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه ص١٢١٧، كتاب الدعوات، باب ما يقول إذا أصبح، برقم ٦٣٢٤، عن حذيفة بن اليمان.

(٣) متفق عليه: صحيح البخاري ص١٢٢٨، كتاب الدعوات، باب اللهم اغفر لي ما قدّمت وما أخّرت، برقم ٦٣٩٨. صحيح مسلم ص١٠٨٩، كتاب الذكر والدعاء، باب التعوذ من شر ما عمل ومن شر ما لم يعمل، برقم ٢٧١٩، عن أبي موسى الأشعري ﷺ. واللفظ للبخاري.

خير، واجعل الموت راحة لي من كل شر»[(١)].

وكان النبيّ ﷺ يدعو بهذا الدّعاء: «**اللهم إني أسألك الهدى والتقى، والعفاف والغنى**»[(٢)].

ومن دعائه ﷺ قوله: «**اللهم إني أعوذ بك من زوال نعمتك، وتحول عافيتك، وفجاءة نقمتك، وجميع سخطك**»[(٣)].

وأرشدنا نبيّنا ﷺ إلى الاستغفار، وعلّمنا ﷺ أنّ سيد الاستغفار الذي ينبغي على المسلم أن يردّده في صباحه ومسائه، وفي كل أوقاته، ونصّه: «**اللهم أنت ربي، لا إله إلا أنت، خلقتني وأنا عبدك، وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت، أعوذ بك من شر ما صنعت، أبوء لك بنعمتك علي، وأبوء لك بذنبي فاغفر لي، فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت**». فمن أتى بهذا الاستغفار من النهار موقنا به، فمات من يومه قبل أن يمسي، فهو من أهل الجنة. ومن قاله من الليل وهو موقن به، فمات قبل أن يصبح، فهو من أهل الجنة[(٤)].

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه ص١٠٩٠، كتاب الذكر والدعاء، باب التعوّذ من شرّ ما عمل ومن شرّ ما لم يعمل، برقم ٢٧٢٠، عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه ص١٠٩٠، كتاب الذكر والدعاء، باب التعوّذ من شرّ ما عمل ومن شرّ ما لم يعمل، برقم ٢٧٢١، عن ابن مسعود رضي الله عنه.

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه ص١٠٩٥، كتاب الرقاق، باب أكثر أهل الجنّة الفقراء، وأكثر أهل النار النساء وبيان الفتنة بالنساء، برقم ٢٧٣٩، عن ابن عمر رضي الله عنهما.

(٤) أخرجه البخاري، كتاب الدعوات، باب فضل الاستغفار (٦٣٠٦) من حديث شداد بن أوس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**سيد الاستغفار: اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت، خلقتني وأنا عبدك...إلخ**».

- **عند الخروج من البيت**، يدعو بما ورد في الحديث عند الخروج من المنزل: ((**بسم الله، توكلت على الله، ولا حول ولا قوة إلا بالله**))(1).
- **وعند دخول المنزل**، يقول ما ورد في الحديث: ((**اللهم إني أسألك خير المولج وخير المخرج، بسم الله ولجنا، وبسم الله خرجنا، وعلى ربنا توكلنا، ثم ليسلم على أهله**))(2).
- **وفي السفر** يدعو بهذا الدعاء: ((**اللهم إنا نسألك في سفرنا هذا، البر والتقوى ومن العمل ما ترضى، اللهم هون علينا سفرنا هذا واطو عنا بعده، اللهم أنت الصاحب في السفر، والخليفة في الأهل، اللهم إني أعوذ بك من وعثاء السفر، وكآبة المنظر، وسوء المنقلب في المال والأهل**))(3).
- **عند لبس الجديد من الثياب** يقول: ((**اللهم لك الحمد، أنت كسوتنيه، أسألك من خيره، وخير ما صنع له، وأعوذ بك من شره، وشر ما صنع له**))(4).

---

(1) أخرجه أبو داود في سننه ص٧١٧، كتاب الأدب، باب ما يقول إذا خرج من بيته، برقم ٥٠٩٥، عن أنس ﷺ. صحّحه الألباني.

(2) وعن جابر ﷺ قال ﷺ: ((**إذا دخل الرجل بيته، فذكر الله عند دخوله، وعند طعامه، قال الشيطان: لا مبيت لكم، ولا عشاء لكم**)). أخرجه مسلم في صحيحه ص٨٣٧، كتاب الأشربة، باب آداب الطعام والشراب، رقم ٢٠١٨.

(3) أخرجه مسلم ص٥٣١، كتاب الحج، باب ما يقول إذا ركب إلى سفر الحج وغيره، برقم ١٣٤٢.

(4) أخرجه أبو داود في سننه ص٥٦٨، كتاب اللباس، باب ما يقول إذا لبس ثوباً جديداً، رقم ٤٠٢٠ عن أبي سعيد. صحّحه الألباني.



- **عند نزول المطر**، يقول: «**اللهم صيباً نافعاً**»[1].

وهكذا يكون الدعاء ملازماً للمسلم في جميع حالاته وظروفه، وفي جميع الأمكنة التي يدخلها أو يخرج منها، أو يحل فيها أو يغادرها[2].

فالدعاء عبادة. وهو صلة العبد بربه، وعنوان العبادة لله، وسمة العبودية للخالق عزَّ وجلَّ. وبذلك يظل المسلم دائم الصلة بربه، قوي الثقة به، مطمئن النفس؛ لأنه يعلم أنه في كنف الرب الرحيم، شديد الإحساس والشعور بأنَّ الله هو خالقه وهو مدبر هذا الكون ومالكه والمتصرِّف فيه في كل الأحوال، وأنَّ الضر والنفع بيده سبحانه وتعالى.

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه ص٢٠٥، كتاب الاستسقاء، باب ما يقال إذا مطرت، برقم ١٠٣٢.

(٢) ويمكن في ذلك الرجوع إلى كتب «الأدعية والأذكار»، «كالأذكار» للنووي، وإلى أبواب الدعاء في كتب الأحاديث.



الذكر والدعاء في طرفي النهار:

الذكر والدعاء طرفي النهار بابه من أوسع الأذكار المقيدة رواية وأثراً. ومن المستحب في الدعاء ابتداء الدعاء بالحمد لله تعالى والثناء عليه جلّ وعلا، ثم الصلاة على رسول الله ﷺ، وكذلك يختم الدعاء بهما.

وللمسلم أن يختار من صيغ الحمد والصلاة على النبي ﷺ ما شاء من الصيغ الواردة وما في معناها.

والذكر والدعاء طرفي النهار مستحب بإجماع المسلمين. وهو حصن للمسلم ووقاية له من الشرور والآفات، يحفظ الله به عبده المسلم، ويكتب له به الأجر والثواب؛ لأنه يتقرّب إلى الله بدعائه، ويثني عليه بمحامده ويصلّي على رسوله عليه الصَّلاة والسَّلام، وهذا كلّه فيه الأجر والثواب، وهو حصن للمسلم يقيه الله مصائب الدنيا، ويحفظه عمن يريد به سوءاً أو شراً. فقد ورد في الحديث أنَّ النبيّ ﷺ قال: «**من نزل منزلا، ثم قال أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق. لم يضره شيء حتى يرتحل من منزله ذلك**»[1]. والدعاء يقي به الله عبده من السوء. كما يتقي ساكن البيت به من الحر والبرد والعدو. وهو تضرع و تذلل لله الذي لا يضر ولا ينفع إلا هو ﷻ. يقول الله عزّ وجلّ: ﴿ **وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٧﴾ وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ** ﴾[2].

(١) أخرجه مسلم في صحيحه ص١٠٨٦، كتاب الذكر والدعاء، باب التعوذ من سوء القضاء ودرك الشقاء وغيره، برقم ٢٧٠٨، عن خولة بنت حكيم رضي الله عنها.

(٢) سورة الأنعام، الآيتان: ١٧-١٨.



والعبد مطلوب منه أن يدعو ربّه، وموعود بإجابة دعائه؛ يقول جل وعلا: ﴿ **وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ** ﴾[1]. ويقول لنبيه ﷺ: ﴿ **وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ اللَّيْلِ ۚ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ۚ ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّاكِرِينَ** ﴾[2].

والمواظبة على الأذكار والدعاء طرفي النهار صباحاً ومساء يحصل بها سكنية للنفس، وانشراحاً للصدر، وصبرا يسهل معه احتمال الواردات عليه من الأقدار التي يقدرها الله عليه.

ولذا فإن المسلم مطالب باغتنام هذه الفضائل بإخلاص ومتابعة.

ومما ينبغي أن يتنبه له أن الله ﷻ بين في القرآن الكريم فضل الأذكار طرفي النهار التي هي في محل الصباح والمساء. وبيّن جلّ وعلا هذه الأوقات من طرفي النهار في آيات من كتابه الكريم منها قوله تعالى: ﴿ **وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا ۖ وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ** ﴾[3].

ومحل ذلك في الصباح في الإبكار وهو الغدو بعد صلاة الصبح وقبل طلوع الشمس ومحل أذكار أدعية المساء في العشي وهو الآصال بعد صلاة العصر قبل الغروب. والأمر في هذا واسع. فمن عرض له شغل يمنعه عن الإتيان بها في هذه الأوقات، فليأت بها في الأوقات المناسبة لها، ولو متأخراً

---

(١) سورة غافر، الآية: ٦٠.

(٢) سورة هود، الآية: ١١٤.

(٣) سورة طه، الآية: ١٣٠.

حسب ما يتيسر له. ولا يتعمّد الإهمال، فإنّ الإهمال لجميع الأدعية والأوراد يعدّ من التفريط والتساهل. ولذا ينبغي تدارك ذلك والحرص على التمسّك بالهدي النبويّ في كلّ أحوال المؤمن.

وكان من هدي النبي ﷺ أنه إذا صلّى الصبح جلس في مصلاه، يذكر الله حتى تطلع الشمس. وعن النبي ﷺ قال: «**من صلى الفجر في جماعة ثم قعد يذكر الله حتى تطلع الشمس ثم صلى ركعتين كانت له كأجر حجة وعمرة**»، قال: قال رسول الله ﷺ: «**تامة تامة**»[(1)].

أذكار طرفي النهار:

يقال في الصباح والمساء حسب المتيسر، ويبدأ فيها بالحمد لله والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

ومنها: أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم. بسم الله الرحمن الرحيم. ويقرأ: ﴿ **ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ** ﴾ إلى آخرها. ويقرأ خواتيم سورة البقرة: ﴿ **ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ** ﴾ إلى آخر السورة. ثم يقرأ: ﴿ **قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ** ﴾ إلى آخر السورة ثلاث مرات، و﴿ **قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلۡفَلَقِ** ﴾ إلى آخر السورة ثلاث مرات، و﴿ **قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ** ﴾ إلى آخر السورة ثلاث مرات.

و«**لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء**

(١) أخرجه الترمذي في سننه ص١٥٢-١٥٣، أبواب الجمعة، باب ما ذكر مما يستحبّ من الجلوس في المسجد بعد صلاة الصبح حتّى تطلع الشمس، برقم ٥٨٦، عن أنس ﷺ. صحّحه الألباني.

قدير»[1] يقال مرة واحدة أو عشر مرات أو مائة مرة، حسبما يتيسّر له من الدعاء والذكر.

و«**سبحان الله وبحمده**»[2] مائة مرة.

و«**بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم**»[3] ثلاث مرات.

و«**أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق**»[4] ثلاث مرات.

و«**رضيت بالله ربا، وبمحمد رسولاً، وبالإسلام ديناً**»[5] ثلاث مرات.

وعن حذيفة ﷺ قال: كان النبي ﷺ إذا أراد أن ينام قال: «**باسمك أموت وأحيا**». وإذا استيقظ من منامه قال: «**الحمد الله الذي أحيانا بعد ما أماتنا وإليه النشور**»[6].

و«**أصبحنا على فطرة الإسلام وعلى كلمة الإخلاص وعلى دين نبينا محمد**

---

(١) متفق عليه: صحيح البخاري ص٦٢٩، كتاب بدء الخلق، باب صفة إبليس وجنوده، برقم ٣٢٩٣. صحيح مسلم ص١٠٨٠، كتاب الذكر والدعاء، باب فضل التهليل والتسبيح والدعاء، برقم ٢٦٩١، عن أبي هريرة ﷺ.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه ص١٢٣٠، كتاب الدعوات، باب فضل التسبيح، برقم ٦٤٠٥، عن أبي هريرة ﷺ.

(٣) أخرجه أبو داود في سننه ص٧١٦، كتاب الأدب، باب ما يقول إذا أصبح، برقم ٥٠٨٨، عن عثمان بن عفّان ﷺ. صحّحه الألباني.

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه ص١٠٨٦، كتاب الذكر والدعاء، باب التعوذ من سوء القضاء ودرك الشقاء وغيره، برقم ٢٧٠٨، عن خولة بنت حكيم رضي الله عنها.

(٥) أخرجه مسلم في صحيحه ص١٦٦، كتاب الصلاة، باب استحباب القول مثل قول المؤذن لمن سمعه...، برقم ٣٨٦، عن سعد بن أبي وقاص.

(٦) أخرجه البخاري في صحيحه ص١١٠٠، كتاب الدعوات، باب ما يقول إذا أصبح، برقم ٦٣٢٤.

ﷺ **وعلى ملة أبينا إبراهيم حنيفاً مسلماً وما كان من المشركين**»[1] مرة واحدة.

و«**أصبحنا وأصبح الملك لله، والحمد لله، لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير. رب أسألك خير ما في هذا اليوم، وخير ما بعده، وأعوذ بك من شر ما في هذا اليوم، وشر ما بعده. رب أعوذ بك من الكسل، وسوء الكبر. رب أعوذ بك من عذاب في النار وعذاب في القبر**»[2] مرة واحدة. و«**اللهم بك أصبحنا وبك أمسينا وبك نحيا وبك نموت وإليك النشور**»[3] وفي المساء يقول: «**وإليك المصير**». مرة واحدة.

وجاء في صحيح البخاري عن أبي ذر رضي الله عنه قال: كان النبي ﷺ إذا أخذ مضجعه من الليل قال: «**اللهم باسمك أموت وأحيا**» فإذا استيقظ قال: «**الحمد لله الذي أحيانا بعد ما أماتنا وإليه النشور**»[4].

وجاء في صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «**من قال حين يصبح وحين يمسي سبحان الله وبحمده مائة مرة لم يأت أحد يوم القيامة بأفضل مما جاء به إلا أحد قال مثل ما قال أو زاد عليه**»[5].

ومن الأدعية المأثورة: «**يا حي يا قيوم بك أستغيث، أصلح لي شأني، ولا**

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده ٤٠٦/٣، حديث عبدالرحمن بن أبزي، برم ١٥٣٩٧. قال الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط الشيخين.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه ص١٠٩٠، كتاب الذكر والدعاء، باب التعوّذ من شرّ ما عمل ومن شرّ ما لم يعمل، برقم ٢٧٢٣.

(٣) أخرجه الترمذي في سننه ص٧٧٤، كتاب الدعوات، باب ما يقول إذا أصبح، برقم ٣٣٩١، عن أبي هريرة رضي الله عنه. وصحّحه الألباني.

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه ٨٨/٨-٨٩.

(٥) أخرجه مسلم في صحيحه ص١٤٤٥، كتاب الذكر والدعاء، باب فضل التهليل والتسبيح والدعاء، برقم ٢٦٩٢.

تكلني إلى أحدٍ من النَّاس، ولا إلى نفسي طرفة عين»[1]. مرة واحدة.

و«**اللهم عافني في بدني، اللهم عافني في سمعي، اللهم عافني في بصري، لا إله إلا أنت»**[2]. ثلاث مرات.

و«**اللهم إني أعوذ بك من الكفر والفقر، وأعوذ بك من عذاب القبر، لا إله إلا أنت»**[3].

و«**اللهم إني أسألك العفو والعافية في الدنيا والآخرة، اللهم إني أسألك العفو والعافية في ديني ودنياي وأهلي ومالي، اللهم استر عوراتي وآمن روعاتي، اللهم واحفظني من بين يدي ومن خلفي، وعن يميني، وعن شمالي، ومن فوقي وأعوذ بعظمتك أن أغتال من تحتي»**[4] مرة واحدة.

و«**اللهم فاطر السماوات والأرض، عالم الغيب والشهادة، رب كل شيء ومليكه، أعوذ بك من شر نفسي وشر الشيطان وشركه وأن أقترف على نفسي سوءاً أو أجره إلى مسلم»**[5] مرة واحدة.

و«**اللهم أنت ربي لا إله أنت خلقتني و أنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك**

---

(١) أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط ٤/٤٣، رقم ٣٥٦٥، عن أنس ﷺ. حسّنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب ١/١٦٠.

(٢) أخرجه أبو داود في سننه ص٧١٦، كتاب الدعوات، باب ما يقول إذا أصبح، برقم ٥٠٩٠، عن أبي بكرة ﷺ. حسّنه الألباني.

(٣) نفس التخريج السابق، ونفس الرقم.

(٤) أخرجه أبو داود ص٧١٣، كتاب الأدب، باب ما يقول إذا أصبح، برقم ٥٠٧٤، عن ابن عمر -رضي الله عنهما-. صحّحه الألباني.

(٥) أخرجه الترمذي في سننه ص٨٠٤، أبواب الدعوات، باب دعاء علّمه ﷺ أبا بكر، برقم ٣٥٢٩، عن عبدالله بن عمرو بن العاص. صحّحه الألباني.

ما استطعت أعوذ بك من شر ما صنعت أبوء لك بنعمتك علي وأبوء لك بذنبي فاغفر لي فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت»[1]. مرة واحدة.

ثم يصلي ويسلم على النبي ﷺ عشر مرات.

هذه بعض الأذكار والأدعية الواردة في السنة النبوية التي تقال في الصباح والمساء. فإذا كان في الصباح فيبدأ بقول (أصبحنا)، وإذا كان في المساء فيبدأ بقول (أمسينا). وفي الدعاء الوارد في أصبحنا وأمسينا إذا كان في المساء يقال في ختم الدعاء: (وإليك المصير).

ولقد وردت آيات وأحاديث وآثار تدل على فضل الدعاء، وأنه مستحب. فقد قال الإمام النووي[2] -رحمه الله-: اعلم أن المذهب المختار الذي عليه الفقهاء والمحدثون وجماهير العلماء من الطوائف كلها أن الدعاء مستحب؛ لأن الدعاء إظهار الافتقار إلى الله تعالى. قال تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾[3]. قال الحافظ ابن حجر: وهذه الآية

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه ص١٢١٣، كتاب الدعوات: باب فضل الاستغفار، برقم ٦٣٠٦، عن شداد بن أوس ﷺ.

(٢) هو: أبو زكريا **يحيى بن شرف بن مري** بن حسن النووي الدمشقي، أحد الأعلام، من أعيان الشافعية، سار بمصنفاته الركبان. فمن مصنفاته: شرح صحيح مسلم، المنهاج، روضة الطالبين. ولد سنة ٦٣١هـ، وتوفي -رحمه الله- يوم ٢٤ من رجب عام ٦٧٦هـ. انظر: السبكي، الطبقات ٢٩٥/٨-٤٠٠، ابن العماد، شذرات الذهب ٣٥٤/٥-٣٥٦.

(٣) سورة غافر، الآية: ٦٠.

ظاهرة في ترجيح فضل الدعاء وأهمّيته للمسلم[1].

وأشار ابن حجر -رحمه الله- «أنَّ كلَّ داعٍ يستجاب له لكن تتنوع الإجابة فتارة تقع بعين ما دعا به، وتارة بعوضه بحسب المصلحة. وقد ورد في ذلك حديث صحيح أخرجه الترمذي والحاكم من حديث عبادة بن الصامت رفعه: «**ما على الأرض مسلم يدعو بدعوة إلا أتاه الله إياها أو صرف عنه من السوء مثلها**». ولأحمد من حديث أبي هريرة: «**إما أن يعجلها له وإما أن يدخرها له**». وله في حديث أبي سعيد رفعه: «**ما من مسلم يدعو بدعوة ليس فيها إثم ولا قطيعة رحم إلا أعطاه الله بها إحدى ثلاث، إما أن يعجل له دعوته، وإما أن يدخرها له في الآخرة، وإما أن يصرف عنه من السوء مثلها**»[2].

واستدل جمهور علماء المسلمين على فضل الدعاء، وأنه من أعظم العبادات. كما جاء في الحديث عن فضل يوم عرفة وأن النبي ﷺ قال: «**الحج عرفة**»[3]. ومعناه أن معظم الحج وركنه الأكبر عرفة. وهذا ما يؤيد حديث أنس ﷺ يرفعه أنَّ النبي ﷺ قال: «**الدعاء مخ العبادة**»[4]، أي خالصها. وإنما كان مخها؛ لأن الداعي إنما يدعو الله عند انقطاع أمله،

---

(١) الفتوحات الربانية ٧/٢٣٣. وابن حجر، فتح الباري ١١/١١٣.

(٢) ابن حجر، فتح الباري ١١/١١٥.

(٣) أخرجه الترمذي في سننه ص٣١٩، أبواب الحج، باب ما جاء في من أدرك الإمام بجمع فقد أدرك الحج، برقم ٨٨٩، عن أنس ﷺ. صحّحه الألباني.

(٤) أخرجه الترمذي في سننه ص٧٧٠، كتاب الدعوات، باب منه (الدعاء مخ العبادة)، برقم ٣٣٧١. وضعّفه الألباني.

وذلك حقيقة التوحيد والإخلاص، ولا عبادة فوقهما، أو لما فيه من إظهار الافتقار والتبري من الحول والقوة. وهو سمة العبودية واستشعار ذلة العبودية. وقد تواردت الآيات والأحاديث عن النبي ﷺ بالترغيب في الدعاء والحث عليه. قال تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾[1]، وفي الآية تقرير لقربه ﷻ للداعي، ووعد الداعي الإجابة؛ قال أبو عبدالله الزركشي[2]: «في الآية لطائف، منها: أنه جرت عادة القرآن حيث ورد لفظ السؤال وجاء عقبه (قُل)، كقوله تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ﴾[3]. وقوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنفَالِ قُلِ الْأَنفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ﴾[4]. وترك في هذا الموضع لفظ قل للإشارة إلى رفع الواسطة بين العبد والرب في مقام الدعاء. وفيه إشعار بالاستجابة الشريفة.

ثانيها: إضافة العبد بياء التشريف يدل على أن العبد له، وقوله قريب يدل على أن الرب قريب من العبد. ومعنى القرب، أنه أذا أخلص الدعاء واستغرق في معرفة الله امتنع أن يبقى بينه وبين الحق واسطة، وذلك هو القرب[5].

---

(١) سورة البقرة، الآية: ١٨٠.

(٢) هو: أبو عبدالله **محمد بن بهادر بن عبدالله الزركشي**، عالم بفقه الشافعية، والأصول، تركي الأصل، مصري المولد والوفاة، له تصانيف كثيرة منها: البحر المحيط، المنثور. توفي -رحمه الله- سنة ٧٩٤هـ. انظر: موسوعة الأعلام ١/٢٤٣.

(٣) سورة البقرة، الآية: ٢٢٢.

(٤) سورة الأنفال، الآية: ١.

(٥) إتحاف السادة المتقين ٥/٢٨.

ويستدل بالحديث الوارد عن أنس ﷺ مرفوعاً، أنه قال: الدعاء مخ العبادة على ذكره كثير من العلماء، بأن سؤال الله ودعاءه واجب[1].

ومن خلال النصوص الواردة من الكتاب والسنة، يتبين لنا أهمية الدعاء وفضله. وقد جلّى فضل الدعاء وأهميته علماء الأمّة الإسلاميَّة عملاً بالنصوص الشرعيَّة الواردة في ذلك.

وردّ العلماء على أولئك الذين يجهلون أحكام الشريعة وآدابها، ومن هؤلاء الغزالي[2] وابن عبدالسَّلام[3] -رحمهما الله- فقد قاما بالردّ على من يقللون من قيمة الدعاء.

يقول الإمام الغزالي -رحمه الله-: «فإن قيل ما فائدة الدعاء مع أن القضاء لا مرد له، فاعلم أن جملة القضاء رد البلاء بالدعاء. فالدعاء سبب لرد البلاء، ووجود الرحمة. كما أن الترس سبب لدفع السلاح، والماء سبب لخروج النبات من الأرض. كما أن الترس يدفع السهم، فيتدافعان

(١) إتحاف السادة ٥/٣٠.

(٢) **الغزالي**: هو **محمد بن محمد بن محمد**، أبو حامد الغزالي، ولد سنة ٤٥٠هـ، تفقّه بإمام الحرمين، وبرع في علوم كثيرة، وله مصنفات منتشرة في فنون متعدّدة، كان من أذكياء العالم، درّس بالنظامية ببغداد. توفي -رحمه الله- سنة ٥٠٥هـ. انظر: ابن كثير، البداية والنهاية ١٢/١٣٧.

(٣) **ابن عبدالسلام**: هو **عزّ الدين بن عبد السلام** بن أبي القاسم بن الحسن، السلمي الدمشقي الشافعي شيخ الإسلام وبقية الأعلام، له مصنفات، منها: قواعد في مصالح الأنام. ولد سنة ٥٧٨هـ، وتوفي -رحمه الله- ٦٦٠هـ. انظر: محمَّد شاكر الكتبي، فوات الوفيات ٢/٣٥٠.

فكذلك الدعاء والبلاء. وليس من شرط الاعتراف بالقضاء ألا يحمل السلاح؛ وقد قال الله تعالى: ﴿وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ﴾[1]، فقدر الله الأمر وقدر سببه، وفيه من الفوائد ما ذكرناه، وهو حضور القلب، والافتقار. وهما نهاية العبادة والمعرفة. والله أعلم[2].

أما الشيخ ابن عبدالسلام -رحمه الله- فقد قال: حينما سئل هل يجوز أن يقال لا حاجة إلى الدعاء إذ لا يرد قضاءً ولا قدراً ؟

فأجاب رحمه الله: «من زعم أن لا حاجة إلى الدعاء فقد كذب وعصى، ويلزمه أن يقول لا حاجة بنا إلى الإيمان والطاعة؛ لأن ما قضاه الله من الثواب والعقاب حاصل. ولا يدري هذا الأحمق أن مصالح الدارين قد رتبها الله تعالى على الأسباب. فإن بناه على أن ما سبق له لا يغيره الدعاء لزمه أن لا يأكل ولا يشرب إذا جاع أو عطش، ولا يتداوى إذا مرض، وأن يلقى الكفار بلا سلاح، ويقول في ذلك ما قضاه الله تعالى لا يرد. وهذا لا يقوله مسلم ولا عاقل. وما أجرأ هذا الشخص الذي يقدم على الجرأة بالاستهانة بأذكار الشرع! وحاصله أن الإيمان بالقضاء لا يقتضي ترك الأسباب، فالله تعالى قدَّر الأمر وقدَّر سببه»[3].

وكذلك قام بالردّ على من يقلّل قيمة الدعاء الإمام ابن القيم -رحمه الله- وقد ذكرت ذلك في الخاتمة[4].

---

(١) سورة النساء، الآية: ١٠٢.

(٢) الفتوحات الربانية ٧/٢٥٢.

(٣) الفتوحات الربانية ٧/٢٣٣-٢٣٤.

(٤) انظر: ص٢٢٥.

ولا شكّ أنّ زعم عدم الحاجة إلى الدعاء باطل. ولا يقول به إلاّ الذين لا يدركون أحكام ومقاصد الشرع. وهم من الجهال والمبتدعة الذين خالفوا ما جاءت به الشريعة الإسلاميَّة. ونقول لأمثال هؤلاء: إنّ شريعة الإسلام جاءت لتحقيق العبوديَّة لله عزّ وجلّ، وفيها تكمن السعادة في الدنيا والآخرة. ولا صلاح للبشريَّة إلاّ بالأخذ بما جاء عن الله عزّ وجلّ وعن رسوله ﷺ؛ يقول سبحانه وتعالى: ﴿ **قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ** ﴾[1]، ويقول جلّ وعلا: ﴿ **وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ** ﴾[2]، وقال تعالى: ﴿ **الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا** ﴾[3]. وجاء في الحديث الصحيح أنّ النبيّ ﷺ قال: «**من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد**»[4].

والخلاصة أنّ الدعاء عبادة لله عزّ وجلّ يتقرّب المسلم إلى ربّه بدعائه وسؤاله والالتجاء إليه، وصدق الله إذ يقول: ﴿ **وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ**

(١) سورة آل عمران، الآية: ٣٢.

(٢) سورة آل عمران، الآية: ٨٥.

(٣) سورة المائدة، الآية: ٣.

(٤) متفق عليه: صحيح البخاري ص٥١٤، كتاب الصلح، باب إذا اصطلحوا على صلح جور فالصلح مردود، برقم ٢٦٩٧. صحيح مسلم ص٧١٤، كتاب الأقضية، باب نقض الأحكام الباطلة، وردّ محدثات الأمور، برقم ١٧١٨ عن عائشة رضي الله عنها.

دَاخِرِينَ ﴾[1]. وفي الحديث الصحيح عن النبيّ ﷺ أنه قال: «**الدعاء هو العبادة**»[2].

فالدعاء سلاح المؤمن لدفع ما يصيبه من مكروه وجلب ما ينفعه من خيري الدنيا والآخرة. وكم دفع الله بهذا السلاح ما أصاب الأمّة في أوقات أزماتها. والأحاديث الواردة في مشروعية صلاة الاستسقاء إذا أجدب النّاس، وحصول المطر بإذن الله بعد ذلك. وكذلك الأحاديث الواردة في دعاء رفع البلاء عن الأمة من الزلازل وتسلّط الأعداء عليها، وغلاء الأسعار، وحصول الخير بعد ذلك، من أكبر الشواهد على نفع الأدعية. ولذلك فإنه لا يستهين بالدّعاء إلاّ جاهل أو مغرور قد أعمى الله قلبه عن الخير، وصدق الله إذ يقول: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِن تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَىٰ فَلَن يَهْتَدُوا إِذًا أَبَدًا ﴿٥٧﴾ وَرَبُّكَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ لَوْ يُؤَاخِذُهُم بِمَا كَسَبُوا لَعَجَّلَ لَهُمُ الْعَذَابَ بَل لَّهُم مَّوْعِدٌ لَّن يَجِدُوا مِن دُونِهِ مَوْئِلًا ﴿٥٨﴾ وَتِلْكَ الْقُرَىٰ أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِم مَّوْعِدًا ﴾[3].

---

(١) سورة غافر، الآية: ٦٠.

(٢) أخرجه أبو داود في سننه ص٢٢٠، كتاب الوتر، باب الدعاء، برقم ١٤٧٩. وصححه الألباني.

(٣) سورة الكهف، الآيات: ٥٧-٥٩.

المبحث الثَّاني: جملة من الأدعية المأثورة التي ينبغي ملازمتها والمواظبة عليها وتوضيح بعض المعاني المشتملة عليها ومنها ما سبق ذكره على وجه الإجمال في مواضع مختلفة من هذا الكتاب.

أولاً: ما يقال عند ركوب الدَّابة.

عن علي بن ربيعة[(١)]: أنه شهد عليا ﷺ حين ركب، فلما وضع رجله في الركاب[(٢)] قال: باسم الله، فلما استوى قال: الحمد لله. ثم قال: سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وإنا إلى ربنا لمنقلبون، ثم حمد ثلاثا، وكبر ثلاثا، ثم قال: لا إله إلا أنت ظلمت نفسي فاغفر لي إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت، ثم ضحك، فقيل له: ما يضحكك يا أمير المؤمنين؟ قال: رأيت رسول الله ﷺ فعل مثل ما فعلت، وقال مثل ما قلت، ثم ضحك، فقلنا: ما يضحكك يا نبي الله؟ قال: «**العبد**، أو قال: **عجبت للعبد إذا قال: لا إله إلا أنت ظلمت نفسي فاغفر لي إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت، يعلم أنه لا يغفر الذنوب إلا هو**»[(٣)].

(١) هو: أبو المغيرة **علي بن ربيعة بن نضلة** الوالبي الأسدي من أهل الكوفة، يروي عن علي وابن عمر، وعنه: سعيد بن عبيدة وسلمة بن كهيل. من كبار الثالثة. انظر: تقريب التهذيب ٤٢/٢ برقم ٥٣١٤.

(٢) **الركاب**: -بكسر الراء ج ركب- حلقة أو نحوها تعلق بالسرج يجعل الراكب فيها رجله. انظر: محمَّد رواس، معجم لغة الفقهاء ص٢٢٦.

(٣) أخرجه أحمد ١١٥/١، مسند علي بن أبي طالب، برقم ٩٣٠. قال الأرنؤوط: حسن لغيره. وانظر: القاضي أبي عبدالله الحسن بن إسماعيل المحاملي، كتاب الدعاء ص١٠٧.

وفي هذا الدّعاء يتبيّن للمسلم أهمية ذكر الله تبارك وتعالى عند ركوب الدّابة، فهو سبحانه الذي كرّم بني آدم وسخّر لهم من الدواب بمختلف أنواعها ما فيه نفع لهم من الركوب وغيره.

ولقد امتنّ الله على عباده بذلك فقال جل شأنه: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ﴾[1].

وفي هذا الدعاء اعتراف وشكر لله على ما أنعم وتفضّل بتسخيره لهذه المخلوقات لنفع الإنسان، واعتراف بتقصير الإنسان وظلمه لنفسه، وسؤاله الله تبارك وتعالى المغفرة من ذنوبه.

وفيه أيضاً، اعتراف بافتقاره إلى ربّه، وأنّه لا يغفر الذنوب إلاّ هو.

ثانياً: ما يقال عند نزول المنزل.

فعن سعد بن أبي وقاص[2] يقول: سمعت خولة بنت حكيم السلمية[3] تقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«من نزل منزلاً ثم قال: أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم يضره شيء حتى يرتحل من منزله ذلك»**[4].

---

(١) سورة الإسراء، الآية: ٧٠.

(٢) هو: أبو إسحاق **سعد بن أبي وقاص مالك بن وهيب** بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب القرشي. صحابي جليل، جم المناقب. أحد المبشرين بالجنة. شهد بدراً وجميع المشاهد، وهو أول من رمى بسهم في سبيل. توفي ﷺ سنة ٥١هـ وقيل غير ذلك. انظر: السيوطي، تذكرة الحفاظ (٢٢/١) برقم٩. ابن حجر، تهذيب التهذيب (٤١٩/٣) برقم٩٠١.

(٣) هي: أم شريك، **خولة بنت حكيم بن أمية** السلمية، صحابية مشهورة، يقال: إنها التي وهبت نفسها للنبي، وكانت تحت عثمان بن مظعون. انظر: ابن حجر، تقريب التهذيب ٥٢٢/٢ برقم ١١٦٤١.

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه ص١٠٨٦، كتاب الذكر والدعاء، باب التعوذ من سوء =

وهذا الدّعاء يؤكّد على أهمية الالتجاء إلى الله في دفع شرّ من به شرّ أو ضرر أو سوء لأحد من الدّوابّ أو غيرها من الأشياء الضارّة.

ثالثاً: دعاء السفر.

عن نافع عن ابن عمر –رضي الله عنهما– قال: إن رسول الله ﷺ كان إذا قفل من غزو أو حج أو عمرة يكبر على كل شرف من الأرض ثلاث تكبيرات، ثم يقول: «**لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير، آيبون تائبون عابدون ساجدون لربنا حامدون، صدق الله وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده**»[1].

وفي هذا الحديث ما يشير إلى فضل التكبير وفضل لا إلـــه إلاّ الله، وأنَّ استشعار ذلك فيه دليل على إخلاص التوحيد لله وحده.

رابعاً: الدعاء في جوف الليل.

فقد ورد عن جابر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن في الليل ساعة لا يوافقها رجل مسلم، يسأل الله خيرا من أمر الدنيا والآخرة، إلا أعطاه إياه، وذلك كل ليلة**»[2].

= القضاء ودرك الشقاء وغيره، برقم ٢٧٠٨، عن خولة بنت حكيم رضي الله عنها.

(١) أخرجه البخاري في صحيحه ص٣٤٢، كتاب العمرة، باب ما يقول إذا رجع من الحج، برقم ١٧٩٧.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه ص٢٩٨، كتاب الصلاة، باب في الليل ساعة مستجاب فيها الدعاء، برقم ٧٥٧، عن جابر ﷺ .

ويدلّ هذا الحديث على الحثّ على قيام اللّيل، وأنه مظنة الإجابة. وقد ورد في الحديث: «**ينزل ربّنا تبارك وتعالى كلّ ليلة إلى السماء الدنيا، حين يبقى ثلث الليل الآخر (فيقول) من يدعوني فأستجيب له من يسألني فأعطيه من يستغفرني فأغفر له**»[1].

خامساً: من جوامع الدعاء.

من جوامع الدعاء حديث أنس ﷺ قال: «كان أكثر دعاء النبي ﷺ يدعو «**اللهم ربنا آتنا في الدنيا حسنة، وفي الآخرة حسنة، وقنا عذاب النار**»[2].

ومن جوامع الدعاء حديث طارق بن أشيم ﷺ[3] قال: كان النبي ﷺ يعلم من أسلم يقول: «**اللهم اغفر لي وارحمني واهدني وارزقني**»[4].

ومن هدي النبيّ ﷺ الأخذ بجوامع الدّعاء. وقد جاء في حديث أنس ﷺ: «**اللهمّ ربنا آتنا في الدنيا حسنة**».

---

(١) متفق عليه: صحيح البخاري، ص١٢١٦، كتاب الدعوات، باب الدعاء نصف الليل، برقم ٦٣٢١، عن أبي هريرة ﷺ، واللفظ له. صحيح مسلم ص٢٩٨، كتاب الصلاة، باب الترغيب في الدعاء والذكر في آخر الليل والإجابة فيه، برقم ٧٥٨.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه ص٨٥٥، كتاب التفسير، باب (ومنهم من يقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة) برقم ٤٥٢٢. وانظر: المقدسي، كتاب الترغيب ص٣٥٨.

(٣) **طارق بن أشيم بن مسعود** الأشجعي، والد أبي مالك الأشجعي. صحابي سكن الكوفة. انظر: ابن حجر، الإصابة ٣/٥٠٧.

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه ص١٠٨١، كتاب الذكر والدعاء، فضل التهليل والتسبيح والدعاء، برقم ٢٦٩٧، وانظر: كتاب الترغيب للمقدسي ص٣٦٩.

وهذا الدّعاء فيه ما يحقّق للعبد المسلم خيري الدّنيا والآخرة.

ومن جوامع الدعاء ما رواه فروة بن نوفل الأشجعي قال: سألت عائشة -رضي الله عنها- عما كان رسول الله ﷺ يدعو به الله؟ قالت: كان يقول: ((**اللهم إني أعوذ بك من شر ما عملت ومن شر ما لم أعمل**))[1].

سادساً: الدعاء في دبر كلّ صلاة.

فعن روّاد[2] كاتب المغيرة بن شعبة[3] قال: كتب معاوية إلى المغيرة وهو على الكوفة اكتب إلي بما سمعت من رسول الله ﷺ قال: فدعاني المغيرة فكتب إليه، أني سمعت رسول الله ﷺ يقول بعد الصلاة: ((**لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، اللهم لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد**))[4].

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه ص١٤٥٥-١٤٥٦، كتاب الذكر والدعاء، باب التعوذ من شر ما عمل، ومن شر ما لم يعمل، برقم ٢٧١٦.

(٢) هو أبو عاصم، **روّاد** -بتشديد الواو- ابن الجراح، العسقلاني، أصله من خراسان، صدوق اختلط بآخره فترك، من التاسعة. انظر: ابن حجر، تقريب التهذيب ٢٤٨/١ برقم ٢١٣٩.

(٣) هو: أبو عبد الله وقيل أبو عيسى **المغيرة بن شعبة بن أبي عامر** بن مسعود الثقفي. صحابي جليل، أسلم قبل الحديبية. تولى إمرة البصرة، ثم الكوفة. توفي -رحمه الله- سنة ٥٠هـ، وقيل غير ذلك. انظر: البخاري، التاريخ الكبير (٣٠٦/٧) برقم١٣٤٧. ابن قانع، معجم الصحابة (٨٧/٣) برقم١٠٤٨، ابن حجر، الإصابة (١٩٧/٦) برقم٨١٨٥.

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه ص١٧٢، كتاب صفة الأذان، باب الذكر بعد الصلاة برقم ٨٤٤، عن المغيرة بن شعبة ﷺ. وانظر: كتاب الدعاء للمقدسي ص٣٧٧.

وفي هذا الحديث ما يشير إلى ملازمة النبيّ ﷺ بالإتيان بهذا الدّعاء عقيب الصلوات. وهو دعاء يشتمل على ذكر الله، وأنه سبحانه وتعالى هو المتفرِّد بالعبادة، لا إله إلاّ هو، وأنَّ الملك بيده وحده، فهو جلّ وعلا الذي يعطي ويمنع، فلا مانع لما أعطى، ولا معطي لما منع.

وعن معاذ بن جبل[1] قال: «لقيني النبي ﷺ فأخذ بيدي فقال: **«يا معاذ إني أحبك»**. قلت: يا رسول الله وأنا والله أحبك. قال: **«فإني أوصيك بكلمات تقولهن في دبر كل صلاة: اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك»**»[2].

وفي هذا الحديث ما يشير إلى أنَّ المحبّة في الله من لوازم الإيمان، وأنَّ من أحبّ إنساناً في الله ينبغي له أن يعلمه بذلك، وأنّ يدلّه على خير ما يعلم من أعمال الخير. وقد أرشد نبيّنا ﷺ معاذاً الذي كان يحبّه إلى أهمّية أن يقول دبر كلّ صلاة هذا الدعاء النافع المفيد.

سابعاً: ما يقال من الدعاء في الصباح والمساء.

عن ابن بريده[3] عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: **«من قال حين يصبح**

---

(١) **معاذ بن جبل:** هو أبو عبد الرحمن معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس الأنصاري الخزري، من أعيان الصحابة، شهد بدراً وما بعدها. توفي ﷺ سنة ١٨هـ. انظر: ابن حجر، تقريب التهذيب (٢٦٢/١) رقم٧٥٧٥.

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ٢٤٧/٥، حديث معاذ بن جبل ﷺ برقم ٢٢١٧٩. صحّح إسناده الأنؤوط. وانظر: المقدسي، كتاب الترغيب ص٣٨٥.

(٣) هو: **عبدالله بن بريدة بن الحصيب** الأسلمي. ولد في عهد عمر، وهو توأم، وأخو سليمان بن بريدة. تولى عبدالله القضاء بمرو. توفي -رحمه الله- سنة ١١٥هـ انظر: ابن حبان، الثقات ١٦/٥ برقم ٣٦١٤.

وحين يمسي: اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت خلقتني وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت أعوذ بك من شر ما صنعت أبوء لك بنعمتك علي وأبوء بذنبي فاغفر لي إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت فمات من يومه أو من ليلته دخل الجنة»[1].

وفي هذا يتبيّن أهمية افتتاح المسلم وقته في الصباح والمساء بذكر الله عزّ وجلّ ربّ العالمين. وفيه اعتراف العبد بظلمه لنفسه، وأنه لا يغفر الذنوب إلاّ الله وحده سبحانه.

ثامناً: ما يقال عند النوم.

وقد ورد فيه حديث البراء بن عازب[2] قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إذا أردت مضجعك فقل: (اللهم أسلمت نفسي إليك وفوضت أمري إليك ووجهت وجهي إليك وألجأت ظهري إليك رغبة ورهبة إليك لا ملجا ولا منجا منك إلا إليك آمنت بكتابك الذي أنزلت وبنبيك الذي أرسلت) فإن مت مت على الفطرة»**[3].

ويؤكّد ما جاء في هذا الحديث على أهمية إدراك المسلم بأنّ أموره

(١) أخرجه أبو داود في سننه ص٧١٢-٧١٣، كتاب الأدب، باب ما يقول إذا أصبح برقم ٥٠٧٠. وصحّحه الألباني. وانظر: كتاب الترغيب للمقدسي ص٤١٢.

(٢) هو: أبو عمار، **البراء بن عازب بن الحارث** الأنصاري الأوسي، صحابي جليل، أوّل مشاهده أحد وقيل الخندق. نزل الكوفة وابتنى بها داراً. مات ﷺ أيام مصعب بن الزبير. انظر: ابن الأثير، أسد الغابة ١/١٠٧.

(٣) متفق عليه: صحيح البخاري ص١٢١٤، كتاب الدعوات، باب ما يقول إذا نام، برقم ٦٣١٣. صحيح مسلم ص١٠٨٧، كتاب الذكر والدعاء، باب ما يقول عند النوم وأخذ المضجع، برقم ٢٧١٠. انظر: المقدسي، كتاب الترغيب ص٤٣٥.

كلّها بيد الله، وأنّ الذي يحفظه عند نومه هو الله، ولذا فهو يفوّض الأمر لله سبحانه، فهو جلّ وعلا المالك المتصرّف وحده.

ويشتمل الحديث على أهمية الإقرار بألوهيّة الله وحده، وبرسالة نبيّنا محمد ﷺ.

وقد جاء في هذا الحديث أنّ هذا الدعاء فيه خير كثير لمن مات وهو ملازم له.

تاسعاً: الدعاء عند النوم واليقظة.

وقد ورد في هذا حديث حذيفة رضي الله عنه[1] قال: كان النبي ﷺ إذا أوى إلى فراشه قال: «**اللهم باسمك أموت وأحيا، وإذا استيقظ قال: الحمد لله الذي أحيانا بعد ما أماتنا وإليه النشور**»[2].

و ما جاء في الحديث يؤكّد على مكانة الدّعاء وأهميته عند النـــوم واليقظة.

---

(١) هو: **حذيفة بن اليمان** (واسم اليمان: حسيل –مصغراً– ويقال: حسل) العبسي، من السابقين إلى الإسلام. أعلمه النبي ﷺ بما كان، وما يكون إلى أن تقوم الساعة. توفي رضي الله عنه أول خلافة علي رضي الله عنه سنة ٣٦هـ. انظر: ابن حجر، تقريب التهذيب (١٥٩/١)، برقم ١٢٧٧.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه ص١٢١٤، كتاب الدعوات، باب ما يقول إذا نام، برقم ٦٣١٢ عن حذيفة بن اليمان.

عاشراً: الدعاء للمريض ومن أصابه وجع في بدنه.

وقد ورد في هذا حديث عمرو بن عبدالله بن كعب السلمي[1]، عن عثمان بن أبي العاص الثقفي[2]، أنه شكا إلى رسول الله ﷺ وجعاً يجده في جسده منذ أسلم، فقال له رسول الله ﷺ: «**ضع يدك على الذي تألّم من جسدك، وقل: باسم الله، ثلاثاً. وقل سبع مرات: أعوذ بالله وقدرته من شرّ ما أجد وأحاذر**»[3].

وفي هذا الحديث ما يشير إلى آداب زيارة المريض ودعاء الله سبحانه وتعالى له بالشفاء.

حادي عشر: دعاء المسافر وأنه من الدعوات المستجابة.

فقد جاء في حديث أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**ثلاث دعوات مستجابات دعوة الصائم ودعوة المسافر ودعوة المظلوم**»[4].

وهذا الحديث يؤكّد على أهمية اغتنام الفرصة للعبد المسلم بالدعاء عندما يكون صائماً، أو في حالة سفر، أو مظلوماً.

---

(١) **عمرو بن عبدالله بن كعب بن مالك الأنصاري السلمي**. روى عن نافع بن جبير، وروى عنه يزيد بن حفصة، وثقه النسائي. انظر: السيوطي، إسعاف المبطأ ص٢٣.

(٢) هو: أبو عبدالله **عثمان بن أبي العاص بن بشر** الثقفي، استعمله النبيّ ﷺ على الطائف، مات ﷺ في خلافة معاوية. انظر: ابن عبدالبر، الاستيعاب ٣١٨/١.

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه ص٩٠٥، كتاب السَّلام، باب استحباب وضع يده على موضع الألم مع الدعاء برقم ٢٢٠٢. وانظر: كتاب الترغيب في الدعاء ص٤٨٣.

(٤) أخرجه ابن ماجه في سننه في كتاب الدعاء ١٢٧٠/٢ برقم ٣٨٩٢، والبخاري في الأدب المفرد ص١٩٠ برقم ٣٢. انظر: كتاب الترغيب في الدعاء ص٥٠١.

ثاني عشر: دعاء الاستخارة.

وقد ورد فيه حديث جابر بن عبدالله ﷺ قال: كان رسول الله ﷺ يعلمنا الاستخارة في الأمور كلها كما يعلمنا السورة من القرآن. يقول: «**إذا هم أحدكم بالأمر، فليركع ركعتين من غير الفريضة، ثم ليقل: اللهم إني أستخيرك بعلمك وأستقدرك بقدرتك وأسألك من فضلك العظيم، فإنك تقدر ولا أقدر، وتعلم ولا أعلم، وأنت علام الغيوب، اللهم إن كنت تعلم هذا الأمر** -ويسميه باسمه- **خيرٌ لي في ديني ومعاشي، وعاقبة أمري أو** قال: **عاجل أمري وآجله، فاقدره لي ويسره لي، ثم بارك لي فيه. وإن كنت تعلم أنَّ هذا الأمر شرّ لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري،** أو قال: **في عاجل أمري وآجله فاصرفه عني واصرفني عنه، وأقدر لي الخير حيث كان، ثم أرضني به**» قال: ويسمّي حاجته»[1].

وبهذا يتبيّن أنَّ الاستخارة من الأمور التي حثّ الشرع عليها وأمر بها؛ لما في ذلك من فوائد أهمّها غرس الطمأنينة في نفس المسلم وجعله دائماً راجياً لما يختاره الله له راضياً بما قدّره الله له.

ثالث عشر: أهمية التعوّذ من شرّ الفتن وغيرها.

وقد ورد في هذا حديث عائشة -رضي الله عنها- قالت: كان النبيّ ﷺ يقول: «**اللهم إني أعوذ بك من فتنة النار وعذاب النار، وفتنة القبر وعذاب القبر، وشر فتنة الغنى، وشر فتنة الفقر، اللهم إني أعوذ بك من شر فتنة المسيح**

(١) أخرجه البخاري في صحيحه ص٢٢٩، أبواب التهجد، باب ما جاء في التطوّع مثنى مثنى، برقم ١١٦٢. انظر: كتاب الترغيب ص٥١١.

الدجال، اللهم اغسل قلبي بماء الثلج والبرد، ونق قلبي من الخطايا، كما نقيت الثوب الأبيض من الدنس، وباعد بيني وبين خطاياي كما باعدت بين المشرق والمغرب، اللهم إني أعوذ بك من الكسل والمأثم والمغرم»[١].

ويدلّ هذا الحديث على أهمية التعوّذ من الفتن وآثارها وشرورها ومضارها، والدعاء بأن يحفظ الله عبده المؤمن من الفتن، ويكون بعيداً عن الشرّ وأهله، مؤثراً جانب الخير والسّلامة لما يحدث في مجتمعه من فتن ومشاكل.

رابع عشر: أهمية التعوّذ من العجز والكسل وغيره.

وقد جاء في ذلك حديث أنس بن مالك قال: «**اللهم إني أعوذ بك من العجز والكسل، والجبن والهرم، وأعوذ بك من عذاب القبر، وأعوذ بك من فتنة المحيا والممات»**[٢].

وعن زيد بن أرقم قال: لا أقول لكم إلا كما كان رسول الله ﷺ يقول. كان يقول: «**اللهم إني أعوذ بك من العجز والكسل والجبن والبخل والهرم وعذاب القبر. اللهم آت نفسي تقواها وزكها أنت خير من زكاها أنت وليها ومولاها. اللهم إني أعوذ بك من علم لا ينفع ومن قلب لا يخشع ومن نفس لا تشبع ومن دعوة لا يستجاب لها»** [٣].

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه ص١١٢٥، كتاب الدعوات، باب التعوّذ من فتنة الفقر، برقم ٦٣٧٧.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه ص١٢٢٣، كتاب الدعوات، باب التعوّذ من فتنة المحيا والممات، برقم ٦٣٦٧.

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه ص١٤٥٧، كتاب الذكر والدعاء، باب التعوذ من شر ما عمل، ومن شر ما لم يعمل، برقم ٢٧٢٢.

وهذه الدّعوات المباركة فيها نفع عظيم في حثّ المسلم على النشاط وحصال الخير والتعوّذ من عذاب القبر.

خامس عشر: أهمية التعوّذ من سوء القضاء ودرك الشقاء وغير ذلك من أنواع المصائب التي يبتلي الله بها بعض عباده.

فعن أبي هريرة ﷺ عن النبيّ ﷺ قال: «**تعوذوا بالله من جهد البلاء، ودرك الشقاء، وسوء القضاء، وشماتة الأعداء**»[1].

وفي هذا الحديث ما يدلّ على التعوّذ بالله من الأمور المضرّة بالمسلم، ومنها جهد البلاء ودرك الشقاء وسوء القضاء وشماتة الأعداء.

سادس عشر: الدّعاء بالتعوذ من شر فتنة الفقر وشر فتنة الغنى ومن فتنة النار، وعذاب النار، ومن فتنة القبر وعذاب القبر، ومن شر فتنة المسيح الدجال، ومن الكسل والمأثم والمغرم.

فقد أخرج الإمام البخاري -رحمه الله- عن عائشة -رضي الله عنها- قالت: كان النبي ﷺ يقول: «**اللهم إني أعوذ بك من فتنة النار وعذاب النار، وفتنة القبر وعذاب القبر، وشر فتنة الغنى، وشر فتنة الفقر، اللهم إني أعوذ بك من شر فتنة المسيح الدجال، اللهم اغسل قلبي بماء الثلج والبرد، ونق قلبي من الخطايا كما نقيت الثوب الأبيض من الدنس، وباعد بيني وبين خطاياي كما باعدت بين المشرق والمغرب، اللهم إني أعوذ بك من الكسل والمأثم والمغرم**»[2].

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه ص١٢٦٤-١٢٦٥، كتاب الدعوات، باب التعوّذ بالله من درك الشقاء وسوء القضاء، برقم ٦٦١٦.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه ص١١٠٨، كتاب الدعوات، باب التعوّذ من فتنة الفقر، برقم ٦٣٧٧.

وهذا الحديث فيه توجيه نبوي كريم إلى أهمية ملازمة المسلم لهذا الدّعاء في حال سفره وحضره وفي كل أوقاته، وذلك لما قد يتعرّض له من أخطار وشرور، وآفات بسبب الفتن التي تحصل من الغنى والفقر، وفتنة القبر وعذاب القبر، وفتنة النار وعذاب النار، وفتنة المسيح الدجال، ومن آفات الكسل والمأثم والمغرم. فصلوات الله وسلامه على النبي المصطفى، نبينا ورسولنا محمد ﷺ المبعوث رحمة للعالمين، فقد وصفه الله جلّ وعلا بقوله: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾[1].

ومما يجب ذكره في هذا المقام بيان فضل علماء أُمَّة الإسلام وجهودهم الموفقة -رحمهم الله-؛ في حفظ علوم السنة وشرح الأحاديث النبوية ونقلها إلينا سالمة من التحريف والتزوير. ولقد كانت جهودهم كبيرة في جمع الأدعية الثابتة عن النبيّ ﷺ وتمحيصها وحفظها والقيام بشرحها ومعرفة أسانيدها. فجزاهم الله عن الإسلام والمسلمين خيراً.

---

(١) سورة التوبة: ١٢٨



أنواع من الأدعية لها دلالتها ومعانيها العظيمة وفوائدها الكثيرة من المناسب ذكرها وشرح بعض معانيها:

وقد جاء في السنة أنواع كثيرة من الأدعية النافعة والمفيدة في حالات وأوقات مختلفة؛ ولذا ينبغي لكل مسلم أن يستفيد منها، وسنورد بعضاً منها لعظيم فائدتها، مع الإشارة إلى ما تضمّنته من الفوائد، وذلك حسب الآتي:

أوَّلاً: ومما يقال في الصباح والمساء حديث عبدالله بن مسعود ﷺ قال: كان رسول الله ﷺ إذا أمسى قال: «**أمسينا وأمسى الملك لله، والحمد لله، لا إله إلا الله وحده لا شريك له.** قال: أراه قال فيهنَّ: **له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير.** رب **أسألك خير ما في هذه الليلة، وخير ما بعدها، وأعوذ بك من شر ما في هذه الليلة وشر ما بعدها، رب أعوذ بك من الكسل، وسوء الكبر، رب أعوذ بك من عذاب في النار وعذاب في القبر**». وإذا أصبح قال: «**أصبحنا وأصبح الملك لله**»[1].

وهذا الحديث الشريف اشتمل على مجموعة فوائد تجمع بين خيري الدنيا والآخرة. ففيه إقرار واعتراف بعبودية الله، وأنه سبحانه مالك الملك، وفيه الثناء على الله بما هو أهله، وفيه سؤال الله الخير، ودفع الشر، وفيه التعوذ من الكسل، والذي هو سبب قعود الإنسان عن العمل الذي فيه نفع

(١) أخرجه مسلم في صحيحه ص١٠٩٠، كتاب الذكر والدعاء، باب التعوّذ من شرّ ما عمل ومن شرّ ما لم يعمل، برقم ٢٧٢٣.

وخير له في الدنيا والآخرة. والتعوذ من الكبر الذي فيه احتقار للناس، وتعوذ من عذاب النار، وعذاب القبر. وكل هذه الأمور لها دور كبير في حياة الإنسان وفي آخرته. ولذا جاء في الحديث أن النبي ﷺ كان يقول هذا الذكر، وهذا الدعاء في المساء. فعن عبدالله بن عمر أن النبي ﷺ كان يقول في المساء: «**أمسينا وأمسى الملك لله، والحمد لله، ولا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، رب أسألك خير ما في هذه الليلة وخير ما بعدها، وأعوذ بك من شر ما في هذه الليلة وشر ما بعدها، رب أعوذ بك من الكسل وسوء الكبر، رب أعوذ بك من عذاب في النار وعذاب في القبر**»[1].

وعن أبي هريرة ﷺ أن رجلاً جاء إلى النبي ﷺ فقال: «يا رسول الله، ما لقيت من عقرب لدغتني البارحة. قال: «**أما لو قلت حين أمسيت أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم تضرك**»[2].

وفي هذا الحديث تذكير للمسلم لحماية نفسه مما قد يؤذيها. وذلك بالاستعاذة بالله من شر ما خلق من الدواب والهوام الضارة.

وعن أبي هريرة، أنَّ أبا بكر الصديق ﷺ قال: يا رسول الله مرني بكلمات أقولهن إذا أصبحت، وإذا أمسيت، قال: قل: «**اللهم فاطر السموات والأرض، عالم الغيب والشهادة، رب كل شيء ومليكه، أشهد أن لا إله إلا أنت،**

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه ص١٠٩٠، كتاب الذكر والدعاء، باب التعوّذ من شرّ ما عمل ومن شرّ ما لم يعمل، برقم ٢٧٢٣.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه ص١٠٨٦، كتاب الذكر والدعاء، باب في التعوّذ من سوء القضاء ودرك الشقاء وغيره، برقم ٢٧٠٩.

أعوذ بك من شر نفسي، وشر الشيطان وشركه». قال: «**قلها إذا أصبحت، وإذا أمسيت، وإذا أخذت مضجعك»**[1]. ويشتمل هذا الدعاء النبويّ الكريم على الإقرار والاعتراف بأنّ الله هو فاطر السموات والأرض، عالم الغيب والشهادة، وربّ كلّ شيء ومليكه، والتعوّذ من شر النفس؛ فإنّ النفس أمّارة بالسوء، ومن شر الشيطان؛ فهو العدو المبين للإنسان يريد إغواءه وصرفه عن طريق الحق، ولا يمنع شرَّه عن الإنسان إلاّ التعوّذُ بالله من شرّه وشر شركه وضلاله.

ثانياً: ما يقال في الليل لقد جعل الله الليل لعباده سكناً وراحة لهم من عناء الأعمال في النهار. يقول الله ﷻ: ﴿ **ٱللَّهُ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيۡلَ لِتَسۡكُنُواْ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبۡصِرًاۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضۡلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشۡكُرُونَ** ﴾[2]. وقد أرشد الرسول المصطفى ﷺ أمته إلى دعوات مباركات تقال عند النوم، فيها خير ونفع وبركة للمسلم. فعن أبي هريرة ﷺ قال: قال النبي ﷺ: «**إذا أوى أحدكم إلى فراشه فلينفض فراشه بداخلة إزاره فإنه لا يدري ما خلفه عليه ثم يقول: باسمك ربي وضعت جنبي وبك أرفعه، إن أمسكت**

---

(١) أخرجه أبو داود في سننه ص٧١٢، كتاب الأدب، باب ما يقول إذا أصبح، برقم ٥٠٦٧. والترمذي في سننه ص٧٧٤، أبواب الدعوات، باب منه [دعاء: «اللهم عالم الغيب والشهادة فاطر السموات والأرض»، برقم ٣٣٩٢، وقال: حديث حسن صحيح. وصحّحه الألباني.

(٢) سورة غافر، الآية (٦١).



نفسي فارحمها، وإن أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين»[1].

وأرشد ﷺ أمته إلى قراءة آية الكرسي إذا أوى الإنسان إلى فراشه؛ فإنه إذا قرأها لن يزال عليه من الله حافظ، ولا يقربه شيطان. ولأبي هريرة رضي الله عنه قصة مع الشيطان الذي كان يسرق من تمر الصدقة الذي كان أبو هريرة حارساً عليه، وقد أسر أبو هريرة الشيطان مرّتين، وفي المرة الثالثة أصر على إيصاله إلى النبي ﷺ، فقال له الشيطان: ألا أدلّك على ما يحفظ هذا المال؟ اقرأ آية الكرسي. فأخبر أبو هريرة رضي الله عنه النبي ﷺ بما قاله الشيطان له فقال ﷺ: «**صدقك وهو كذوب**»[2].

ثالثاً: ذكر ما يقوله الإنسان عندما يرى في منامه رؤيا يكرهها أو يحبها: لقد علمنا النبي ﷺ الآداب المرعية في حالة الرؤيا، وذلك كما جاء في حديث قتادة[3] رضي الله عنه قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «**الرؤيا الحسنة من الله فإذا رأى أحدكم ما يحب فلا يحدث به إلا من يحب، وإذا رأى ما يكره فليتعوذ بالله من شرها ومن شر الشيطان وليتفل ثلاثاً، ولا يحدّث بها أحداً فإنها لن**

---

(١) متفق عليه: صحيح البخاري ص١٤٠٩، كتاب التوحيد، باب السؤال بأسماء الله تعالى والاستعاذة بها، برقم ٧٣٩٣، واللفظ له. صحيح مسلم ص١٠٨٨، كتاب الذكر والدعاء، باب ما يقول عند النوم وأخذ المضجع، برقم ٢٧١٤.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه ص٤٣٣-٤٣٤، كتاب الوكالة، باب إذا وكّل رجلاً، فترك الوكيل شيئاً فأجازه الموكل فهو جائز، برقم ٣٢١١.

(٣) هو أبو الخطاب، **قتادة بن دعامة بن قتادة السدوسي**، من أهل البصرة، يروي عن أنس بن مالك، كان من علماء الناس بالقرآن والفقه، وكان كفيفاً. توفي -رحمه الله- بواسط سنة ١١٧هـ انظر: ابن حبان، الثقات ٥/٣٢٢ برقم ٥٠٤٥.



تضره»[1] وفي رواية أبي سعيد الخدري ﷺ أنه ﷺ قال: «**إذا رأى أحدكم الرؤيا يحبها فإنها من الله فليحمد الله وليحدث بها**»[2]. وهذا التوجيه النبوي الشريف فيه علاج نبوي لما يحدث للإنسان أثناء نومه من رؤية أشياء قد تفزعه وتجعله عرضة لتلاعب الشيطان به.

رابعاً: دعاء الخروج للسفر: عندما يخرج الإنسان من بيته مسافراً لا يدري ماذا سيقدم عليه، ولا يدري ماذا سيحصل لأهله بعده. ولذا كان من دعاء النبي ﷺ في السفر هذا الدعاء الذي يدخل الطمأنينة على المسافر. فقد جاء في حديث ابن عمر –رضي الله عنهما– أن رسول الله ﷺ كان إذا استوى على بعيره خارجاً إلى السفر كبر ثلاثاً ثم قال: «**سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وإنا إلى ربنا لمنقلبون، اللهم إنا نسألك في سفرنا هذا البر والتقوى ومن العمل ما ترضى، اللهم هون علينا سفرنا هذا واطو عنا بعده، اللهم أنت الصاحب في السفر والخليفة في الأهل، اللهم إني أعوذ بك من وعثاء السفر وكآبة المنظر وسوء المنقلب في المال والأهل**». وإذا رجع قالهن، وزاد: «**آئبون تائبون عابدون لربنا حامدون**»[3].

خامساً: الدعاء الذي يقال عند الغضب. كثير من الناس إذا غضب أخرجه هذا الغضب إلى أمور لا تحمد عقباها، وقد أرشد المصطفى ﷺ

(١) أخرجه البخاري في صحيحه ص١٣٤٦، كتاب التعبير، باب إذا رأى ما يكره فلا يخبر بها ولا يذكرها، رقم ٧٠٤٤.

(٢) التخريج السابق، برقم ٧٠٤٥.

(٣) أخرجه مسلم ص٥٣١، كتاب الحج، باب ما يقول إذا ركب إلى سفر الحج وغيره، برقم ١٣٤٢.

من يغضب أن يتعوذ بالله من الشيطان الرجيم. فعن سليمان بن صرد رضي الله عنه[1] قال: كنت جالسا مع النبي ﷺ ورجلان يستبان، فأحدهما أحمرّ وجهه، وانتفخت أوداجه[2]. فقال النبي ﷺ: ((**إني لأعلم كلمة لو قالها ذهب عنه ما يجد، لو قال: (أعوذ بالله من الشيطان)، ذهب عنه ما يجد**)). فقالوا له: إنّ النبي ﷺ قال تعوذ بالله من الشيطان، فقال: وهل بي جنون))[3]. ولو تعوّذ بالله من الشيطان لذهب عنه غضبه؛ لأنّ الغضب من الشيطان.

سادساً: الدعاء الذي يقال عندما يترل بالإنسان غم أو كرب أو أمر مهم. فعن عليّ رضي الله عنه قال: قال لي رسول الله ﷺ ألا أعلمك كلمات إذا قلتهنّ غفر الله لك، وإن كنت مغفوراً لك؟ قال: ((**قل: لا إله إلا الله الحليم العظيم، لا إله إلا الله الحليم الكريم، لا إله إلاّ الله رب العرش العظيم**))[4]. وهذا الدعاء علاج لما يصيب المسلم من همّ وغمّ.

سابعا: الدعاء الذي يقال عندما يصاب الإنسان بمصيبة. فقد أخرج مسلم عن أم سلمة[5] –رضي الله عنها– قالت: قلت: يا رسول الله إن أبا

---

(١) هو: أبو المطرف، **سليمان بن صرد بن الجون**، كان اسمه في الجاهلية يساراً فسمّاه النبيّ ﷺ سليمان، كان خيراً فاضلاً، سكن الكوفة، وشهد مع علي رضي الله عنه مشاهده كلّها. قتل سنة ٦٥ وله من العمر ٩٣سنة. انظر: ابن الأثير، أسد الغابة ٤٧٦/١.

(٢) **أوداج**: مفرده ودج: بالتحريك، وهو عرق في العنق ينتفخ عند الغضب. انظر: محمَّد رواس، معجم لغة الفقهاء ص٥٠١.

(٣) متفق عليه: صحيح البخاري ص٦٢٨، كتاب بدء الخلق، باب صفة إبليس وجنوده، برقم ٣٢٨٢، واللفظ له. صحيح مسلم ص١٠٤٩، كتاب البر والصلة والآداب، باب فضل من يملك بنفسه عند الغضب، وبأي شيء يذهب الغضب، برقم ٢٦١٠.

(٤) أخرجه الترمذي في سننه ص٧٩٩، أبواب الدّعوات، باب دعاء لا إله إلاّ الله العليّ العظيم، برقم ٣٥٠٤.

(٥) هي: أم المؤمنين **هند بنت أبي أمية سهل** بن المغيرة القرشية المخزومية، أم سلمه. =

سلمة[١] قد مات قال: «**قولي: اللهم اغفر لي وله**»[٢]. وعنها أيضاً قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**ما من عبد تصيبه مصيبة فيقول: (إنا لله وإنا إليه راجعون اللهم أجرني في مصيبتي واخلف لي خيراً منها) إلا آجره الله في مصيبته وأخلف له خيراً منها**»[٣].

ثامناً: وهناك أدعية تقال في الصلاة، بالإضافة إلى ما جاء من الأحاديث الواردة بشأن ما يقال في الصلاة من التسبيح في الركوع والسجود، ومن هذه الأدعية ما ورد في حديث أبي بكر الصديق ﷺ أنه قال لرسول الله ﷺ علّمني دعاء أدعو به في صلاتي، قال: «**قل: اللهم إني ظلمت نفسي ظلماً كثيراً ولا يغفر الذنوب إلا أنت فاغفر لي مغفرة من عندك وارحمني إنك أنت الغفور الرحيم**»[٤]. وهذا الدعاء فيه الاعتراف بظلم

= تزوجها النبيّ ﷺ بعد وفاة زوجها أبو سلمة ﷺ. توفيت –رضي الله عنها– سنة ٦١هـ. انظر: ابن حجر، الإصابة ١٥٢/٨.

(١) هو: **عبدالله بن عبد الأسد بن هلال** القرشي المخزمي، أبو سلمة، زوج أم سلمة قبل النبيّ ﷺ، من السابقين إلى الإسلام، هاجر إلى الحبشة، استخلفه النبيّ ﷺ على المدينة حين خرج إلى غزوة العشيرة، توفي ﷺ سنة ثلاث من الهجرة. انظر: ابن عبدالبر، الاستيعاب ٢٨٦/١.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه ص٣٥٧، كتاب الجنائز، باب ما يقال عند المريض والميت، برقم ٩١٩.

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه ص٣٥٦، كتاب الجنائز، باب ما يقال عند المصيبة، رقم ٩١٨.

(٤) متفق عليه: صحيح البخاري ص١٧٠، كتاب الأذان، باب التشهد في الآخرة، برقم =

الإنسان لنفسه. والإنسان كما جاء وصفه في كتاب الله: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾[1]. ولذا جاء الحثّ على سؤال الله مغفرة ذنوبه التي ارتكبها بسبب ظلمه لنفسه وطلب الرَّحمة من الرَّحيم الرَّحمن. ورحمة الله لعبده خير من الدنيا وما فيها.

= ٨٣٤، واللفظ له. صحيح مسلم ص١٠٨٤، كتاب الذكر والدعاء، باب استحباب خفض الصوت بالذكر، رقم ٢٧٠٤ عن أبي بكر الصديق ﷺ.

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٧٢.



الأذكار المشروعة بعد الصلوات المكتوبة:

ومنها: الاستغفار ثلاثاً: **أستغفر الله، أستغفر الله، أستغفر الله. اللهم أنت السلام ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال والإكرام. لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير. اللهم لا مانع لما أعطيت، ولا معطي لما منعت، ولا ينفع ذا الجد منك الجد. ولا حول ولا قوة إلا بالله. لا إله إلا الله، ولا نعبد إلا إياه له النعمة وله الفضل وله الثناء الحسن. لا إله إلا الله مخلصين له الدين ولو كره الكافرون. سبحان الله ثلاثاً وثلاثين، والحمد لله ثلاثاً وثلاثين، والله أكبر ثلاثاً وثلاثين**، وتمام المائة يقول: **لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد، وهو على كل شيء قدير**(1).

والإتيان بعد الصَّلاة بهذا الدعاء: «**اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك**»، وقراءة آية الكرسي، وقراءة سورة الإخلاص، والمعوذتين. وفي صلاة الفجر وصلاة المغرب يزيد هذا الدعاء: «**لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد، يحي ويميت، وهو على كل شيء قدير**» عشر مرات.

وقد جاء في صحيح مسلم عن هشام عن أبي الزبير قال: «كان ابن الزبير يقول في دبر كل صلاة حين يسلم: لا إله إلا الله وحده لا شريك

(1) أخرجه البخاري في صحيحه ص١٧٢، كتاب صفة الأذان، باب الذكر بعد الصلاة برقم ٨٤٤، عن المغيرة بن شعبة ﷺ. وانظر: كتاب الدعاء للمقدسي ص٣٧٧.

له، له الملك، وله الحمد وهو على كل شيء قدير، لا حول ولا قوة إلا بالله، لا إله إلا الله، ولا نعبد إلا إياه، له النعمة، وله الفضل، وله الثناء الحسن، لا إله إلا الله مخلصين له الدين، ولو كره الكافرون. وقال: «**كان رسول الله ﷺ يهلل بهن دبر كل صلاة**»(١).

وجاء في صحيح مسلم أيضاً عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**من سبح الله في دبر كل صلاة ثلاثا وثلاثين، وحمد الله ثلاثا وثلاثين، وكبر الله ثلاثا وثلاثين، فتلك تسعة وتسعون، وقال تمام المائة لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد، وهو على كل شيء قدير، غفرت خطاياه وإن كانت مثل زبد البحر**»(٢).

والسنة في الدعاء بعد الصلاة المكتوبة هو الذكر مع رفع الصوت به.

وأمَّا الدّعاء اللهم أعني على ذكرك وشكرك، وقراءة آية الكرسي والإخلاص والمعوذتين، وما ورد في التسبيح وعدده وكذلك الذكر فإنَّ الإتيان به من كلِّ مصل يكون على انفراد بينه وبين نفسه.

والسنة للإمام عدم الانصراف إلى المأمومين إلا بعد الاستغفار وقول: «**اللهم أنت السلام، ومنك السَّلام، تباركت يا ذا الجلال**

(١) أخرجه مسلم في صحيحه ص٢٩٩، كتاب المساجد، باب استحباب الذكر بعد الصلاة، وبيان صفته، برقم ٥٩٤.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه ص٣٠١، كتاب المساجد، باب استحباب الذكر بعد الصلاة، وبيان صفته، برقم ٥٩٧.



والإكرام». وبعد الانصراف إلى المأمومين يأتي بما ورد من الأدعية الواردة عن النبيّ ﷺ في هذا الشأن، والتي سبق ذكرها.

وما عدى ذلك من الأدعية فهو قدر زائد لا دليل عليه، مثل: الإتيان بالدعاء والثناء جماعياً، وجهر الإمام به، وتلقين المأمومين له جماعياً، أو تأمينهم عليه، ورفع الأيدي حال الدعاء، ومسح الوجه باليدين بعد الدعاء. فإنّ التزام هذه الهيئة بعد الصلوات المكتوبة لا دليل عليه. وهو من الأمور المبتدعة التي ينبغي البعد عنها والتحذير منها.

الحديث عن صلاة الاستخارة[1] وأحكامها والدعاء بعدها وشرح معاني هذا الدعاء وبيان ما هو منهي عنه في الكيفيات والأمور المحرّمة عند الاستخارة.

صلاة الاستخارة سنّة، وهي ركعتان فقط. فلا يشرع أن يصليها العبد أربعاً أو ركعتين ركعتين فكل هذا غير مشروع، بينما يشرع للمستخير -إذا لم يكتف بمرّة واحدة- أن يقوم بالاستخارة أكثر من مرة في أوقات مختلفة. وليس لها قراءة خاصة بها. ويستحب الاقتصار في دعاء الاستخارة على ما علمه النبي ﷺ لأمته وعدم الزيادة. فالزيادة غير مشروعة. وهذا الدعاء وكيفية صلاة الاستخارة ورد فيه حديث جابر بن عبدالله الأنصاري رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يعلمنا الاستخارة في الأمور كلها كما يعلمنا السورة من القرآن، يقول: «**إذا هم أحدكم بالأمر، فليركع ركعتين من غير الفريضة، ثم ليقل: اللهم إني أستخيرك بعلمك وأستقدرك بقدرتك وأسألك من فضلك العظيم، فإنك تقدر ولا أقدر، وتعلم ولا أعلم، وأنت علام الغيوب، اللهم إن كنت تعلم هذا الأمر** -ويسميه باسمه- **خيرٌ لي في ديني ومعاشي، وعاقبة أمري** أو قال: **عاجل أمري وآجله، فاقدره لي ويسره لي، ثم بارك لي فيه. وإن كنت تعلم أنَّ هذا الأمر شرّ لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري،** أو قال: **في عاجل أمري وآجله فاصرفه عني واصرفني عنه، وأقدر لي الخير حيث كان، ثم أرضني به**» قال: ويسمّي حاجته»[2].

---

(١) **الاستخارة:** أي: طلب الخيرة بوزن العنبة اسم من قولك: اختاره الله تعالى. انظر: السندي، حاشية السندي على صحيح البخاري ١٨٩/٤

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه ص٢٢٩، أبواب التهجد، باب ما جاء في التطوّع مثنى مثنى، برقم ١١٦٢. انظر: كتاب الترغيب ص٥١١.

والاستخارة تكون لمن هَمَّ في أمر غير محرم ولا مكروه، سواء كان الأمر عظيماً أو دون ذلك، أو سواء كان متردداً به أو غير متردد. وقد أجمع العلماء على مشروعيتها. وهي تؤدَّى في جميع الأوقات، عدا أوقات النهي عن الصلوات النوافل. كما يستحب للعبد المشورة في أي أمر أيضاً. يقول الله ﷻ: ﴿ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ﴾[1]. فما ندم من استخار الخالق واستشار رجلاً حكيماً بصيراً في الأمور.

ومن البدع المحرّمة في الاستخارة: استخدام الرمل، واستخارة الودع، واستخارة القرعة والكف والسبحة، وغيرها من الأمور المخالفة، فهذه لا تجوز. والاستخارة لا يجوز الإتيان فيها إلاّ على الصفة التي وردت بها الأحاديث الشريفة في صفتها. ولذا فإنَّ استخدام الرمل والودع وغيرها من الأمور المخالفة للشَّرع في الاستخارة تعدّ من البدع المحرّمة، ومن التطير المنهي عنه، وتدلّ على ضعف إيمان من يفعل ذلك، ومن ارتكب شيئاً من ذلك فقد ارتكب شيئاً من معتقدات الجاهلية التي جاء الإسلام بإبطالها. فصلاة الاستخارة عبادة، والدعاء فيها دعاء عبادة، وهو من توحيد لله مالك الملك سبحانه وتعالى، وتفويض للأمور إليه وحده فهو عالم الغيب والشهادة. ولذلك فإنَّ الواجب اتباع السنة والتقيد بها وفيما جاءت به من أمور وأحوال. وهذا هو الذي فيه الخير والفلاح والسعادة في الدنيا والآخرة.

---

(١) سورة آل عمران، الآية:

ومن الأدعية الشرعية في النكاح الدعاء للزوجين بعد العقد بالبركة، كما ورد في الحديث ولفظه: «**بارك الله لك وبارك عليك وجمع بينكما في خير**»[1]. ودعاء الزوج إذا دخل على زوجته آخذاً بناصيتها ثم يقول: «**بسم الله اللهم إني أسألك من خيرها وخير ما جبلتها عليه، وأعوذ بك من شرها وشر ما جبلتها عليه**»[2]. والدعاء عند الجماع بلفظ: «**بسم الله اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا**»؛ لحديث ابن عباس –رضي الله عنهما–[3].

والدعاء بعد تناول الوليمة، ومنه: «**أكل طعامكم الأبرار، وصلت عليكم الملائكة، وأفطر عندكم الصائمون**»[4].

والدعاء للمتزوج، كما جاء في حديث أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ كان إذا رفأ إنساناً أي إذا تزوج قال: «**بارك الله لك وبارك عليك وجمع بينكما في خير**».

ومن البدع التي أدخلت في هذه الأدعية تهنئة الجاهلية وهي قولهم: بالرفاء والبنين. وقد ثبت النهي عن التهنئة بها من حديث عقيل بن أبي

---

(١) أخرجه أبو داود في سننه ص٣٠٨، كتاب النكاح، باب ما يقال للمتزوّج، برقم ٢١٣٠، عن أبي هريرة ﷺ. صحّحه الألباني.

(٢) أخرجه أبو داود في سننه ص٣١٢، كتاب النكاح، باب في جامع النكاح، رقم ٢١٦٠، عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جدّه. حسّنه الألباني.

(٣) عن ابن عباس يبلغ به النبي ﷺ قال: «**لو أن أحدكم إذا أتى أهله قال: (بسم الله اللهم جنبنا الشيطان، وجنب الشيطان ما رزقتنا). فقضي بينهما ولد، لم يضره**» أخرجه البخاري في صحيحه ص٥٣، كتاب الوضوء، باب التسمية على كلّ حال، وعند الوقاع، برقم ١٤١.

(٤) أخرجه أحمد في مسنده ١٣٨/٣، مسند أنس بن مالك، برقم ١٢٤٢٩.

طالب ﷺ فيما رواه النسائي وابن ماجه وغيرهما. والرفاء على وزن كساء وهو الاجتماع وقد جاء النهي عن هذه التهنئة من أجل لفظ البنين؛ لأن العرب في جاهليتهم يكرهون البنات كما قال الله منكِراً عليهم هذه العادّة المحرّمة: ﴿ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِٱلْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ۝٥٨ يَتَوَٰرَىٰ مِنَ ٱلْقَوْمِ مِن سُوٓءِ مَا بُشِّرَ بِهِۦٓ ۚ أَيُمْسِكُهُۥ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُۥ فِى ٱلتُّرَابِ ۗ أَلَا سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴾[1].

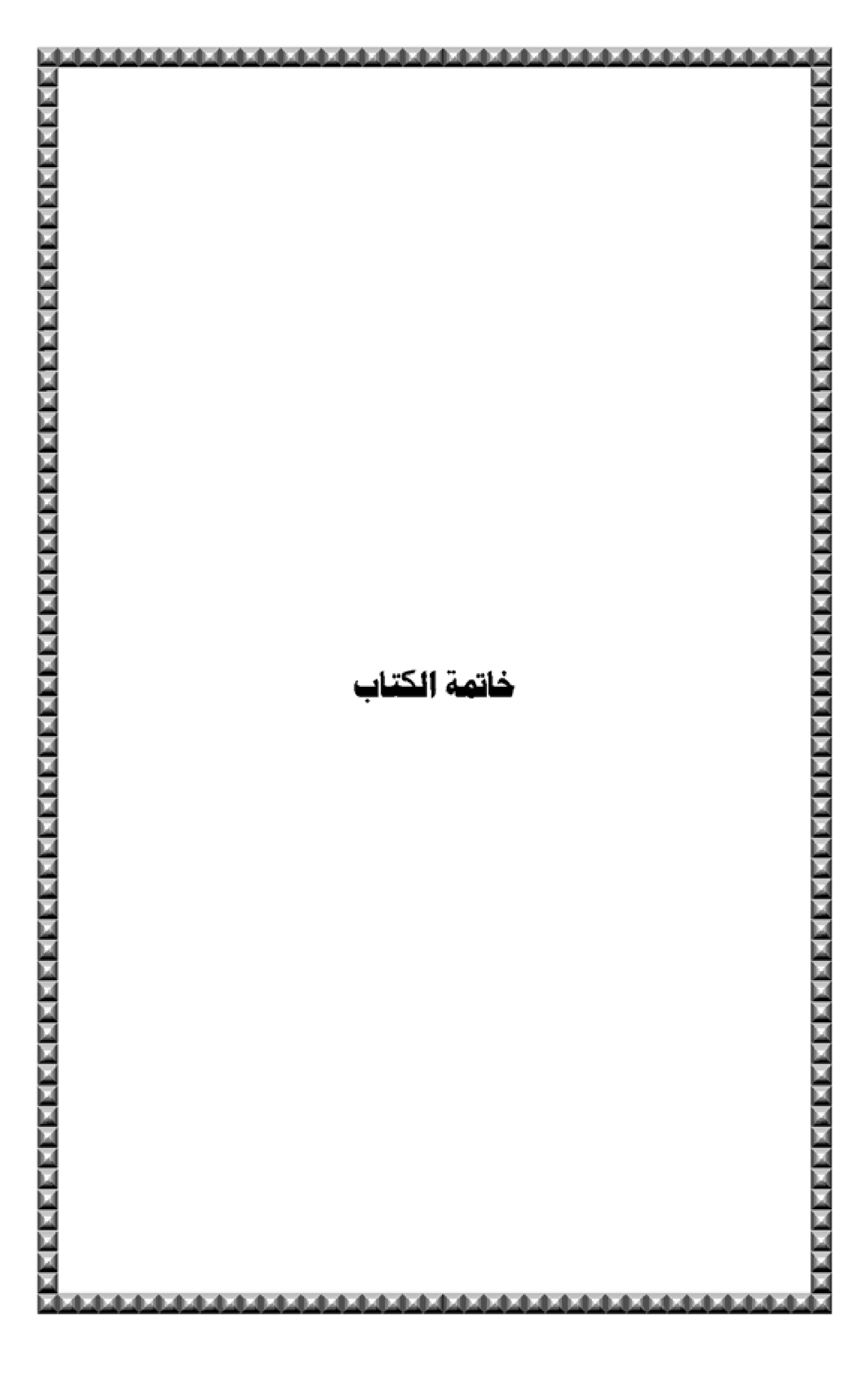
وعلى المسلم أن يلتزم التقيد بالآداب الشرعية والأدعية النبوية. وسيجد في ذلك من الخير والبركة والفوائد والنفع العظيم، ما لا يعدّ ولا يحصى. واشتمال الشريعة الإسلاميَّة على هذه الأدعية دليل على عظمة هذه الشريعة الغرّاء وما تحتويه من الفضائل والحكم البليغة. وصدق الله إذ يقول: ﴿ مَّا فَرَّطْنَا فِى ٱلْكِتَٰبِ مِن شَىْءٍ ﴾[2]. ورسول الله ﷺ يقول: «**تركتكم على المحجة[3] البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك**».

فصلوات الله وسلامه على معلّم النَّاس الخير، نبيِّنا ورسولنا محمَّد بن عبدالله بن عبدالمطلب وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدِّين.

(١) سورة النحل، الآية: ٥٩.

(٢) سورة الأنعام، الآية: ٣٩.

(٣) **المحجّة:** هي جادة الطريق، مفعلة من الحجّ بمعنى القصد. والميم زائدة. انظر: ابن المنظور، لسان العرب ٢/٣٦٣.



خاتمة الكتاب

خاتمة الكتاب

في ختام هذا العمل، فإني أحمد الله عزّ وجلّ على توفيقه، وأشكره سبحانه وتعالى على ما هيأ لي من الأسباب التي ساعدتني في إلقاء الضوء على بعض المعاني العظيمة لعبادة الدعاء، وما تشتمل عليه من الحكم والفوائد، والتي نذكر منها ما يلي:

١- أنَّ الدعاء يدلّ على طاعة العبد لربه ﷻ، وامتثال أمره لقوله ﷻ: ﴿وَٱدۡعُوهُ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَۚ كَمَا بَدَأَكُمۡ تَعُودُونَ﴾[1]، وتذلله بين يديه، وإقراره على نفسه بالعبودية، والخضوع لله ﷻ، وأنه عبد فقير إلى مولاه، محتاج إليه في كل أحواله، فلا غنا له عن ربه طرفة عين، ولذا فهو يدعوه في كلّ الأحوال مع الخوف والرجاء. فهو يخاف من ذنوبه، ويرجو رحمة ربه ويستشعر عظمة الخالق ﷻ وأنه الرب العظيم المحيي المميت، مالك الملك، بيده مقاليد كل شيء، العزيز الجبار المتكبر، ذو الجلال والإكرام.

٢- أنَّ الدعاء عبادة يحبّها الله عزّ وجلّ؛ فإنَّ الله يحبّ من عباده أن يدعوه وينيبوا إليه. ولذا صار الدّعاء أكرم الأشياء على الله. يقول ﷺ: «**ليس شيء أكرم على الله ﷻ من الدعاء**»[2]. والدّعاء يهذّب النفوس ويشعر العباد بحاجتهم وافتقارهم إلى الله عزّ وجلّ، ومن جهة أخرى فإنَّ الدعاء

---

(١) سورة الأعراف، الآية ٢٩.

(٢) أخرجه الترمذي في سننه ص٧٧٠، كتاب الدعوات، باب ماجاء في فضل الدعاء، برقم ٣٣٧٠. ابن حبان في صحيحه ١٥١/٣، باب الأدعية، برقم ٨٧٠. وحسّنه الألباني.

يزرع في النفوس الأمل والطمأنينة والرجاء بالله وحده، ويعوّد الدَّاعي على مناجاة الله وحده، ويربي الدَّاعي على التحلي بالصبر والخجل والحياء من الله؛ فيستحي حينما يتذكر نعم الله العظيمة عليه، ويخجل من انتهاك حرماته،بل إنه في هذه الحالة يزداد تقربا إلى الله، وشكرا له على عظيم آلائه، كما في قصة نبي الله سليمان عليه السلام. فقد قال عليه السَّلام: ﴿رَبِّ أَوْزِعْنِيٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ﴾[1].

٣- أنَّ الدعاء ينقل الداعي من مشاغل الحياة إلى المناجاة مع الله، ويربطه بالملأ الأعلى، ويمنحه الراحة النفسية والطمأنينة القلبية، ويهيئه ويعده للإنابة إلى الله، وإلى ما يرضيه -جل وعلا- مع العزم التام على مخالفة هوى النفس وإغراءات الشياطين من الإنس والجن.

٤- أنَّ الدّعاء فيه إظهار لفضل الله وإحسانه على عباده الفقراء إليه. بالعفو والمغفرة، وقبول توبتهم كما في قوله تعالى: ﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ﴾ الآية[2].

٥- أنه يزيد الثقة بالله، والمحبة له؛ لأن من يدعو الله يثق به ويحبه، والدعاء دليل على التوكل على الله وحده والاستعانة به، وتفويض الأمر إليه، وهو سبب لدفع البلاء قبل نزوله، ورفعه بعد نزوله، فإن الله غفار لمن تاب وعمل صالحا، ثم اهتدى، كما جاء في الحديث عن أنس

(١) سورة النمل، الآية: ١٩.

(٢) سورة النمل، الآية ٦٢.



ابن مالك ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **«لله أشد فرحا بتوبة عبده حين يتوب إليه من أحدكم كان على راحلته بأرض فلاة، فانفلتت منه وعليها طعامه وشرابه، فأيس منها، فأتى شجرة فاضطجع في ظلها، قد أيس من راحلته، فبينا هو كذلك إذا هو بها قائمة عنده، فأخذ بخطامها، ثم قال من شدة الفرح: اللهم أنت عبدي وأنا ربك، أخطأ من شدة الفرح»**[1].

٦- أنَّ الدّعاء يؤدي إلى انشراح الصدر، وانسكاب الطمأنينة في قلب المسلم، ويدفع غضب الله ﷻ كما قال ﷺ: **«من لم يسأل الله يغضب عليه»**[2].

٧- والدعاء سبب لحصول المودة بين أفراد الأسرة الواحدة، وبين المسلمين جميعا؛ لأن من يدعو لولده، ووالديه، وإخوانه، والمسلمين يكسب ودهم، ومحبتهم، ويشيع الثقة بينهم. ومن يدعو لأخيه بظهر الغيب؛ يكون تقيا صادقا يوافق باطنه ظاهره، ويكون عمله دليلا على الترابط والمحبة والتعاون بين المسلمين.

٨- والدعاء دليل على التقوى، والخوف من الله؛ ولذلك فإنه يؤدي إلى الاستقامة في التعامل مع الخلق، والخشوع في العبادات، وتحري الحلال في كل شيء.

٩- وهو سبب للثبات في لقاء الأعداء، والنصر عليهم، وهو مفزع

(١) أخرج مسلم في صحيحه ص١٤٦٩، في كتاب التوبة، باب الحض على التوبة والفرح بها، برقم ٢٧٤٧.

(٢) أخرجه الترمذي في سننه ص٧٧٠، كتاب الدعوات، باب منه (من لم يسأل الله يغضب عليه)، برقم ٣٣٧٣. وحسّنه الألباني.



المظلومين إلى الله، وملجأ المستضعفين إليه سبحانه وتعالى، وهو دليل على الإيمان بالله، والاعتراف له بالربوبية والألوهية، والأسماء والصفات. وأخيراً لقد علمنا رسول الله ﷺ الدعاء، وقت النعمة، ووقت الشدة، ومؤلفات العلماء في الحديث ذكرت جملا من الأدعية المأثورة الصحيحة التي يحسن بالمسلم الدعاء بها، وقد ذكرت طرفاً منها في هذا الكتاب.

١٠- إنّ الدعاء وسيلة تربوية عظيمة للنفس، فهو يهذب سلوك المسلم في الاعتماد على الله، في كل أوقاته، ويذكره ويردعه عن ارتكاب المنهيات، ويؤنسه ويقوّمه، ويقوّي عزمه، ويذهب وحشته إذا التجأ إلى الله وحده ودعاه مخلصا له الدين.

١١- الدعاء يجعل المسلم دوما في مجاهدة دائمة لنفسه، وتنقية مستمرة لشخصيته، ومحاسبة لما يعمله في نهاره وليله؛ حتى يرتقي نحو الأحسن، وينال مرضاة الله ﷻ.

١٢- الدّعاء يزيد من قوة المجتمع وتماسكه، ويعمل على تقوية روابط أفراده وتعاونهم، وحبهم للخير، وشعور الفرد بأنه واحد من هذا المجموع المؤمن المتجه إلى الله في كل حين، فيأنس الفرد بإخوانه، ويفرح بهديهم وصلاحهم، وفوزهم في دنياهم وآخرتهم، وبذلك يحل بينهم الحب والتعاون والتسابق في الخيرات، بدلا من الحقد والبغض، والتحاسد، والتنافس، من أجل الدنيا.

والدعاء، هو الطريق السهل المأمون للمسلم، والزاد الدائم المتوافر له في كل أحواله، للقضاء على الزلات، والضلالات، والمعاصي.

وهو سبيل اليقظة الحقيقية للتوبة إلى الله عزّ وجلّ بقلوب مؤمنة صادقة، يطلب فيها المؤمنون من ربّهم جلّ وعلا الهدى والصلاح، والخير في الدنيا والآخرة.

وبالجملة، فإنّ ذكر الله، ودعائه من أفضل ما يتقرّب به العبد إلى ربّه سبحانه وتعالى. وهو مفتاح لكلّ خير. فمن أعطاه الله هذا المفتاح فيرجى أن يفتح له.

والمحافظة على ذكر الله ودعائه تجعل قلب المؤمن مطمئناً بذكر ربّه. يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ﴾[1].

وأفضل الذكر والدّعاء ما كان بحضور قلب، مع ترسم لخطى المصطفى ﷺ وتمسكاً بهديه. يقول الإمام ابن القيّم -رحمه الله-: «إنّ أفضل الذكر وأنفعه ما واطأ القلب اللسان، وكان من الأذكار النبويّة»[2].

والمؤمن إذا حفظ الله في عبادته وطاعته، وأخلص له العبادة، فإنّ الله يحفظه في رخائه وشدائده. فقد ورد في الحديث المرويّ عن ابن عبّاس -رضي الله عنهما- أنّ النبيّ ﷺ قال له: «**يا غلام! احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أنّ الأمّة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلاّ بشيء قد كتبه الله لك، وإن اجتمعوا على أن يضرّوك بشيء لم يضروك إلاّ بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام، وجفّت الصحف**»[3].

---

(١) سورة الرعد، الآية: ٢٨.

(٢) ابن القيم، الفوائد ص٢٤٧.

(٣) أخرجه الترمذي في سننه ص٥٧٢، أبواب صفة القيامة، باب حديث حنظلة، برقم ٢٥١٤ عن ابن عبّاس. وصحّحه الألباني.

والدّعاء سلاح المؤمن في الرخاء والشّدّة، وفائدته عظيمة، وقد يقول قائل من أهل الضلال: وما فائدة الدّعاء؟ فإن كان المدعوّ به قدّر لي فسينالني سواء دعوت أو لم أدع، وإن لم يكن مقدّراً لي فلن ينالني سواء دعوت أو لم أدع؟!

والرد على هذا القول الباطل: ما ذكره ابن القيّم -رحمه الله- في كتابه الجواب الكافي. فقد ردّ على هؤلاء الذين أعماهم الله عن الحقّ بجواب سديد. يقول فيه -رحمه الله-: «فإنّ اطراد مذهبهم يوجب تعطيل جميع الأسباب، فيقال لأحدهم: إن كان الشبع والري قدر لك فلا بدّ من وقوعهما أكلت أو لم تأكل، وإن لم يقدّر لم يقعا، أكلت أو لم تأكل. وإن كان الولد قدّر لك فلا بدّ منه، وطئت الزوجة أو الأمة أو لم تطأ، وإن لم يقدّر ذلك لم يكن، فلا حاجة إلى الزواج والتسرّي، وهلمّ جراً. فهل يقول هذا عاقل أو آدمي»[(١)].

والدّعاء عبادة يتقرّب بها إلى الله كما جاء في حديث النعمان بن بشير عند الترمذي، والذي جاء فيه: أنّ النبيّ ﷺ قال: «**الدعاء هو العبادة**»[(٢)]. وذلك لأنّ الدّعاء يتحقّق فيه الاستسلام الكامل والاعتراف التّام بالعبوديَّة لله عزّ وجلّ، وأنه لا ملجأ ولا منجأ من الله إلاّ إليه.

---

(١) الجواب الكافي ص١٣١.

(٢) أخرجه أبو داود في سننه ص٢٢٠، كتاب الوتر، باب الدعاء، برقم ١٤٧٩. وصححه الألباني.



وقد أمر الله عباده بالتوكّل عليه وحده. يقول جلّ وعلا: ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾[1]. ويقول سبحانه وتعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾[2].

وقد أمر الله في كتابه الكريم بكثرة ذكره ودعائه. يقول الله عزّ وجلّ: ﴿وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ﴾[3]. وكان رسول الله ﷺ يذكر الله في كلّ أحيانه.

والذكر يعمّ التسبيح والتهليل والتحميد والتكبير والاستغفار والدعاء. ومن يهتمّ بالأدعية والذكر ويأتي بهما وفق الهدي النبويّ فإنه يرجى له الخير، ويرجى أن يكون في زمرة الذاكرين الله كثيراً والذاكرات.

وعلى عامّة المسلمين وخاصّتهم الاهتمام بالدّعاء النبويّ، وذكر الله عزّ وجلّ. ففي ذكر الله زيادة الإيمان والطمأنينة في هذه الحياة، والبعد عن القلق والخوف. وفيه حسن الرجاء بالله، وحصول الخير والنفع في الدنيا والآخرة.

ومن واجب المسلمين أن يهتمّوا بالأدعية النبويّة وآدابها، وأن يتعلّموها ويعلّموها أولادهم، وأن يتأدّبوا بها في سيرهم وأحوالهم الاجتماعيّة؛ فإنّ الخير كلّ الخير في اتباع النبيّ ﷺ والتمسّك بهديه والتخلّق بأخلاقه بصدق وإخلاص ونيّة صالحة.

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٢٢.

(٢) سورة الفاتحة، الآية: ٥.

(٣) سورة الأحزاب، الآية: ٣٥.



والمسلم إذا دعا ربَّه بصدق وإخلاص ورفع يديه إلى الله وهو موقن بالإجابة، فإنَّ الله سبحانه قريب مجيب، يجيب من دعاه.

وعلى المسلم أن يكون قويّ الإيمان بالله، وألا يتوكّل إلاّ عليه وحده، ولا يدعو أحداً غيره، كائناً من كان، سواء كانوا من الملائكة أم الأنبياء، أم المرسلين، أو من غيرهم. فالجميع ليس بأيديهم نفع أحدٍ أو مضرّته، وإنما النَّافع والضَّار هو الله وحده.

ومن باب إخلاص التوحيد لله فإنَّ على المسلم أن يحذر كل الحذر من الدجالين، والمشعوذين، والسحرة، والكهان، وأمثالهم الذين يأتون بالأراجيف، ويزرعون في النَّاس الوساوس والأوهام والأفكار السيئة، ويوهمونهم بأنَّ هناك من يقصدهم بالشرّ من السحر، أو الاعتداء عليهم في أنفسهم أو أبنائهم أو أموالهم. وما إلى ذلك من أنواع الكذب. وهذا كلّه من وساوس الشيطان، ومن افتراءات هؤلاء الدجّالين والكذّابين. وعلى المسلم أن يبتعد عن هذه الأوهام والافتراءات الباطلة، وأن يكون قوي الإيمان بالله وحده. ويعتمد عليه؛ فإنَّ من توكّل على الله حفظه ووقاه؛ فالله وحده هو الذي عليه التكلان، وهو حسبنا ونِعم الوكيل، ولا حول ولا قوّة إلاّ به جلّ وعلا؛ يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾[1]. ويقوله جلّ شأنه: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ﴾[2].

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٢٢.

(٢) سورة الطلاق، الآية: ٣.



ورسولنا ﷺ بعد غزوة أُحُدٍ[1] أراد إرهاب المشركين فدعا المسلمين إلى مطاردهم، فلما وصل إلى حمراء الأسد[2] بلغه أنَّ المشركين يريدون أن يعيدوا الكرّة عليه وعلى أصحابه، فلما بلغه الخبر قال ﷺ هو وأصحابه: «حسبنا الله ونعم الوكيل» فصرف الله المشركين عن الرجوع إلى المدينة وذلك عند ما بلغهم أنَّ النبيّ ﷺ قد التفّ حوله من كان تخلّف من أصحابه في غزوة أحد.

وقد جاء ذكر هذه القصّة في كتاب الله العزيز في سورة آل عمران، يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ مِنۢ بَعْدِ مَآ أَصَابَهُمُ ٱلْقَرْحُ ۚ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ مِنْهُمْ وَٱتَّقَوْا۟ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٢﴾ ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾ فَٱنقَلَبُوا۟ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوٓءٌ وَٱتَّبَعُوا۟ رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴿١٧٤﴾ إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾[3].

وتفاصيل هذه القصّة مبسوطة في تفسير ابن كثير، وتفسير البغويّ، وزاد

---

(١) **غزوة أُحُد**: وقعت في السنّة الثالثة من الهجرة. وأحد جبل في شمال المدينة المنوّرة، قيل سمّي أحداً لتوحّده بين الجبال في المنطقة. انظر: ابن كثير، السيرة النبوية ١٨/٣.

(٢) **حمراء الأسد**: جبل أحمر جنوب المدينة على عشرين كيلا. إذا خرجت من ذي الحليفة تؤم مكة رأيت حمراء الأسد جنوبا، ليس بينك وبينها من الأعلام سوى (حمراء نمل) القريبة من الطريق. وتقع حمراء الأسد على الضفة اليسرى لعقيق الحسا، على الطريق من المدينة إلى الفرع، يمر في فيئها. انظر: البلادي، معجم المعالم الجغرافية الواردة في السيرة النبوية ص١٠٥.

(٣) سورة آل عمران، الآيات: ١٧٢-١٧٥.



المسير لابن الجوزي، وأحكام القرآن للقرطبي.

وما جاء في هذه الآيات الكريمات فيه نفع عظيم للمسلمين. فهي تبيّن للمسلم أهمية التوكّل على الله، وأنه من أهمّ أنواع العبادة. ومن جانب آخر تجعل المسلم يحذر مما يفعله الشياطين وأعوانهم من المشعوذين والدجالين من الإنس والجن، الذين يعملون على إلقاء الرعب في قلوب النَّاس فيخوّفونهم من بعضهم، ويحدثون بينهم العداوات والبغضاء، ويفرّقون بين المرء وزوجه، ويجعلون بعض النَّاس لبعضهم عدواً. وهذا كلّه من كيد الشيطان وعداوته، وصدق الله إذ يقول: ﴿ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ۚ إِنَّمَا يَدْعُوا۟ حِزْبَهُۥ لِيَكُونُوا۟ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴾[1]؛ ولذا فإنه يجب على المسلم أن يكون قويّ الإيمان بالله، وأن لا يزعزع إيمانه شيء. ومن كان قويّ الإيمان بالله فإنه لن يضرّه شيء؛ لأنّه يعلم أن النفع والضرّ بيد الله وحده، وأنَّ الخلق جميعهم ليس بيدهم نفع أحد أو ضرّه؛ يقول الله عزّ وجلّ ﴿ وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٧﴾ وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴾[2].

هذا، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين، وصلّى الله وسلّم على سيّدنا ونبيّنا محمَّد وعلى آله وصحبه أجمعين. والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

---

(١) سورة فاطر، الآية: ٦.

(٢) سورة الأنعام، الآيتان: ١٧-١٨.

الفهارس

- فهرس الآيات القرآنية.
- فهرس الأحاديث النبويَّة.
- فهرس الأدعية والأذكار.
- فهرس الأعلام.
- فهرس الكلمات الغريبة.
- فهرس المصادر والمراجع.
- فهرس المحتويات.

فهرس الآيات القرآنية

الصفحة	السورة ورقم الآية	طرف الآية
٢٣٢	النمل: ٦٢	أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ
٨	الأحزاب: ٤١	يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ٱذْكُرُوا ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا
٨	الأحزاب: ٤٢	وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا
٨	الأحزاب: ٤٣	هُوَ ٱلَّذِى يُصَلِّى عَلَيْكُمْ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ
١٣٥	الصافات: ١٤٣	فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ
١٣٥	الصافات: ١٤٤	لَلَبِثَ فِى بَطْنِهِۦٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ
١٣٥، ١٥٤	الزمر: ٦٧	وَمَا قَدَرُوا ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ
٢٣	غافر: ١٤	فَٱدْعُوا ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ
٢٢، ٢٥، ٣٣، ١٠٨، ١٨٩، ١٩٤	غافر: ٦٠	وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ
١٤٣	غافر: ٦٥	هُوَ ٱلْحَىُّ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ
١٠٥	فصلت: ٣٠	إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُوا
١٠٥	فصلت: ٣١	نَحْنُ أَوْلِيَآؤُكُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ
١٠٥	فصلت: ٣٢	نُزُلًا مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ
١٠٥	فصلت: ٣٣	وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا
١٤٤	الشورى ١٠	وَمَا ٱخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَىْءٍ فَحُكْمُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ
٢٠	الزخرف ٤٩	وَقَالُوا يَٰٓأَيُّهَ ٱلسَّاحِرُ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ

فهرس الأحاديث

فهرس الأدعية والأذكار

فهرس الأعلام

فهرس الكلمات الغريبة

الكلمة الغريبة	الصفحة
شـــأ	٩٩
طوبى	١٣٤
العصابة	٤٣
غزوة أُحُد	٢٣٩
غزوة بطن بواط	٩٨
قرن الثعالب	٥٨
الكآبة	٤٦
الكرب	١٧٩
المحجّة	٢٢٨
المريء	٤٥
المَرِيع	٤٥
الناضح	٩٨
هوّن	٤٦
واطو	٤٦
الوجع	٧٠
الوعثاء	٤٦

فهرس المصادر والمراجع

١. إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين. تأليف محمد بن محمد الحسيني الزبيدي، الشهير بمرخى. دار الفكر بيروت.

٢. الأدب المفرد. تأليف محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي. تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي. الطبعة الثالثة ، ١٤٠٩ – ١٩٨٩، دار البشائر الإسلامية – بيروت.

٣. الأذكار لمحيي الدين أبي زكريا يحيى بن شرف النووي، ط/١٤١٣هـ، دار الملاح، تحقيق الشيخ عبد القادر الأرناؤوط

٤. الاستيعاب في معرفة الأصحاب. لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر، المتوفى سنة ٤٦٣هـ. تحقيق علي بن محمد البجاوي. الطبعة الأولى: ١٤١٢هـ. دار الجيل – بيروت.

٥. الأسماء والصفات. تأليف البيهقي أحمد بن الحسين أبو بكر، المتوفى سنة 458هـ، تحقيق عبد الله بن محمد الحاشدي. الطبعة الأولى، مكتبة السوادي، جدّة.

٦. الإصابة في تمييز الصحابة. للحافظ شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني الشافعيّ، (٧٧٣-٨٥٢). تحقيق علي محمد البجاوي. الطبعة الأولى: ١٤١٢هـ ١٩٩٢م. دار الجيل – بيروت.

٧. بدائع الفوائد. تأليف محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله. تحقيق : هشام عبد العزيز عطا - عادل عبد الحميد العدوي -

أشرف أحمد. الطبعة الأولى ، ١٤١٦ – ١٩٩٦، مكتبة نزار مصطفى الباز – مكة المكرمة.

٨. تاج العروس من جواهر القاموس. للسيّد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي. تحقيق عبد الكريم الغرباوي. مراجعة عبد الستار أحمد فراخ. ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م. مطبعة حكومة الكويت.

٩. التاريخ الصغير. للإمام أبي عبد الله محمد بن إبراهيم بن إسماعيل البخاري الجعفي، (١٩٤-٢٥٦هـ). تحقيق إبراهيم زايد. الطبعة الأولى: ١٣٩٧هـ ١٩٧٧م. دار الوعي، مكتبة دار التراث. حلب ، القاهرة.

١٠. التاريخ الكبير. للأمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري الجعفيّ، (١٩٤-٢٥٦هـ) تحقيق السيّد هاشم الندوي. دار الفكر.

١١. تاريخ بغداد. تأليف أحمد بن علي أبو بكر الخطيب البغدادي. دار الكتب العلمية – بيروت.

١٢. تاريخ دمشق. تأليف أبو القاسم علي بن الحسن بن هبةالله بن عبدالله ابن عساكر، المتوفى سنة ٥٧١هـ. دراسة وتحقيق: محب الدين أبي سعيد عمرو بن غرامة العمروي. ١٤١٥هـ دار الفكر، بيروت.

١٣. تحفة الأخيار ببيان جملة نافعة مما ورد في الكتاب والسنة الصحيحة من الأدعية والأذكار لعبد العزيز بن باز ط/ ١٤١٨هـ دار الذخائر الدمام.

١٤. تذكرة الحفاظ. لمحمد بن طاهر بن القيسراني، (٤٤٨-٥٠٧هـ).

تحقيق حمدي عبد المجيد إسماعيل السلفي. الطبعة الأولى: ١٤١٥هـ دار الصميعي – الرياض.

١٥. تصحيح الدعاء. تأليف الدكتور بكر أبو زيد. الطبعة الأولى ١٤١٩هـ، دار العاصمة للنشر والتوزيع.

١٦. تفسير القرآن العظيم. تأليف أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، المتوفى سنة ٧٧٤هـ. تحقيق سامي بن محمد سلامة. الطبعة الثانية ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م، دار طيبة للنشر والتوزيع.

١٧. تقريب التّهذيب. للإمام الحافظ شهاب الدّين أحمد بن عليّ الشهير بابن حجر العسقلاني، (٧٧٣-٨٥٢هـ). تحقيق الشيخ خليل مأمون شيحا. الطّبعة الثّانية: ١٤١٧هـ ١٩٩٧م. دار المعرفة. بيروت – لبنان.

١٨. تهذيب التهذيب. لأبي الفضل احمد بن علي بن حجر العسقلاني الشافعي، (٧٧٣-٨٥٢هـ). الطبعة الأولى: ١٤٠٤هـ ١٩٨٤م. دار الفكر – بيروت.

١٩. تهذيب الكمال. لأبي الحجاج يوسف بن الزكي عبد الرحمن المزي، (٦٥٤-٧٤٢هـ). تحقيق بشار عواد معروف. الطبعة الأولى: ١٤٠٠هـ ١٩٨٠م. مؤسسة الرسالة – بيروت.

٢٠. جامع البيان في تأويل القرآن. تأليف محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، المتوفى سنة ٣١٠هـ تحقيق

أحمد محمد شاكر. الطبعة : الأولى ، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م، مؤسسة الرسالة.

٢١. جامع العلوم والحكم. تأليف أبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي. الطبعة الأولى ، ١٤٠٨هـ، دار المعرفة – بيروت.

٢٢. الجامع بين الصحيحين. صالح الشامي.

٢٣. الجامع لأحكام القرآن. تأليف أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، المتوفى : ٦٧١هـ. تحقيق هشام سمير البخاري. طبعة ١٤٢٣هـ ٢٠٠٣م، دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية.

٢٤. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء. تأليف أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني. الطبعة الرابعة، ١٤٠٥هـ، دار الكتاب العربي – بيروت.

٢٥. دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين. تأليف محمد علي بن محمد بن علان بن إبراهيم البكري الصديقي الشافعي، المتوفى سنة ١٠٥٧هـ.

٢٦. زاد المعاد في هَدْي خير العباد. تأليف محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، المتوفى سنة ٧٥١هـ.

٢٧. سنن ابن ماجه. للإمام الحافظ أبي عبد الله محمّد بن يزيد الرَّبعيّ ابن ماجه القزويني، (٢٠٩-٢٧٣هـ). طبعة مصححّة بإشراف فضيلة الشيخ صالح بن عبد العزيز بن محمّد بن إبراهيم آل الشيخ. الطّبعة الأولى ١٤٢٠هـ ١٩٩٩م، دار السلام الرّياض.

٢٨. سنن أبي داود. للإمام الحافظ أبي داود سليمان بن الأشعث بن

إسحاق الأزدي السجستاني (٢٠٢ – ٢٧٥هـ). طبعة بإشراف ومراجعة فضيلة الشيخ صالح بن عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم آل الشيخ. الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ ١٩٩٩م دار السلام لنشر والتوزيع. الرياض.

٢٩. سنن الترمذي (الجامع المختصر من السنن عن رسول الله ﷺ ومعرفة الصّحيح والمعلول وما عليه العمل). للإمام الحافظ أبي عسى محمّد بن عيسى بن سورة ابن موسى الترمذي، (٢٠٠-٢٧٩هـ). طبعة مصححّة بإشراف فضيلة الشيخ صالح بن عبد العزيز بن محمّد بن إبراهيم آل الشيح. الطّبعة الأولى: ١٤٢٠هـ ١٩٩٩م، دار السلام. الرّياض.

٣٠. السنن الصغرى. لأبي بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي، المتوفى سنة ٤٥٨هـ. تحقيق الدكتور محمد ضياء الرحمن الأعظمي. الطبعة الأولى: ١٤١٠هـ ١٩٨٩م. مكتبة الدار – المدينة المنورة.

٣١. السنن الكبرى. للحافظ أبي بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى البيهقي، (٣٨٤-٤٥٨هـ). تحقيق محمد عبد القادر عطا. ١٤١٤هـ ١٩٩٤م. مكتبة دار الباز – مكة المكرمة.

٣٢. سير أعلام النبلاء. لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، (٦٧٣-٧٤٨هـ). تحقيق شعيب الأرنؤوط، محمد نعيم العرقسوسي. الطبعة التاسعة: ١٤١٣هـ مؤسسة الرسالة – بيروت.

٣٣. السيرة النبوية لابن هشام. تأليف أبو محمد عبد الملك بن هشام

البصري، المتوفى سنة ٢١٣هـ.

٣٤. شذرات الذهب في أخبار من ذهب. للمؤرّخ الفقيه الأديب أبي الفلاح عبد الحيّ بن العماد الحنبليّ، المتوفّى سنة ١٠٨٩هـ. الطبعة الأولى: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م. دار الفكر.

٣٥. شرح السنة. تأليف الحسين بن مسعود البغوي. تحقيق شعيب الأرناؤوط - محمد زهير الشاويش. الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م، المكتب الإسلامي – دمشق، بيروت.

٣٦. شروط الدعاء. القحطاني.

٣٧. شعب الإيمان. تأليف أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي. تحقيق محمد السعيد بسيوني زغلول. الطبعة الأولى ١٤١٠هـ، دار الكتب العلمية – بيروت.

٣٨. شعب رسالة الصلاة. الإمام أحمد بن حنبل.

٣٩. صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان. تأليف محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي، المتوفى سنة ٣٥٤هـ. ترتيب علي بن بلبان بن عبد الله، علاء الدين الفارسي، المنعوت بالأمير المتوفى سنة ٧٣٩هـ. مؤسسة الرسالة.

٤٠. صحيح البخاري. تصنيف الإمام الحافظ أبي عبدالله محمَّد بن إسماعيل البخاري، المتوفى سنة ٢٥٦. اعتنى به أبو صهيب الكرمي. طبعة ١٤١٩هـ ١٩٩٨م بيت الأفكار.

٤١. صحيح مسلم. تصنيف الإمام الحافظ أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (٢٠٦-٢٦١). اعتنى به أبو صهيب الكرمي.

طبعة ١٤١٩هـ ١٩٩٨م، بيت الأفكار.

٤٢. غريب الحديث . لإبراهيم بن إسحاق الحربي، (١٩٨-٢٨٥). تحقيق الدكتور سليمان إبراهيم محمد العايد. الطبعة الأولى: ١٤٠٥هـ جامعة أم القرى – مكة المكرمة.

٤٣. الفائق في غريب الحديث. لمحمود بن عمر الزمخشري، (٤٦٧-٥٣٨هـ). تحقيق علي محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم. الطبعة الثانية: ١٣٩٩هـ دار المعرفة – بيروت.

٤٤. الفتاوى الكبرى. لتقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، المتوفى سنة ٧٢٨هـ. تحقيق محمد عبدالقادر عطا – مصطفى عبدالقادر عطا. الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ-١٩٨٧م، دار الكتب العلمية.

٤٥. فتح الباري شرح صحيح البخاري. تأليف أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي. دار المعرفة - بيروت ، ١٣٧٩هـ.

٤٦. الفتوحات الربانية مع الأذكار النووية. تأليف محمد بن علان الصديقي الشافعي المكي ت ١٠٥٧هـ. دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٤٧. فقه الأدعية والأذكار. تأليف الدكتور عبدالرزاق بن عبدالمحسن البدر. الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ، كنوز إشبيليا للنشر والتوزيع.

٤٨. القاموس المحيط. لمحمد بن يعقوب الفيروزآبادي، المتوفى سنة ٨١٧هـ.

٤٩. كتاب التوحيد وإثبات صفات الرب عز وجل. تأليف أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة. تحقيق د. عبدالعزيز بن إبراهيم الشهوان.

الطبعة الخامسة، ١٩٩٤، مكتبة الرشيد، الرياض.

٥٠. كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال. تأليف علاء الدين علي بن حسام الدين المتقي الهندي البرهان فوري، المتوفى سنة ٩٧٥هـ. تحقيق بكري حياني - صفوة السقا. الطبعة الخامسة ١٤٠١هـ ١٩٨١م. مؤسسة الرسالة.

٥١. لسان العرب. لمحمد بن مكرم بن منظور المصري، (٦٣٠-٧١١هـ). الطبعة الأولى. دار صادر.

٥٢. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد. تأليف نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي. دار الفكر، بيروت - ١٤١٢هـ.

٥٣. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد. لعلي بن أبي بكر الهيثمي، المتوفى سنة ٨٠٧هـ. ١٤٠٧هـ دار الريان للتراث، دار الكتاب العربي - القاهرة، بيروت.

٥٤. مختار الصحاح. لمحمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، المتوفى سنة ٧٢١هـ. تحقيق محمود خاطر. طبعة جديدة: ١٤١٥هـ ١٩٩٥م. مكتبة لبنان ناشرون - بيروت.

٥٥. مختصر السيرة. تأليف محمد بن عبد الوهاب، المتوفى سنة ١٢٠٦هـ . تحقيق عبد العزيز بن زيد الرومي، د. محمد بلتاجي، د. سيد حجاب. مطابع الرياض - الرياض.

٥٦. المستدرك على الصحيحين. تأليف محمد بن عبدالله أبو عبدالله الحاكم النيسابوري. تحقيق مصطفى عبدالقادر عطا. الطبعة الأولى ١٤١١هـ ١٩٩٠م، دار الكتب العلمية - بيروت.

٥٧. المسلك الواضح المأمون لشرح اللؤلؤ المكنون في أحوال الأسانيد والمتون. منظومة الشيخ حافظ بن أحمد الحكمي. تأليف د. حافظ بن محمد بن عبدالله الحكمي. أستاذ مساعد بكلية الحديث بالجامعة الإسلاميَّة. الطبعة الأولى ١٤١٩هـ ١٩٩٨م دار ابن عفان للنشر والتوزيع.

٥٨. مسند الإمام أحمد بن حنبل. تأليف أحمد بن حنبل أبو عبدالله الشيباني. طبعة مؤسسة قرطبة – القاهرة. (الأحاديث مذيلة بأحكام شعيب الأرنؤوط عليها).

٥٩. معجم الصحابة. تأليف عبد الباقي بن نافع، (٢٦٥-٣٥١هـ). تحقيق صلاح بن سالم المصراتي. الطبعة الأولى: ١٤١٨هـ مكتبة الغرباء الأثرية – المدينة المنورة.

٦٠. المعجم الصغير. تأليف سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني. تحقيق محمد شكور محمود الحاج أمرير. الطعة الأولى ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م، المكتب الإسلامي ، دار عمار – بيروت.

٦١. المعجم الوسيط تأليف إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار. تحقيق مجمع اللغة العربية. دار النشر، دار الدعوة.

٦٢. معجم لغة الفقهاء (عربي – إنكليزي – فرنسي). للأستاذ الدكتور محمد رواس قلعه جي. الطبعة الأولى: ١٤١٦هـ ١٩٩٦م. دار النفائس – بيروت.

٦٣. معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية. تأليف عاتق بن غيث البلادي. الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ ١٩٨٢م، دار مكّة.

٦٤. المغني. لموفق الدين أبي محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي الجمّاعيلي الدمشقي الصّالحي الحنبلي (٥٤١-٦٢٠هـ) تحقيق الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي والدكتور عبد الفتاح محمد الحلو. الطبعة الثانية ١٤١٢هـ ١٩٩٢م هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان. القاهرة.

٦٥. مفردات ألفاظ القرآن. تأليف العلاّمة الراغب الأصفهاني – المتوفى في حدود ٤٢٥هـ، تحقيق صفوان عدنان داوودي، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ ١٩٩٢م دار القلم – الدار الشامية.

٦٦. المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد. تأليف برهان الدين إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن محمد بن مفلح، المتوفى سنة ٨٨٤هـ. تحقيق عبد الرحمن بن سليمان العثيمين. الطبعة الولى: ١٩٩٠م مكتبة الرشد – الرياض.

٦٧. المنهج الأحمد في تراجم أصحاب الإمام أحمد. لعبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن. تحقيق محمد محي الدين عبد المجيد. مطبعة المدني ١٣٨٣هـ ١٩٨٤م القاهرة.

٦٨. موطأ الإمام مالك. تأليف مالك بن أنس أبو عبدالله الأصبحي. تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي دار إحياء التراث العربي – مصر.

٦٩. ميزان الاعتدال في نقد الرجال. لشمس الدين محمد بن أحمد الذهبي،

المتوفى سنة ٧٤٨هـ. تحقيق الشيخ علي محمد معوض، والشيخ عادل احمد عبد الموجود. الطبعة الأولى: ١٩٩٥م دار الكتب العلمية – بيروت.

٧٠. النهاية في غريب الحديث والأثر. لأبي السعادات المبارك بن محمد الجزري، (٥٤٤-٦٠٦). تحقيق طاهر أحمد الزاري، ومحمود محمد الطناحي. طبعة: ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م المكتبة العلمية – بيروت.

فهرس المحتويات

